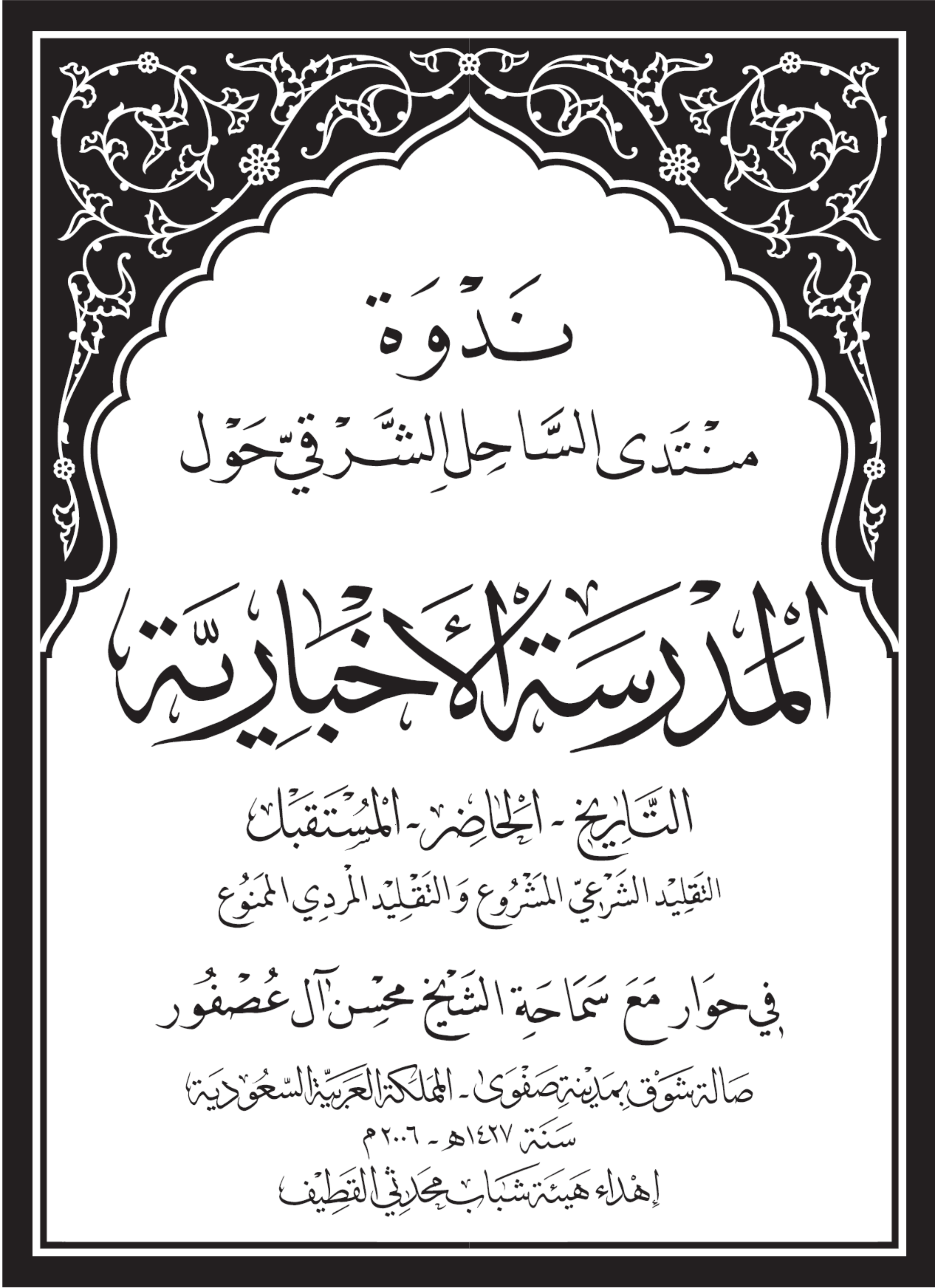

ندوة
منتدى الساحل الشرقي حول
المدرسة الأخبارية
التاريخ - الحاضر - المستقبل
التقليد الشرعي المشروع والتقليد المردي الممنوع
في حوار مع سماحة الشيخ محسن آل عصفور
صالة شوق بمدينة صفوى - المملكة العربية السعودية
سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
إهداء هيئة شباب محدثي القطيف


ندوة
منتدى الساحل الشرقي حول
المدرسة الأخبارية
التاريخ - الحاضر - المستقبل
التقليد الشرعي المشروع والتقليد المردي الممنوع
في حوار مع سماحة الشيخ محسن آل عصفور
صالة شوق بمدينة صفوى - المملكة العربية السعودية
سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
إهداء هيئة شباب محدثي القطيف

المقدّمة



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

وبعد: لقد دعيت من قبل منتدى الساحل الشرقي في المنطقة الشرقية للملكة العربية السعودية لإلقاء محاضرة عن المدرسة الأخبارية بتنظيم ودعوة كريمة من منتدى الساحل الشرقي قبل أحد عشر سنة وتم تنظيمها في صالة شوق بمدينة صفوى مساء يوم الأربعاء (ليلة الخميس) في الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٧ هـ الموافق للثالث من شهر مايو سنة ٢٠٠٦ م وقد اتضحت لي امور كثيرة بعد الحوار الذي دار بيني وبين الحضور واكتشفت كيف تحول هؤلاء الأخباريون الذين كانوا الغالبية العظمى في المنطقة الشرقية إلى المسلك الأصولي لا عن فهم ولا وعي ولادراية بل بسبب انتشار الجهل ووقوعهم في شباك ومصائد الحركة الاصولية السياسية التي وظفت الأموال الطائلة لاضلالهم وملئ اذهانهم بالشبهات والاشتباهات وترويج الأفكار المغلوطة الغريبة البعيدة كل البعد عن الواقع وقد لفت انتباهي زيادة على ذلك بعض الاشخاص الحضور عندما قال: بأننا عدلنا عن اتباع المدرسة الأخبارية بسبب عدم وجود من يرشدنا للحق وبسبب انشطة مكثفة لبعض المأجورين من

الخطباء الذين ملأوا أذهان الشباب بالشكوك وحشوها بالسفاسط التي ساقتهم بلا تحقيق إلى ما صار أمرهم إليه من الابتعاد عن مدرسة أهل البيت التي كانوا ينعمون ويفتخرون بالانتساب إليها.

وقد أعلنت على للملأ بعد الاستماع لجملة من تلك الأسئلة التي لقنها الأصوليون لأولئك ليرددوها بشكل ببغائي وبدون إمعان بمحتواها ومداليلها انني بحاجة لأكثر من لقاء ومستعد للإجابة على كل شبهاتكم ولو استغرق ذلك ثلاثين محاضرة بل خمسين وانهم بحاجة ماسة إلى كنس الأفكار المشوشة المغلوطة التي استحكمت في عقولهم واستحوذت على افكارهم في الحقبة الأخيرة.

وقد ظن البعض قبل ابتداء المحاضرة انني بمجرد الانتهاء منها وبعد الاستماع إلى ما سيلقى عليّ من شبهات وأسئلة مفحمة سأنكسر وسأندحر وسأثبت من أول وهلة أن الأخباريين انتهوا إلى الأبد وأنهم أقل وأضعف من أن يجيبوا على واحدة من تلك الشبهات ولكن انقلب السحر على الساحر وقد نبه بعض من حضر في بعض شبكات التواصل الاجتماعية إلى أن هذه الندوة قد خلقت زلزالاً في المنطقة وأن الأصوليين الذين حضروها كانوا أكثر المتأثرين بها وقد أوجدت بلبلة بينهم وخلقت الكثير من التساؤلات عن صحة ما هم عليه.

وقد طلب مني الحاج أبو ياسر صاحب مكتبة الدرويش في القطيف حينها الحصول على نسخة مكتوبة منها لطباعتها وتسويقها في المنطقة الشرعية بسبب كثرة الطلب لاقتنائها والاطلاع عليها إلا انني وبسبب مشاغل جمة وقتها لم اوفق لتلبية طلبه وبقي ملف هذه المحاضرة حتى الآن حبيس الأدراج وبعد مضي كل هذه السنوات ارتأينا نشر وقائعها

لجعلها في متناول الجميع ضمن مطبوعات (هيئة شباب محدثي القطيف) المجانية.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به كل من قرأه واطلع عليه ووقف على ما تضمنه من نكات ومطالب علمية وثقافية عامة ونشد معرفة الحقيقة بتجرد عن كل أشكال العصبية والعناد ونسأل الله التوفيق والسداد وسلوك طريق أئمة الهدى والرشاد.



جانب من الحضور في «ملتقى الساحل الشرقي» وفي الإطار الشيخ محسن آل عصفور

نَدْوَة

مُنْتَدى السَّاحِلِ الشَّرْقِيّ حَوْل

المَدْرَسَة الأَخْبَارِيّة

التَّارِيخ - الحَاضِر - المُسْتَقْبَل

التَّقلِيد الشَّرْعِيّ المَشْرُوع والتَّقلِيد المُرْدِي المَمْنُوع

يستضيف «ملتقى الساحل الشرقي» بالمنطقة الشرقية في ندوته الثانية ضمن فعالياته لموسمه الثقافي الأول مساء الأربعاء ليلة الخميس قاضي محكمة الإستئناف العليا الشرعية الجعفرية السابق الشيخ محسن آل عصفور في حوار مفتوح حول:

«المدرسة الإخبارية: التاريخ- الحاضر- المستقبل»

- **المكان:** صالة شوق بمدينة صفوى.
- **الزمان:** مساء الأربعاء «ليلة الخميس» ٥ ربيع الأول سنة ١٤٢٧ هـ -٣ مايو سنة ٢٠٠٦ م.
- **الساعة:** ٨,٣٠ مساء.

للاستفسار يرجى الاتصال بالأخ جعفر الصفواني: ٠٥٠٥٨٢٩٧١١.

للاقتراحات التواصل مع إدارة الملتقى:

moltaqa_alsahel_alsharqi@hotmail.com

نبذة مختصرة
عن سماحة الشيخ محسن آل عصفور

■ ولد فضيلته في النجف الأشرف في العراق في يوم التاسع من محرم الحرام سنة ١٣٨٣هـ الموافق ٢١ من شهر مايو سنة ١٩٦٤ م.

■ عاش طفولته وشبابه في البحرين، وبها أتم دراسته النظامية حتى الثانوية.

■ التحق بنادي المخترعين وله عدة ابتكارات وتصاميم منها: ساعة شمسية ملحق بها ساعة شرعية نصب نموذج منها في صحن الجمهورية الجديد بمشهد الإمام الرضا عليه السلام، كما ابتكر جهاز للبث التلقائي للقرآن والأذان والأدعية والزيارات.

■ تربو مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة على ٤١ مؤلفاً.

■ رئيس جمعية النهضة الحسينية.

■ رئيس مؤسسة مجمع البحوث العلمية.

■ قاضي بمحكمة الاستئناف العليا الشرعية بالبحرين. سابقاً.

■ عضو هيئة تدوين المناهج بالمعهد الديني الجعفري.

■ عضو رقابة شرعية في شركة التكافل الدولية.

■ عضو هيئة الرقابة الشرعية في شركة سوليدرتي للتأمين.

■ عضو المجلس الشرعي للوكالة الدولية الإسلامية للتصنيف التابعة لبنك التنمية الإسلامي.

■ عضو رقابة شرعية في الصندوق الوطني للإستثمارات الإسلامية التابع لبنك البحرين الوطني.

■ عضو رقابة شرعية في بنك الخليج الإسلامي التابع لبنك البحرين والكويت.

■ عضو هيئة الرقابة الشرعية في مصرف الشامل.

■ له عدة إجازات شرعية منها: إجازة المرجع الديني المرعشي النجفي، وإجازة المرجع الديني السيد الكلبايكاني والشيخ جعفر السبحاني.

■ لمزيد من الاطلاع يمكنكم زيارة موقع فضيلته على العنوان التالي:

http://www.al-asfoor.com

نص الحوار

مع سماحة الشيخ محسن آل عصفور

كلمة عريف الندوة



والصلاة على الحبيب المصطفى وعلى علي المرتضى والسادة النجباء أهل بيت العصمة وسفينة نوح التي من ركبها فقد نجا ومن تركها فقد ضل وغرق وهوى..

يسر منتدى الساحل الشرقي الثقافي في هذه الليلة الربيعية الأريحية الرائعة بوجودكم أن نستأنس جميعاً بضيافة ومحاورة شخصية علمية لها وزنها في الساحة الاسلامية ولها مشاريعها الحيوية وطموحاتها وتفاعلاتها بغية مد الجسور بين شرايين القلب الواحد لكيلا نصبح كعين عذاري نفكر وننشغل بالحوار مع الآخر البعيد لتلميع صورتنا قبل أن نفكر في لملمة شتاتنا والوقوف على الأسباب التي تؤدي لفرقتنا الداخلية.. كم نحن بحاجة لتدارس الموروث والالتقاء والتصافي.. وممارسة لغة الحياة.. ولغة المعرفة ومنطق التسامح وملكة التحليق عالياً في فضاءات وآفاق المستقبل المشرق وكما يقول أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام: « اضربوا بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب » ها هي قلوبنا تفترش الحب وطاء لضيفنا القادم سماحة الشيخ محسن آل عصفور..

ينحدر سماحة الشيخ محسن آل عصفور من أسرة علمية جمعت

بين الزعامتين الدينية والسياسية بعد أن أقاموا دولتهم في الأحساء التي أسسها الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة على أنقاض دولة العيونيين ودامت نحو قرن ونصف القرن أما الزعامة الدينية فتجلت في زعامتهم للمدرسة الإخبارية التي كانت المدرسة البارزة في تاريخ الفقه الشيعي.

١- ولد فضيلته في النجف الأشرف في العراق في يوم التاسع من محرم الحرام سنة ١٣٨٣هـ الموافق للحادي والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٦٤م.

٢- عاش طفولته وشبابه في البحرين وبها أتم دراسته النظامية حتى المرحلة الثانوية.

٣- التحق بنادي المخترعين وله ابتكارات وتصاميم عدة منها ساعة شمسية ملحق بها ساعة شرعية نصب نموذج منها في مشهد الإمام الرضا سلام الله عليه بمشهد المقدسة كما ابتكر جهاز للبث التلقائي للقرآن والأذان والأدعية والزيارات.

٤- تربو مؤلفاته المطبوعة والغير مطبوعة على الـ ٤١ مؤلف أبرزها: « فهارس علمية لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي »، و « مناهج لمراكز تحفيظ القرآن الكريم »، و« موسوعات روائية »، وكتب في العقائد، وعلم الكلام، وكتب في الفقه، و«سلسلات ثقافية»، ومشاركات في تدوين القوانين، و«دراسة تحليلية عن حياة صاحب الحدائق الناظرة للشيخ يوسف البحراني من جزئين»، و«الإمام علي في سطور »، وقد ترجمت بعض كتبه إلى الانجليزية.

وأمَّا مسؤولياته فهي كالتالي:

١- رئيس جمعية النهضة الحسينية.

٢- المشرف على المرصد الإسلامي الفلكي في مملكة البحرين.

٣- رئيس مؤسسة مجمع البحوث العلمية.

٤- قاض سابق في محكمة الاستئناف الشرعية العليا الدائرة الجعفرية بمملكة البحرين.

٥- عضو هيئة تدوين المناهج في المعهد الديني الجعفري.

٦- عضو رقابة شرعية في شركة التكافل الدولية.

٧- عضو هيئة الرقابة الشرعية في شركة سوليدرتي للتأمين.

٨- عضو المجلس الشرعي للوكالة الدولية للتصنيف التابعة لبنك التنمية الإسلامي.

٩- عضو رقابة شرعية في الصندوق الوطني للاستثمارات الإسلامية التابع لبنك البحرين الوطني.

١٠- عضو هيئة الرقابة الشرعية في مصرف الشامل.

١١- له إجازات شرعية عدة منها إجازة آية الله العظمى المرعشي النجفي وإجازة آية الله العظمى الكلبايكاني (قدس سرهما) والشيخ جعفر السبحاني.

نص كلمة
سماحة الشيخ محسن آل عصفور
في ابتداء الحوار



الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى وآله الغر الميامين وأصحابه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

وبعد: فإنه يطيب لي أن أتوجه بالشكر إلى اللجنة المنظمة لهذا اللقاء وهذا الاجتماع وعلى دعوتي للحضور في هذا المكان المبارك.

إنَّه لمن دواعي السرور أن نلتقي في هذه الأمسية ومع هذه الوجوه الطيبة في هذه المدينة الطيبة.

جميل أن نلتقي للتناصح والتذاكر والتواصل على طريق خطى أهل البيت عليهم السلام وعلى حب أهل البيت وعلى نصرة مذهب أهل البيت وعلى ما فيه رضا أهل البيت وعلى البيعة لأهل البيت والاستنان بسنتهم والائتمار بأمرهم والإنتهاء عن نواهيهم.

لقد طلب مني الحديث عن تاريخ الأخبارية وسبب انحسارهم في المنطقة في العقود الأخيرة.

واستثارة هذا الموضوع في مثل هذه الظروف التي تمر بها المنطقة عموماً ويمر بها الشيعة خصوصاً قد يشوبه شيء من التوجس والتخوف من الفتنة واتساع شقة الخلاف والتباعد بين الشيعة أنفسهم أكثر مما هم عليه الآن.

وفي الوقت الذي نكون فيه أحوج إلى لمَّ الشمل وجمع الكلمة ينبغي أن نتجنب كل أسباب الفرقة والشقاق والنفرة والافتراق.

إن أمثال هذه الإثارات إذا استطرقناها ينبغي أن تستثمر للبناء والتوفيق وتوطيد أواصر التآخي والتقريب في وجهات النظر بين أبناء المذهب الواحد قدر الإمكان.

واستغلالها لإتاحة الفرصة الحقيقية لإعادة قراءة الآخر وإعادة النظر فيما سلف من مظاهر الإختلاف التي فرّقت الجمع وشتت الشمل وأضحت مظهراً بغيظاً من مظاهر تخلفنا عن ركب المدنية الفاضلة والحياة الكريمة السعيدة والتمسك بالمبادئ السامية والقيم المثالية التي جاء بها خاتم المرسلين وعترته الأئمة الهداة المهديين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

لقد وحّد الاسلام بين أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى اقتداؤهم بمن هم دون أئمتنا في الفضل والعلم والورع والتقى والنصح والموعظة البالغة فكيف لا يتحقق لنا في واقعنا وفي أعماقنا وفي مجتمعاتنا أفضل

مما تحقق لغيرنا على الرغم من وجود الثروة التربوية الهائلة في مأثور كلامهم ودرر أخبارهم (عليهم افضل الصلاة والسلام) المنتشرة والمتداولة بيننا.

أليس الإقتداء بالمعصومين في عقيدتنا الذين ندين بالولاء لهم يستوجب عصمتنا من الزلل والخطل والغلط واللغط في السلوك والأخلاق.

ويستوجب التعايش الآمن الحقيقي والتواصل على المودة والحب في اللّه والتقرب اليه بمحاسن الأخلاق الكريمة ومكارم الفضائل الحميدة النبيلة.

إذا كنا ندين بذلك ونطمح إلى نيل ذلك الفردوس المنشود فما الذي اكثر السدود بيننا وبينه وجعلنا عنه بمنأى بعيد أليس هذا المطلب الأسمى وهذه الغاية العليا التي يطمح ويتمناها الجميع.

لا بد أن نتوجه باللوم والعتاب إلى أنفسنا وننقد ذاتنا التي بين جنبينا وننظر إليها نظر المحاسب المعاتب فما الذي نحن فيه وبما اقتدينا في خلقنا وسلوكنا ومواقفنا بأئمتنا أعلام الهداية ومناهل المعرفة وفيوض الرحمة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام لجماعة من شيعته استنصحوه: « أوصيكم بتقوى اللّه والعمل بطاعته واجتناب معاصيه وأداء الأمانة لمن ائتمنكم وحسن الصحبة لمن صحبتموه وأن تكونوا لنا دعاة صامتين »[1].

---

(١) دعائم الإسلام، ج ١، ص ٥٦.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: « كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً حببونا إلى الناس ولا تبغضونا جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح، وما قيل فينا من خير فنحن أهله »[1].

وعن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت عليه السلام يقول: « رحم الله عبدًا أحيى أمرنا، قلت: وكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس ».

وفي حديث آخر: « فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا ».

فهذه الأحاديث وغيرها تطالبنا بأن نكون امتداداً حقيقياً لنهج أخلاق أئمة مدرسة أهل البيت عليهم السلام وصورة جميلة تعكس القيم السمحاء والخلق الكريم والسلوك النبيل التي جاؤا وتوجهوا بها إلينا وما رسموه من نهج ينبغي علينا التخلق به لنكون شيعة لهم لا شنيعة عليهم أكررها شيعة لا شنيعة.

هل هناك اقتداء حقيقي لجماعتنا وتجمعاتنا ومجتمعاتنا بهدي خاتم المرسلين وعترته الهداة المهديين أم هو مجرد زعم لفظي وانتساب شكلي واسمي وَهِل يعقل أن نزعم التمسك بحبل عصمتهم ولا نركب سفينة نجاتهم.

لقد وفدت إلى بلداننا ومجتمعاتنا في العقود الثلاثة الأخيرة نعرات وشقشقات أججت نار الفرقة وأضرمت وأذكت أسباب الخلاف

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٤٨.

والإختلاف بين أبناء المذهب الواحد والمجتمع الواحد والأسرة الواحدة.

لقد أصبح أسياد الماضي في الإيمان الخالص والزهد عن مطامع الدنيا طريدي الحاضر لمجرد الاختلاف.

وأصبح المؤمنون المتحرقون على مصالح ومصير إخوانهم في الإيمان ضحية الإضطهاد الداخلي العشوائي من أجل تصفية حسابات موهومة وتحقيق مكاسب آنية مزعومة أريد لها أن تكون على حساب العقيدة والدين واستقرار المجتمع والوطن.

وأريد من بعضنا أن يكون أدوات هدم تسدي خدمات مجانية وتضع قرابينها على طبق من ذهب لأعداء الدين المتربصين بنا الدوائر.

وبدل أن نتحول في خضم الصراع الحضاري المحموم الذي اجتاح العالم بنظام العولمة الجديد من أدوات فاقدة القيمة ومستهلكة إلى أدوات فاعلة بناءة وسواعد بناء وهمم طموحة لا تعرف الكلل والتعب أصبحنا بانكفائنا على صراعاتنا الداخلية أسفل الركب وخارج مكونات المشروع الحضاري والسياسي في دولنا فضلاً عن عالمنا.

لا نمتلك وحدة موقف ولا رؤية مستقبلية ولا خطة اعتماد استراتيجية واضحة المعالم نؤسس عليها مجدنا وسؤددنا في محيطنا الذي نعيش فيه ولا ننطلق من ايحاءات العقيدة المثلى نحو السمو والسؤدد في العلم والفضيلة والتكامل والتعايش السلمي والأمني والاجتماعي.

وإنما ننطلق من هفوات ومواقف مرتجلة وقرارات متهورة ونسعي

لتفويت الفرص تلو الأخرى بغباء علينا وعلى الأجيال التي ستعقبنا من أبنائنا.

وهمنا التشاغل في صراعات مصطنعة وفي تيارات آثمة وفي مظاهر من السقوط الأخلاقي في الغيبة والنميمة والزور والبهتان والتسقيط والحط من قدر بعضنا البعض.

من هنا أدعو جميع الأخوة إلى التفكير الجاد والجد والإجتهاد في تغيير واقعنا إلى ما أمرنا به أئمتنا وسادتنا عليهم أفضل الصلام والسلام لنكون الأسوة والقدوة لغيرنا في اقتناص واقتباس جميع الفضائل والمناقب.

وفي تغيير النمطية الخاطئة التي درجنا عليها وأصبحنا ندور في حلقة مفرغة بسببها نحو مستقبل مجهول ومن واقع سيء إلى أسوأ منه.

اكتفي بهذا القدر واترك المجال للحوار وافساح المجال للإستفسارات للدخول في الموضوع بما يسعه الوقت.

وقد عرض عريف الندوة محاور مقترحة للنقاش:

المحور الأول: سيكون للحديث بشكل مختصر عن المدرسة الأخبارية نشأتها التاريخية: أسسها ومؤسسيها - مدارسها رجالاتها.

المحور الثاني: الحركة العلمية الإخبارية وتأثيرها في الساحة الشيعية.

المحور الثالث: أوجه الأختلاف الاجتهادي والعقدي وما يترتب على مبانيها الاجتهادية من نتائج.

المحور الرابع: الوحدة ونقاط الالتقاء مع الأصوليين وأبرز الإشكالات على المدرسة الأصولية.

المحور الخامس: دور الإخباريين السياسي في الماضي والحاضر لعل من أبرز حسنات الإخبارية ربط المجتمع بالنصوص الشرعية من خلال توثيقها والحفاظ على الكم الهائل من النصوص ومن اطلع على جهود العلامة المجلسي يدرك حجم تلك الجهود التي قام بها في هذا الصدد.

ثمَّ بدأ سماحته الحديث عن المحاور الأربعة المذكورة بقوله:

بداية نحب أن نشير إلى أن التعبير بالمدرسة الإخبارية هو اصطلاح لا نقبل به من حيث المبدأ لأن الحديث في حقيقته عن حقيقة هذه المدرسة هو حديث عن الاسلام الأصيل المنزه عن كل دخيل ولكن سنواصل التعبير عنه بمسمى المدرسة الأخبارية لأنه اصطلاح اطلقه عليها خصومها بقصد النيل منها والتقليل من شأنها ومحاولة للايهام بسطحيتها وضحالتها كما ألصق بها التهم تلو الأخرى ومن أبرزها زعم مبدأ القبول والتسليم بكل الأخبار من كل هب ودب دون التمحيص والتحقيق الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه للكثير من الافتراءات الغريبة والعجيبة بلا حياء ولا خجل وبلغ بهم التمادي إلى نسبة الانحرافات الشائنة والأفكار الضالة التي لا تستند إلى دليل ولا برهان سوى التهم المرسلة والافتراءات المتمحلة والأباطيل الكاذبة.

بالنسبة للمحور الأول

لا بدَّ لنا من التأكيد أولاً على أنَّ المدرسة الأخبارية هي في حقيقتها وجوهرها ومظهرها بحسب اعتقادنا انها مدرسة الاسلام النقية الصافية والنهج الذي جاء به الوحي وورد النص عليه في القرآن الكريم في عدة مواضع من محكم التنزيل مثل قوله جلّ شأنه وعز سلطانه:

١- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[١].

٢- ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[٢].

٣- ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[٣].

٤- ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[٤].

٥- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ

---

(١) سورة البقرة: ٤.

(٢) سورة البقرة: ١٣٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٤) سورة آل عمران: ٨٤.

الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾[1].

٦- ﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2].

٧- ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[3].

٨- ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[4].

٩- ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾[5].

١٠- ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾[6].

---

(١) سورة النساء: ١٣٦.

(٢) سورة النساء: ١٦٢.

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

(٤) سورة المائدة: ٤٨.

(٥) سورة المائدة: ٨٣.

(٦) سورة الأنعام: ١١٤.

١١- ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١).

١٢- ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾(٢).

وتؤيّد النصوص القرآنية جملة جمة من النصوص المأثورة الواردة عن أهل الخصوص في تحريم الإجتهاد في قبال ما تضمنه النص المأثور عن خاتم المرسلين وعترته الأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

ونكتفي في الإشارة إلى واحد من أهمها وأصرحها المروي عن الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره المشهور في حديث طويل حيث يقول: « وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقا، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم.. فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه،

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة الشورى: ١٥.

مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم.. فأما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة » الحديث[1].

ومن هنا يكمن القطع والإطمئنان بأن التعبد بما جاءت به هذه المدرسة من شريعة متكاملة في الأصول والفروع عن قادتها الأطهار وساداتها المعصومين الأبرار وسدنتها من المحدثين والعلماء الأخيار مبرئ للذمة وموجب لضمان النجاة في الآخرة وسعادة الدارين بلا ريب أو حيف ومين.

الإشارة إلى المحور الثاني

وأما بالنسبة للمحور الثاني فإن الحركة العلمية التي اضطلع بها علماء هذه المدرسة كانت تمثل الاتجاه الصحيح للحوزات العلمية الدينية وتحقق استثمار العمر الاستثمار الأمثل في تحصيل العلوم الشرعية الأصيلة وما يرتبط بها من علوم تتقوم بها وتسندها وتوفر تركيز الجهد والمجهود على استقائها من معدنها ومنبعها الأصيل والانكباب على اتقانها وضبطها والاحاطة بها من عينها السلسبيل.

ومن أبرز ما يمتاز به علماؤها سعة دائرة التصنيف والتأليف

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ١٤٣/٢٩٩، الوسائل، ١٣١/٢٧، أبواب صفات القاضي، ب١٠، ح٢٠.

والإحاطة بكافة العلوم الشرعية الضرورية اللازمة والانفتاح على سائرالعلوم النافعة المفيدة الأخرى التي تؤكد سلوك طريق الحق وتبصر بمعرفة الصراط المستقيم والنهج القويم وتوظيفها لنصرة الحق واعلاء لواء شريعة السماء وحاكميتها على ما سواها من الطرق والمشارب.

ولهذا تجد أن أكثر علمائها موسوعيون من الطراز الأول صنفوا في الكثير من العلوم الشرعية والعلمية المفيدة النافعة التي تعين على نيل سعادة الدارين.

وهو ما يقف عليه كل باحث في كتب التراجم ويطلع عليه فيما سرد من أسماء وموضوعات مصنفاتهم.

وأمَّا موقفهم من العلوم العقلية فهو الآخر واضح جلي وظاهر غير خفي فلا يتصور أن رفض علمائهم مماشات إعتقاد الأصوليين في غلوهم في العلوم العقلية من فلسفة ومنطق واعتمادهم عليها في فهم مباني الفقه والعقيدة إنما هو لقصور أفهامهم وتدني درجات مداركهم عن الولوج في مسائلها والإحاطة بخفاياها ودقائقها ولطائفها وانما لعدم توقف شيء من الشرعيات عليها وعدم وفائها وغناها عما ورد به السماع عن أهل العصمة والطهارة وسدنة الدين والحق واليقين ولمفارقتها مسلمات ويقينيات المسائل الإعتقادية في الكثير من المواضع وإن احاطوا بتلك العلوم بضرس قاطع مع ملاحظة ما ورد فيها من التحذير منها والإنسياق وراء تسويلاتها في آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ونصوص معصومية منيفة.

ولهذا نجد أن المدرسة الاخبارية لم تلغ دور العقل في العلوم ولم

تقض علي العلوم العقلية برمتها لمجرد كونها علوماً عقلية، وانما وظفت العقل والعلوم العقلية فيما فيه رضا الله تعالي ونصرة الحق وبيان المعارف اليقينية ودحض شبه الضلال وتدليس المغرضين وضلالات وتلبيسات أعداء الإسلام من الملحدين.

وأيضاً تجد كيف كان انكباب علمائها على اتقان تلك العلوم في حدود ما تمليه الضرورة وتقتضيه المصلحة وكان تعلمهم لها من باب تعلم السحر لإبطال السحر ليس أكثر ودحض شبهات الملاحدة وتوظيفها في اثبات العقائد الحقة والنهج القويم والصراط المستقيم الذي دلّ عليه السماع عن القادة الهداة والأئمة العتاة.

الإشارة إلى المحور الثالث

وأمَّا المحور الثالث الخاص بالاشارة إلى اوجه الإختلاف الاجتهادي والعقدي فنريد أن نؤكد على أن هناك اختلاف جذري بدأ يطغى على السطح منذ زمن البهبهاني في نهاية القرن الثاني عشر ومطلع الثالث عشر على ما سيأتي بيانه وتعمق واتسعت دائرة الخلاف فيه حتى عصرنا هذ وخاصة في العقود الأخيرة بسبب الفتاوى المارقة التي تطالعنا بها بين الفينة والأخرى المرجعيات الأصولية من التسابق المحموم على تجويز المحرمات وإباحة المحظورات والإغراء بالمنكرات ويعدون ذلك من الإجتهاد في الدين لجلب المزيد من المقلدين ورفع سقف ما ينالونه منهم من الحقوق الشرعية في معادلة تجارية بحتة.

والحديث في تعداد تلك الانتهاكات واستعراضها يطول به الإملاء سنتعرض له في تصنيف مستقل وسنقتصر ونكتفي هنا على موضع واحد في غاية الغرابة وهو أن المدرسة الأصولية تكفر أتباعها ومقلديها السذج في الوقت الذي يتعصبون لها ويقدمون الحقوق الشرعية بسخاء لمرجعياتها لنصرتها وتمكين افكارها والترويج لها.

نعم من يصدق ذلك لقد أجمع علماؤها على أن كل من لم يتحصل له العلم والمعرفة واليقين منهم بأصول العقائد الخمسة وهي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد عن طريق الدليل الفلسفي والمنطقي اليوناني فإنه كافر في الواقع ونفس الأمر وان حكم باسلامه ظاهراً حيث حرموا التقليد في الأصول الإعتقادية باعتبار ان معرفة الخالق ليست ضرورية فطرية خلافاً للفطرة ولجميع الأدلة القرآنية والروائية عن النبي وخلفائه الأئمة الهداة عليهم أتمّ السلام وأفضل الصلاة وإنما هي بزعمهم نظرية كسبية تحتاج إلى بحث واعمال نظر وإتقان العلوم العقلية المتمثلة في علمي المنطق والفلسفة وفتحوا باب الشك والشبهات والاضطراب في جميع مسائل الاعتقادات.

كما أن تكليف عامة المكلفين بتلك المعرفة التي تتعذر على علمائهم فضلاً عن عوامهم من التكليف بما لا يطاق لتدني وافتقار قدرة أذهان أكثر العامة عن اتقان العلوم العقلية وفقد الوقت وتعذر صرف العمر لتحصيلها ولاستحالة الاستعانة بها في إثبات جل الأصول الاعتقادية فضلاً عن جل مسائلها وفروعها التفصيلية التي يعجز أغلب أدلتها العقلية عن إدراك وتحصيل الحقائق والمعارف الاعتقادية اليقينية

الحقة التي جاء بها الاسلام على لسان خاتم رسله والأئمة الهداة عليهم أفضل الصلاة والسلام من بعده.

وهذا الفكر المنحرف هو الذي أوجد الأرضية الخصبة لإختراق أوساط المجتمعات الشيعية بكل طبقاتها من قبل التيارات الفلسفية الالحادية من ماركسية وغيرها وفي أهم مناطقهم حتى أقدس مدنهم التي تحتضن أهم حوزاتهم الدينية كالنجف وكربلاء وهذا ما يكشف عنه الشيخ مرتضى آل يسين أحد المراجع في ستينات القرن الماضي في قصة تأسيس مجلة الأضواء للوقوف في وجه المد الشيوعي والالحادي في العراق والمدن المقدسة.

و الدور الذي قام به ابن أخته الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر طاب ثراه والكتب التي كتبها وصنفها في وجه هذا الغزو مثل كتاب اقتصادنا وفلسفتنا والأسس المنطقية للاستقراء والمدرسة القرآنية وغيرها.

المدرسة الأصولية ترفض ربانية التشريع

وأمر مهم آخر يعد من صلب فكرالمدرسة الأصولية وهو أنها قائمة اساساً على رفض ربانية التشريع واسم مدرستهم ينادي بذلك إذ المقصود من الأصول التي يتسمون بها ويقدسونها ويعبدونها من دون الله تعالى هي الأصول التي ابتكروها واخترعوها للاستعاضة بها عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله أو فرض هيمنتها عليهما والقفز بها على نصوصها وثوابتها بتحكيم آرائهم والاستعلاء بها على أحكام الشريعة وثوابتها بعد الطعن في دلالة النصوص القرآنية ووصمها بالظنية على الرغم من ادعائهم القطع بصدورها والطعن في صحة اسناد أكثر النصوص المأثورة على الرغم من ورودها في الأصول الروائية المعتبرة الموثقة.

وفي الوقت الذي وردت فيه الأدلة القرآنية القطعية والنصوص المأثورة عن المعصومين تنادي بذم الاجتهاد الأصولي الذي كان قد نشأ في زمنهم على يد ائمة المخالفين لمدرستهم نجد كيف يكابر الأصوليون بالتشبث به والدوران في فلكه والدفاع عنه بتعصب أعمى ضاربين عرض الجدار بتلك الأخبار الواردة عن النبي المختار وعترته الأئمة الأطهار.

وتجدهم يصرحون بكل وضوح لا يقبل الشك فيما صنفوه في علم الأصول كيف اوجبوا الاجتهاد في تأسيس أصول الفقه التي يبتني عليه فقههم وحرموا التقليد على مجتهديهم في تقليد بعضهم البعض في أصول الفقه وأن المجتهد عندهم لا يكون مجتهداً حتى تكون له اصول قد اجتهد في تأسيسها من بنات فكره وأنه لم يقلد غيره في تأسيسها في الوقت الذي

نجد فيه كيف أن جميعهم يقلدون بعضهم فيها بشكل بغبغائي وهزلي غريب.

ويلزم على ما ذكروه وأسسوه والتزموه أن تكون لكل واحد من مجتهديهم شريعة ودين لأن تلك الأصول إنما هي من تأسيسه واختراعه والأحكام الفقهية التي تبتني عليها تنسب إليها لا إلى دين الاسلام الذي جاء به خاتم المرسلين ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام.

فلا تنتسب تلك الأصول لشريعة الاسلام وربانية التشريع الالهي وحتى الفروع الفقهية التي تبتني عليها لا تنتسب إليها أيضاً وما نذكره هنا ليس افتراءاً عليهم فهو مذكور في جميع كتب أصول فقههم صراحة كما سيأتي الإشارة اليه وبامكان الجميع ان يراجعها ليقف على حقيقة ما نذكره بجلاء لا يقبل التأويل.

وفي الوقت الذي نهي الله تعالى بمحكم التنزيل عن التمسك بالظن في تحصيل المعارف الشرعية والعمل بأدلة التكاليف الالهية نجد الأصوليين يكابرون في تبنيه والتعويل عليه واعتماده عناداً ومكابرة لصريح التنزيل الذي لا يقبل التأويل وغير ذلك من الأمثلة الجمة.

ويضاف إلى ذلك أن جميع ما استدل به فقهاء الشيعة في النقض على المخالفين لهم هي بعينها ترد على مسلك الأصوليين وتفند أدلتهم الفلسفية المنطقية التي يبنون مدرستهم عليها.

بل إن المدرسة الأصولية بما احتضنته من مبادئ مغلوطة وخاطئة أصبحت تجسد الاختراق الأكبر للفكر الايدلوجي الشيعي وتهدد ثوابته

وتستهدف العبث بأصوله ومبانيه وقواعده.

فهل يعقل أن يكون التعبد بشريعة هذه المدرسة مبرئ للذمة ومحقق للإمتثال بأحكام شريعة رب العالمين وما نزل به الوحي الأمين على خاتم المرسلين وما وصلنا عن عترته الأئمة الميامين الاثني عشر المعصومين في الوقت الذي نجد فيها مثل هذا الشطط وغلبة الغلط والبعد عن النهج القويم والصراط المستقيم.

لقد حاول الكثير من أعاظم حكماء المدرسة الأخبارية وعلى رأسهم المحقق البحراني الشيخ يوسف قدس سره إلى لململة الخلاف بين المدرستين في الوقت الذي امتلأت كتبه ومصنفاته بالنقض عليهم والرد على انحرافاتهم بحسب ما تقتضية الأمانة العلمية وتستلزمه المسؤولية الشرعية كما اثبتناه في كتابنا معالم المدرسة العلمية للشيخ يوسف وكذلك في كتابنا الآخر المقدمة الفاخرة لكتاب الحدائق الناضرة.

والتأكيد على أن الخلاف بينهما من الناحية التطبيقية انما هو علمي فني وليس اختلافاً جوهرياً حيث يرضخ الفقيه الأصولي في الكثير من موارد الاختلاف في الأصول والفروع لغلبة الورع والتقوى على سلوكياتهم الاجتهادية إلى التمسك بالنصوص المأثورة وإن خالفت مبانيه الأصولية ويترك اجتهاداته النظرية التي يدافع عنها في الأغلب الأعم كما تجد ذلك واضحاً في مصنفات الأصوليين الفقهية في الحقبة التي سبقت عصر المحقق البحراني وعاصرته وهو الأمر الذي حقق لها مصداقية الانتماء الإسمي لمدرسة أهل البيت الفقهية وساهم بشكل عام في تقريب الفجوة

العلمية بين فقهاء المدرستين على الرغم من التباين الشديد علمياً ونظرياً كما أشرنا اليه.

ولكن على الرغم من كل ذلك نجد أن المشكلة التي تفاقمت في الفصل الأخير من حياة المحقق البحراني الشيخ يوسف بدأت بظهور تيار أصولي متطرف يؤكد على ضرورة تفعيل الاعتماد على الأصول التي يجتهد في تأسيسها كل مجتهد أصولي ولو نتج عن هذا الاعتماد مخالفة ثوابت ما أكدت واتفقت عليه النصوص الشرعية من مداليل وثوابت وتجاوزت الخطوط الحمراء التي تسالم عليها فقهاء المدرستين عليها عملياً على امتداد الفترة السابقة.

وكانت أول مظاهر التطرف الأصولي الذي ظهر في عصر المحقق البحراني الشيخ يوسف هو انتهاج قادة المدرسة الأصولية سياسة البطش وسفك الدماء وازهاق الارواح واستباحة جميع حرمات اتباع المدرسة الأخبارية بسبب مخالفتهم لهم أو لمجرد رفضهم فكر المدرسة الأصولية نظرياً.

وتحول كل من قضى عمره وأفناه من اتباع مدرسة أهل البيت وخاصتهم من العلماء والفضلاء في قال الله وقال رسوله وقال الأئمة الهداة إلى انجس من الملحد والحلولي بحسب الفكر المتطرف الشيطاني الأصولي الجديد.

وقد سجل التاريخ فصولاً بشعة وأحداثاً مروعة من اشكال الصراع الدموي الذي تبناه خصومه للنيل منه ومن كل أتباع هذه المدرسة وعلى رأسهم المدعو الوحيد البهباني وجعفر كاشف الغطاء ومن جاء من

بعدهما ممن تابعهما وسار على نهجهما الإرهابي المتطرف وتجد سرد بعض ذلك في كتاب العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والذي يمكن تنزيل متنه من موقع اسرتهم في شبكة الانترنت.

وأما مخالفة المدرسة الأصولية لثوابت فقه أئمة أهل البيت عليهم السلام فله اليوم عشرات بل مئات المواضع التي افتى فيها الأصوليون بما يخالف ثوابت المذهب والشريعة وثوابت كافة الأديان الإلهية.

ويمكننا أن نأخذ واحداً منها على سبيل التمثيل لا الحصر جواز حمل المرأة بدون عقد شرعي بالتلقيح الصناعي أي بمني شخص أجنبي ويلقح بها بويضتها أو بويضة أمرأة أخرى منها والحكم على المتولد من ذلك بأنه ابن شرعي ينتسب لصاحب النطفة ولو تم ذلك التلقيح بين المحارم كالمرأة وابنها وابيها أو أخيها وينتسب لمن حملت به الاى كل منهما ضاربين بذلك عرض الجدار اكثر المسائل حرمة وهي حرمة الانساب التي يبتني عليها قوام التشريعات الالهية للإنسان في عالم الدنيا.

ومثل هذا الإتجاه المنفلت لو تم تنفيذه عملياً فإنه سينعكس بشكل سلبي بلا شك على المجتمعات الشيعية وستخلق فوضى وبلبلة لا تحمد عقباها وتجعلهم في مصاف الشعوب الملحدة التي لا يهمها موضوع الزواج الشرعي ولا حصر التناسل عن طريقه.

نحن نعيش في مجتمعات محافظة بل من أشد المجتمعات المنضبطة ولها موروثات أصيلة تلتزم بها ولا شك أن أمثال تلك الفتاوى مرفوضة

وغير مقبولة على الاطلاق ولا يتصور أن يقبل بها إلا الملحد المرتد عن دين الله تعالى وتقوض كل الجهود التي الشريعة في خلق مجتمع يبتني على التناسل الشرعي والروابط الشرعية.

ولا يعتبر القائل بجوازها فقيهاً أصلاً يؤخذ عنه الأحكام وبيان الحلال والحرام، إذ بهذه الفتوى منفردة تهدم الكثير من الأحكام الشرعية بل ابرزها واهمها واشدها حرمة كالأنساب والأحساب والمحارم والأحكام الخاصة بها وأحكام المواريث ونحوها.

ناهيك عن إباحة مجتهديهم علانية وبلا خجل الكثير من الكبائر المحرمة الأخرى المتسالم على حرمتها كالموسيقى وغناء النساء للرجال الأجانب وغيرها وهناك عشرات بل مئات الأمثلة التي تكشف عن مدى حجم ضلال وإنحراف المدرسة الأصولية عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولا يسعنا في هذه العجالة استقصاءها واستعراضها ونترك الحديث عنها في مصنف متخصص آخر إن شاء الله تعالى.

الفكر الأصولي

فتح الباب لغزو الفكر الإلحادي

يكذب الأصوليون إذا قالوا أن المجتمعات التي تخضع لمدرستهم مقيدة بأفكارهم التي يتعذر تنفيذها والعمل بها بل توجب العسر والحرج والهرج إن تحريم التقليد على جميع المكلفين في الأمور الإعتقادية ورفض التسليم لما ثبت في آيات الذكر الحكيم والمأثور المقطوع به عن خاتم المرسلين وعترته من الأئمة المعصومين عليهم السلام على ما هو المذكور في مثل أصول كتاب الكافي لثقة الاسلام الكليني وادعاء أن معرفة الخالق نظرية كسبية تحتاج إلى اعمال فكر ونظر وبحث وتقصي يفتح الباب للتشكيك في كل شيء في الإعتقادات ومن يلتزم بنهج مدرستهم لا يتصور أن يكون مؤمناً ولا موحداً بحال من الأحوال.

ومن حسن الطالع أن أغلب المقلدين واتباع المدرسة الأصولية لا يلتزمون بذلك وإن وسمو بعدم الايمان واستحقاق غضب الرحمن والحرمان من دخول الجنان بزعمهم بحسب مبادئ مدرستهم لأن ذلك يوجب العسر والحرج والتكليف بما لا يطاق ولحدثت الطامة الكبرى والمصيبة العظمى وشلت حياتهم بسبب انهماكهم في البحث والاستدلال وما سيصيبهم من امتهان واذلال ويزيدهم حيرة وضلال ويأسرهم من تيه وعطال.

الإشارة إلى المحور الرابع

وأما بالنسبة للمحور الرابع: الوحدة ونقاط الالتقاء مع الأصوليين وأبرز الإشكالات على المدرسة الأصولية.

فنقول أن أبرز الاشكالات على المدرسة الأصولية أنها مدرسة انقلبت على ثوابت مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأصبحت تمثل اختراقاً علنياً لها تستهدف النيل من ثوابتها وأصالتها وتصر على تجاوز خطوطها الحمراء تحت ستار الاجتهاد الشخصي لمجتهدي مدرستها وفتح باب الإجتهاد المطلق في الأصول والفروع.

وكان الأصوليون الأوائل يؤيدون مدرستهم ومشربهم نظرياً إلا أنهم يخالفونه عملياً كما كررنا ذكره سابقاً لحيائهم وخجلهم مما سيقعون فيه من مخازي ومنكرات ولكن ما حدث من عصر البهبهاني مع جملة من عاصره من كبار مجتهديهم ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا حدث إصرار على اعتماد المنحى العملي لأصولهم المنحرفة الضالة والمجاهرة بذلك الإنحراف فكان باكورة عصر تطبيق أصولهم في الفكر والسلوك الدموي الإرهابي المتطرف كما سبق وأشرنا إليه وسيأتي عرضه.

نعم عندما نسمع اليوم عن ظهور تيارات واحزاب إرهابية متطرفة تحت مسميات صنعها الإستعمار كتنظيم القاعدة الارهابي الذي يدعي الإسلام والدفاع عنه ويستبيح كل حرمات المسلمين ودماءهم وليس له من هم سوى التفنن في صناعة أدوات الموت ومشاهد الموت والتهديد بالموت لا نستغرب بعدما نشاهد في تاريخنا نشأة مثل هذا التطرف عند

الشيعة أنفسهم وفي اقدس مدنهم الدينية كمدينتي النجف وكربلاء وسبقهم لتنظيم القاعدة الارهابي الذي نشأ حديثاً في الأوساط السنية بأكثر من مأتي وخمسين سنة وارتكابهم للمجازر الدموية واعمال البطش والارهاب بكل أنواعه بلا حياء ولا خجل وبكل جرأة وصفاقة.

الإشارة إلى المحور الخامس

وأما بالنسبة للمحور الخامس المتعلق بدور الإخباريين السياسي في الماضي والحاضر فلعل من أبرز حسنات الاخبارية ربط المجتمع بالنصوص الشرعية من خلال توثيقها والحفاظ على الكم الهائل من المأثور منها ومن اطلع على جهود المحمدين الثلاثة أصحاب الكتب الأربعة الكافي ومن لا يحضره الفقية والتهذيب والاستبصار وجهود العلامة المجلسي في بحار الأنوار والحر العاملي في وسائل الشيعة والنوري في مستدرك الوسائل يدرك حجم تلك الجهود الجبارة التي قاموا بها في هذا الصدد.

فأتباع هذه المدرسة يعملون وفق ما تحدده لهم الشريعة من أطر وتمليه عليهم من تكاليف شرعية وتتطلبه منهم من جهود لرصد وتوثيق وضبط التراث الروائي وحراسته من عبث العابثين ونشره في أوساط الفئات المختلفة في المجتمع الإسلامي.

ولا شك أن الغرض المقدس من وراء هذا الإهتمام البالغ في الحفاظ على هذا المخزون الروائي الضخم المأثور عن خاتم المرسلين وعترته من

الأئمة الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام وترويج نصوصه في أوساط المجتمع على امتداد تاريخ الإسلام حتى يومنا هذا ومستقبل أيامنا إلى أن يرث الله الأرض وما عليها إنما يكمن في جعل نصوص محتواها حاضرةً مصانةً من التحريف في متناول ومتداول الناس جيلاً بعد جيل للمطالعة والتلقي والعمل بما تضمنته من قيم مثالية سامية ومبادئ عليا وتشريعات كافية وافية تغطي وتستوعب احتياجات جميع مناحي الحياة وفق ما أرست دعائمه مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي حملت لواء الإسلام الذي جاء به خاتم المرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم كما أنزل وورثوه عنه بأصالته ونقائه وسعته وشموله وهذا العمل بحد ذاته يساهم مساهمة كبرى في تصحيح مسار أبناء المجتمع حاكمين ومحكومين ويحصنهم من سموم شعارات التيارات السياسية الحزبية الزائفة الدخيلة المنحرفة الضالة التي تحاول ان تستقطب أبناء مجتمعاتنا لمصائدها وتوردهم مهالكها وتبني أمجادها على جماجمهم.

وأما بالنسبة لتعاملهم مع انظمة الحكم وحكام وسلاطين وأمراء دولهم فهم لهم منهج واضح جلي يتقيدون به وفق ما رسمه وسطره أئمتهم بسيرتهم ومنطقهم مع حكام أزمنتهم ذلك المنهج الذي اتسم بالمداراة والتعامل بالحكمة والسلوك القويم ومافيه النفع والصالح العام وعدم الانزلاق في الفتن وعدم المهادنة فيما فيه ازهاق الأرواح البريئة وسفك الدماء المظلومة.

وأما بالنسبة للعيش مع التيارات السياسية المخالفة لحاكمية الاسلام من التيارات الليبرالية والعلمانية واليسارية التي تحاول أن تصل

لغايات شخصية دنيئة منها التربع على العروش والاستيلاء على سدة الحكم بلا استحقاق وبأساليب وطرق غير شرعية تسفك فيها الدماء وتزهق فيها الأرواح ويتعدى فيها على الأموال والأملاك الخاصة والعامة.

فهم لا يشاركون أمثال هؤلاء ولا يتحالفون مع أحد منهم ولا يساومون على مصالح استقرار الأوطان ولا مخالفة الواحد الديان ولا يتعاملون بطيش ولا يتسببون في اراقة الدماء ولا ازهاق الأرواح ولا يكونون أمعة وأتباعاً بلهاء لكل من هب ودب من القيادات والزعامات الحزبية المشبوهة المريضة المهووسة بطلب الحكم والقفز على رؤوس الناس للتحكم في مقدراتهم وخيراتهم والاستئثار بها.

بل المعروف عنهم أنهم يرفضون شرعية تلك التنظيمات ومشروعية عملها السياسي ويحرمون موالاتها والانصياع لها والاندراج في اجنداتها ويتعاملون دائماً بانضباط شرعي تام يحرمون الحرمات ويتورعون عن ارتكاب المحرمات ويكونون دائما قادة نصح وموعظة وأصحاب كلمة المعروف ويحمون الدين من كل ما يتهدده ويخشى عليه منه بما فيها الأحزاب والأيدلوجيات اليسارية والعلمانية البغيضة.

أسئلة الحضور

حول المدرسة الأخبارية

ثمَّ بدأ سماحته بتلقي الأسئلة حول المدرسة الأخبارية والاجابة عليها بالنحو التالي:

(**ملاحظة هامة:** سلم عريف الندوة مجموع هذه الأسئلة لسماحة الشيخ وقد أجاب على أهمها ولم يحالفه الحظ للإجابة على الأخرى لضيق الوقت إلا أنه هنا في تدوين وقائع هذه الندوة سيجيب عليها جميعاً).

الفوارق الجوهرية بينهما في العقيدة والفقه

سؤال ١: هل هناك فروقات جوهرية بين المدرسة الأخبارية والأصولية على صعيد مناهج استنباط الحكم الشرعي؟ وتحديداً فيما يتصل بآليات الاستنباط وبالذات الأدلة الفقاهية الأربعة الاستصحاب والبراءة والتخيير والاحتياط؟

الجواب: نعم هناك فروق جوهرية عقائدية وفقهية.

والأساس الأهم والفارق الرئيسي الذي يعد فرقاً جوهرياً مهمة في التفريق بين المدرستين عقائدياً هو تقديس المدرسة الأصولية للفلسفة اليونانية بقسميها المشائي والاشراقي والمنطق الافلاطوني ويبنون عليه عقيدتهم وفقههم فالعقيدة عندهم لا تصح بالتقليد والتسليم للثوابت المروية عن طريق السماع والنقل المقطوع به عن خاتم المرسلين ﷺ وعترته الأئمة المعصومين عليهم السلام وإنما يجب التوصل إليها بالأدلة العقلية عبر علمي الفلسفة والمنطق المستوردين من فلاسفة اليونان.

ومن أبرز المسائل الجوهرية المشار إليها في الجانب العقائدي هي القول بأن معرفة الله نظرية كسبية وليست فطرية تحتاج إلى استدلال ونظر بمعنى أنَّ العباد خلقوا غير موحدين ولا علاقة لهم بمعرفة الخالق الذي خلقهم من عدم وأنشأهم بعد ان لم يكونوا في هذا العالم.

وأن من يريد معرفته جلَّ وعلا ينبغي عليه البحث عن الطرق الموصلة اليه وهذه الطرق تنحصر في علمي الفلسفة والمنطق اليونانيين ومحصلة

هذا الاشتراط الطريقي لهذه المعرفة الوعرة ولازمها ان يكون جميع افراد الأمة فلاسفة ومناطقة ليبحثوا عن الله تعالى بأساليب الاستدلال الفلسفي والمنطقي ويتوصلوا بتوسطهما إلى اكتشاف عناوين الأصول الخمسة العقائدية من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وما يلحق بها من مطالب وفروع ومسائل وأمور وأن من يخفق في التوصل إليها بتلك البراهين الفلسفية والمنطقية عليه ان يسعى ثانياً وثالثاً ولو أمضى عمره كله في الاستدلال والطلب فهو معذور مادام يكرر المحاولة ويكثر من المداولة ولو كفر وضل في أثنائها فهو معذور وغير مؤاخذ.

ولا يكتفون بذلك بل يحرمون التقليد في اصول الدين ويشددون على ذلك في الوقت الذي يوردون فيه ان الأصول خمسة للاطلاع والاستئناس لا أكثر وينتهي بهم الأمر إلى ان من لا يؤمن بالله عن طريق ذلك لا يكون مؤمناً (كافراً في الواقع ونفس الأمر) وان حكم باسلامه ظاهراً.

فهذه المسألة بحد ذاتها تشكل خرقاً واضحاً لنهج جميع الرسائل السماوية وضرباً بعرض الحائط بكل ثوابت الأديان الالهية ناهيك عن شريعة الإسلام التي جاء بها خاتم المرسلين وعترته الأئمة الميامين وبلا دليل شرعي مسوغ لتبني هذا النهج الغريب العجيب لأنها قائمة أساساً على تحكيم مباني فلسفية تتحدى ثوابت النصوص الشرعية وما جاء به الإسلام.

فهي بحد ذاتها وحقيقة أمرها طريق وعر بعيد كل البعد عن معرفة رب الأرباب وما جاء عنه من خطاب ويستحيل التوصل بواسطتها لكل وحتى بعض ما جاء به الوحي والتنزيل من حقائق العقائد الحقة تحت

مسمى الأصول الخمسة وما يلحق بها من مطالب ومسائل.

فهل تعلم ما معنى تحريم التقليد وتحريم التسليم بما جاء به القرآن الكريم والمأثور عن خاتم المرسلين وعترته الميامين في أصول الدين التي ينبغي أن تكون أموراً متسالماً عليها ومسلماً بها ومنقاداً إليها وما هي آثار هذا التحريم على إلغاء ثوابت وأصول العقيدة وإشاعة الإلحاد والكفر بالله تعالى والعياذ بالله وبجميع ما جاءت الأنبياء والرسل عنه .

نعم الأصل في أصول الدين أن تكون ثوابت أو بديهيات ومسلمات موحدة لا جدال فيها ولا خلاف عليها لكن هذه المدرسة المنحرفة تقرر ما يلي:

يحرم عليك أن تسلم بوجود خمسة أصول للدين أصلاً لأن هذا العدد يحتاج إلى استقراء منطقي وفلسفي لتجزم به وبمسمياته.

ويحرم عليك أن تسلم بتوحيد الخالق جل شأنه ابتداءً حتى تتوصل إليه.

ويحرم عليك أن تسلّم بعدل الله في تدبيره للوجود والخلق وتصريف شؤونها وفي موازين الجزاء بين خلقه على أعمالهم بعد بعثهم يوم القيامة حتى تتوصل إلى معرفتها.

ويحرم عليك أن تسلم بنبوة نبي الاسلام ومن سبقه من الأنبياء.

ويحرم عليك أن تسلم بإمامة الأئمة الاثني عشر حتى تتوصل إلى أحقيتهم وعددهم وتعاقبهم وبقاء آخرهم على قيد الحياة.

ويحرم عليك أن تسلّم بيوم المعاد وما سيجري فيه من أمور البعث وإعادة النشور وكل وقائعه.

ويجب عليك أن تبحث عن كل واحد منها وما يرتبط بها بالأدلة الفلسفية والمنطقية.

وما يقطع به أن هذا النهج الأهوج الأعوج يؤدي لا محالة إلى انحدار وسقوط شديد في مستنقع الشكوك والتخبط والاضطراب العقائدي وهو أمر لا تحمد عقباه ولا تسلم غوائله.

وأما فقهياً فالمصيبة لا تقل عن مصيبة الجانب العقائدي لأن المبدأ الذي ارتكزت عليه مدرستهم الفقهية هو الطعن في اسانيد الأخبار واخراج اكثر النصوص المدونة في المصادر الموثوقة المعتمدة المعتبرة عن دائرة التشريع ليعبّدوا لأنفسهم طريق القفز عليها وغض البصر عما تضمنته واحتوت عليه من تشريعات تتعارض مع المباني والأصول الفلسفية والمنطقية التي اخترعوها وأسسوها بل أنهم في حقيقة أمرهم لا يقبلون من النصوص إلا مع ما يتفق معها بظاهر اللفظ

نعم تتفاخر المدرسة الأصولية بأنها من أشد أعداء النصوص المأثورة عن خاتم المرسلين ﷺ وعترته من أئمة اهل البيت عليهم السلام.

ومن أوضح الواضحات أن تجدهم يخالفون النصوص المأثورة المتواترة الصحيحة القطعية الصدور عن خاتم المرسلين ﷺ وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام وإن رواها الثقاة الأخيار والعلماء الأجلاء الأبرار ودونوها في المصادر المعتمدة التي تغربوا من أجل تدوينها في البلاد والقفار بحثاً

عن حملتها ورواتها وسدنتها طيلة اعمارهم وشهدوا بصحة صدورها عنهم عليهم السلام بحسب القرائن والدلائل المورثة للاطمئنان لقرب عهدهم من زمان صدور تلك النصوص عن أئمة الخصوص ومعاصرتهم لمن نقل عنهم بوسيط أو وسائط قريبة من عصرهم.

وأصروا على الاستعاضة عنها بأصول عقلية عقيمة سقيمة قائمة على أسس فلسفية ومنطقية وأوجبوا الاجتهاد فيها على كل مجتهد وحرموا عليه التقليد فيها لمن سبقه ولمن يعاصره وإلا لم يعدوه مجتهداً، وهذا هو دليل العقل الذي ارتكزوا عليه وقدسوه واتهموا الأخباريين بالجمود والتحجر لرفضه.

وخلاصة القول: إنَّ أصول الفقه عندهم فيما اصطلحوا عليه في حقيقتها عبارة عن أصول فلسفية أسسوا عليها ووفق حاكميتها الفروع والأحكام الفقهية التي يدينون الله ويتعبدونه بها وإن كانت في حقيقتها انما هي أصول من اجتهادات مرجعهم المجتهد واختراعه ولا شك ولا ريب أن الفقه الذي يؤسسه عليها لن يكون فقهاً الهياً ولا شرعياً مبرئاً للذمة وإنما وضعياً منسوباً إليهم لا يمت بصلة لشريعة رب الأرباب وخاتم رسله وعترته الأطياب.

وما نذكره ليس افتراءً وتقوّلاً عليهم بل هو ما يتبجحون به في كتبهم بالقول الصريح والبيان الفصيح وإليك بعض الأمثلة على ما قلناه نسوقها لأصحاب الحمية على الدين. والغيرة على الإسلام لإلفات أنظارهم لما عساه قد خفي عنهم وغاب عن أبصارهم:

١- قال الشيخ محمد بن الشيخ محمد طاهر الخاقاني في مقدمة كتاب المحاكمات في الأصول: « يجب أن يكون المجتهد قد انفصل عن حلقات المذهب التقليدي الذي مآله بالنتيجة إلى التقليد لرأي من يرى جدارته العلمية لأنه إن رجع إلى حسن الظن بكلمات أستاذه فما ذاك إلا كونه مرتهناً بفكر أستاذه وان رجحه بنظريات أخرى فكذلك لم يخرج أيضاً عن تلك الأسوار المقفلة بل ينبغي أن ينظر إلى مدعى الأعلمية إلى مبانيه وأصوله الأساسية فهل يمكنه أن يؤسس مبنى جديداً ويهدم مبنى آخر لا أن يكون نظره في نطاق محدد ينظر إلى جهة التأييد والرجحان من دون نظر إلى المبنى وما يتفرع عليه فحقيقة الاجتهاد وإن كانت مقولة بالتشكيك إلا انه يحسن بالمقتدر على الاستنباط أن ينطلق إلى سماء الحرية والاستقلال قد تعرى عن ألبسة الآخرين وأفكارهم وصار صاحب اللواء الخفاق بنفسه » انتهى[(١)].

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: « يكون سير الاجتهاد أن يلتقي مع نظريات جديدة ومباني مبتكرة لا ترتبط مع تلك المباني الأخرى... »[(٢)].

« إن الباحث في الفقه إذا لم يرتكز إلى أسس هذا الفن وقواعده المحكمة كان فقهه يشبه فقه العوام فيتعين على الباحث في علم الفقه أن يتقن أصوله ويكون له رأي في كل مسألة منه... »[(٣)].

(١) المحاكمات، ج١، ص١٤.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٩.

٢- وقال السيد رضا الصدر في كتاب الاجتهاد والتقليد: « قد اشتهر بين القوم عدم جريان التقليد في مسائل أصول الفقه فمن كان مقلداً في تلك المسائل فلا رخصة له أن يدخل دار الاستنباط في الفروع الفقهية، إذ النتيجة تابعة لأخص المقدمتين فمن لم يكن مجتهداً في إحدى مقدمات الاجتهاد فليس بمجتهد » انتهى[١].

٣- وقال الشيخ محمد جواد مغنية: « أما تقليد المجتهد لمجتهد مثله في الأمور الدينية فإنّه مذموم عقلاً وعرفاً ومحرم شرعاً لأن ما عمله هو حكم الله في حقه فلا يجوز تركه بقول غيره وأي عاقل كفوء تقوم الحجة لديه فينكرها بحجة سواه؟ »[٢].

٤- وقال السيد علي التقي الحيدري: « لقد برع علماؤنا رضوان الله عليهم وأبدعوا في هذا العلم في الفقه نفسه وتوسعوا فيهما وأسسوا القواعد وفرعوا الفروع ومازالوا يتدرجون في مراقي علوه وسلالم نموه جيلاً بعد جيل حتى بلغوا النهاية والذروة ونشروهما في أرجاء البلاد الإسلامية وفتحوا لهما المدارس العالية وألفوا لهما الكتب المطولة والمختصرة... »انتهى[٣].

٥- وقال السيد محمد كلانتر في مقدمته لكتاب المكاسب الشيخ الأنصاري عند حديثه عن كتابه الآخر المسمى بالرسائل: « وذكر في الثاني

---

(١) الاجتهاد والتقليد، ص٤٨٦.

(٢) كتاب من ذا وذاك، ص٨٧.

(٣) أصول الاستنباط، ص٣٣.

عصارة الأصول وزبدة الأقوال والآراء فيها بالإضافة إلى تأسيس قواعد جديدة رصينة متينة كل ذلك بصب المطالب الغامضة والعناوين الفقهية والأصولية في قوالب ألفاظها العذبة الرصينة المناسبة لها والتي أتى بها ببنات فكره الشيء الكثير مما لم تكن لها سابقة في عالم الوجود... الخ »(١).

٦- وقال السيد حسن الأمين في دائرة المعارف عند تعرضه لكتاب فرائد الأصول: « ومؤلف الكتاب هو الشيخ الأنصاري مرجع الشيعة في عصره ومؤسس علم الأصول الحديث... »انتهى(٢).

٧- وقال السيد عبد الأعلى السبزواري في مقدمة كتابه تهذيب الأصول: « هذه خلاصة ما حققناه وحققه مهرة مشايخنا قدس الله أسرارهم المبتكرين لهذه الصناعة بعد طول الجهد وتحمل المتاعب أبرزتها في أسهل العبارات وأيسر الجملات... » انتهى(٣).

٨- وقال الشيخ عبد الحسين بن محمد رضا التستري في ديباجته التي وشح بها كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري: « أودع فيه نقود الحقائق وفرائد درر الدقائق وأدرج فيه من مهمات مسائل الأصول ما لم يذكر في أبواب ولا فصول وأجاد ما أفاد به فيه من المطالب الإبكار مالم تصل إليها نتائج الأفكار »(٤).

---

(١) المكاسب، ج١، ص١٨٥، ط١، النجف.

(٢) دائرة المعارف، ج٣، ص١٦٦.

(٣) تهذيب الأصول، ج١، ص٣، ط١.

(٤) الرسائل، ص١، ط قم، جامعة مدرسين.

٩- وقال السيد محمد باقر الصدر قدس سره في مقدمة حلقات أصوله: « ونذكر على سبيل المثال لما استجد من مطالب: أفكار باب التزاحم وما أشاده الميرزا من مسلك جعل الطريقية بتعميقاته وتفريعاته في مسائل قيام الإمارات مقام القطع الموضوعي وحكومة الإمارات على الأصول ورفع قاعدة قبح العقاب بلا بيان بجعل الحجية وفكرة جعل الحكم بنحو القضية الحقيقية بآثارها الممتدة في كثير من أبحاث علم الأصول كبحث الواجب المشروط والشرط المتأخر والواجب المعلق واخذ العلم بالحكم في موضوع الحكم والوجه الجديد لبحث المعاني الحرفية الذي يختلف اختلافاً أساسياً عن الصورة الغريبة التي تخلقها آراء صاحب الكفاية في ذهن الطالب فان هذه المطالب وغيرها مما أصبحت تشكل محاور للفكر الأصولي الحديث هي نتاج الفترة المتأخرة »[١].

وقال أيضاً: « قد حصل علم الأصول بعد الرسائل والكفاية على خبرة مائة سنة تقريباً من البحث والتحقيق على يد أجيال متعاقبة من العلماء المجددين وخبرة ما يقارب مائة سنة من البحث العلمي والأصولي جديرة بأن تأتي بأفكار جديدة كثيرة وتطور طريقة البحث في جملة من المسائل وتستحدث مصطلحات لم تكن تبعاً لما تتكون من مسالك ومبان » انتهى[٢].

١٠- وقال الشيخ مرتضى الكيلاني في تحرير الرسائل: « لم يكن مبحث الصحيح والأعم ولا البحث عن المعنى الحرفي ولا البحث عن

---

(١) الحلقة الأولى، ص١١، ط بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٠.

المشتق عندهم وبالجملة لم يكن في تلك الأزمنة صناعة الأصول بهذه الطريقة التي كانت متداولة فيما بيننا اليوم وفي الكتب التي بأيدينا » انتهى[1].

وممَّا جاء أيضاً في دائرة المعارف لحسن الأمين:

« علم الأصول قد دخلته تطويلات كثيرة من غيرنا ومنا لا لزوم لها وقد اختصر جملة منها صاحب المعالم واتى بما يناسب ما وصلت إليه الأفكار في ذلك العصر واستدراكات نافعة ولكنهم أطالوا إطالات توجب ضياع العمر من عهد صاحب القوانين في المائة الثانية عشرة إلى اليوم مع صعوبة العبارة وحقق فيها الشيخ مرتضى الأنصاري تحقيقات نافعة جداً ولكنه أطال واتى بما يمكن الاستغناء عنه واختصره وحققه شيخنا وأستاذنا ملا كاظم الخراساني في كتابه الكفاية لكنه أتى فيه بعبارات مغلقة ومزج مسائله بجملة من مسائل الحكمة وكان على المتأخرين أن يهذبوا ما لفه المتقدمون ويختصروه لا أن يأتوا بمثل ما أوتوا به ويزيدوا في التطويل والتعقيد ولو كانت المؤلفات فيه مهذبة ومختصرة لكفى لمعرفته من الزمن عشر ما كان يعرف على الأقل.. »انتهى[2].

١١- وقال الشيخ مرتضى آل ياسين في مقدمته لكتاب مبادئ الوصول إلى علم الأصول إلى علم الأصول: « ولعل فيهم- أي قراء هذا الكتاب- من سيقول وما الفائدة من نشر هذا الكتاب في عصر تطور فيه علم الأصول

---

(١) تحرير الرسائل، ص٩٨.

(٢) دائرة المعارف، ج٣، ص١٠٩.

تطوراً قفز به عن مستوى الكتاب إلى ابعد الحدود حتى لقد أصبح في شاكلة تكاد لا يشدها بشاكلته الأولى إلا الاسم والاسم فقط وإنها لقوله لا تعدوا الصواب.. »[1].

١٢- وقال السيد بحر العلوم في رجاله: « اختلاف الفقهاء في مباني الأحكام لا يوجب عدم الاعتداء بأقوالهم لأنهم قديماً وحديثاً كانوا مختلفين في الأصول التي تبنى عليها الفروع »انتهى[2].

إلى غيرها من الأقوال التي يطول الإملاء بذكرها ويعجز القلم عن حصرها ويحق وصفهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ﴾[3]، حيث لم يزدهم ذلك الاختلاف إلا كثرة الإلتباس وتأثث شباك الوسواس الخناس وكأنهم لم يقرع اسماعهم قول الله عز وجل: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾[4]، وقوله: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5].

ولتفصيل الكلام وتمام النقص مقام آخر أودعناه في كتابنا (أصول الإثبات بالدليل المنقول والمعقول في علم الأصول).

وخلاصة القول: إنَّنا بحاجة إلى أصول أصيلة ثابتة تمثل مذهب التشيع بنحو أوسع وأشمل مما قام به السيد عبدالله شبر في الأصول

---

(١) مبادئ الوصول، ط قم، تحقيق البقال، ونشر مكتب الإعلام الإسلامي.

(٢) رجال السيد بحر العلوم، ج٣، ص٢٢١.

(٣) سورة النساء: ١٥٧.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٥.

(٥) سورة النور: ٦٣.

الأصلية والفيض الكاشاني في الأصول الأصلية والحر العاملي في الفصول المهمة في أصول الأئمة وذلك لان تلك الأصول بأطباق الجميع إنما هي عبارة عن أصول ارتكز عليها التشريع السماوي فهي أصول شريعة خالق الكون فكيف تختلف من شخص إلى آخر على الرغم من اتفاقهم بظاهر الحال في المذهب.

ولنعرج بحديثنا هنا بقول لعماد العلماء الزاهدين وزبدة الأجلاء العارفين السيد رضي الدين بن طاووس حيث قال في كتابه كشف المحجة لثمرة المهجة ما نصّه: « ومما يؤكد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام وما فيه من الشبهات إنني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة القطب الراوندي واسمه سعيد بن هبة الله رحمه الله قد صنف كراساً وهي عندي الآن في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المفيد والمرتضى رحمهما الله وكانا من أعظم أهل زمانهما وخاصة شيخنا المفيد فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة وقد وقع الخلاف بينهما فيها في علم الأصول وقال في آخرها: لو استوفيت ما اختلفا فيه لطال الكتاب وهذا يدلك على أنه طريق بعيد في معرفة رب الأرباب » انتهى[1].

ولذا ومنذ الأيام الأولى التي وضعت فيها قدماي في الحوزة العلمية في مدينة قم كان أول ما شرعت في البحث فيه عن تلك الأصول عند الأصوليين ومشروعية النهج الذي اختطوه لأنفسهم ومدى الانحرافات التي شاعت وراجت في منهجهم وعن شرعية كل أصل اخترعوه وأدرجوه ضمن أصول فقههم التي بنوا عليها فقههم واجتهاداتهم.

---

(١) كشف الحجة لثمرة المهجة، ص٢٠.

وعزمت على عدم تضييع العمر في التوسع في دراسة كتب الأصول المقررة لأني وجدتها مليئة بالشطحات وحفظ إشكالاتها وتلبيساتها وشبهاتها تضييع للعمر وليس فيها مايشفي الغليل ويبرئ العليل سوى التعليل العليل بلا دليل واصطناع الإجتهاد البديل بسبب فقد الدليل عن الصدر الأول من الرعيل.

وجعلت منه الأساس لكتاب عزمت على الشروع فيه اسميته (أصول الاثبات في علم الأصول) وثنيته بشرح وتعليق على كتاب مقدمات الحدائق الناضرة واخراجها في مجلد وهو الآن مطبوع ومتداول تحت اسم أصول الفقه المقارن بين الأخباريين والأصوليين.

ومن أغرب الغرائب أنهم تشبتوا بالظن وحجيته واطلقوا مقولة أن القرآن قطعي الصدور ظني الدلالة وأن السنة ظنية الصدور قطعية الدلالة.

وهذان الفارقان الجوهريان في العقيدة والفقه هما العمدة بالمختصر الزبدة وأما الفروقات الأخرى التي صنف فيها بعض العلماء كتباً متخصصة لبيان الفوارق بينهما فأغلبها فرعي قشري أكثر منه واقعي ويتفرع المهم منها على ما نبهنا عليه وذكرناه .

وأما ما يسمى بالأدلة الفقاهتية الأربعة الاستصحاب والبراءة والتخييروالاحتياط فكلها أدلة مبنية على أساس إلغاء حجية القطع في دلالة النصوص القرآنية والقول بظنيتها واخراج أكثر النصوص المروية عن خاتم المرسلين وعترته الأئمة المعصومين عليهم افضل الصلاة واتم

التسليم عن دائرة الحجية بإعمال قواعد الجرح والتعديل المستوردة من المخالفين واتهامها بظنية الصدور.

فهل هناك عاقل يمكنه أن يقر بصحة أمثال هذا المنهج الوعر المهلك الذي يشكل كابوساً رهيباً لا يحتمله أي انسان ويستحيل لكل مكلف من العوام من أتباع المدرسة الأصولية لو اراد ان يكون ملتزماً بها أن يتمكن من العمل والإعتقاد بهذا المنهج الغريب والطريق الوعر الرهيب ويكبل نفسه بأغلال البوس والشقاء والترهيب.

فإذا اثبت بالبراهين العقلية وجود الله تعالى وتوحيده فهل يمكنك ان تستدل بها على أسمائه وصفاته الكمالية والجلالية والجمالية وإذا اثبت حاجة الأمة لنبي فكيف لها أن تثبت نبوة خاتم المرسلين وتفاصيل الشريعة التي جاء بها من رب العالمين واذا اثبت الامامة فهل يمكنك اثبات تفاصيل منزلتهم وخصوصياتهم وعددهم ومبلغ علمهم دون الرجوع لما ورد في النص عليهم واذا اثبت المعاد بها فهل يمكنك اثبات تفاصيل وقائعه وجزئيات مراحله دون السماع عن النبي ﷺ وما أخبر به حول ذلك وتفاصيل ما هنالك لكل سالك للنجاة من المهالك.

وما هو الدليل الشرعي والعقلي على كل هذا الضلال الذي ما بعده ضلال؟!

والغريب أن جميع الطبقات المتعاقبة من علماء وعوام المدرسة الأصولية يوجبون الاجتهاد في الأصول والفروع في الوقت الذي نجد جميعهم مقلدة بامتياز لبعضهم البعض بلا عقل ولا روية ويحاكون

ضلالات وانحرافات وسخافات كل من سبق منهم بمنطق بغبغائي غريب يصادرون فيه كل بديهيات العقل والحكمة التي يدعون تقديسهما.

بل لولا تقليد علمائهم وحتى عوامهم للمرويات المأثورة وإن لم تكن وفق قواعد جرحهم وتعديلهم وما جاء به الوحي وما دل عليه دليل النقل والتنزيل وهو أمر غريب منهم على خلاف مبدأ مدرستهم الغريبة الشادة لارتدوا جميعهم ليس عن الاسلام بل خالفوا جميع ثوابت شرائع الأديان الالهية وأصبحوا هم والأديان الوضعية التائهة على حد سواء.

وأما مدرسة الأخباريين مدرسة خاتم المرسلين وعترته النجباء الهداة المهديين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) فهي راسخة رسوخ الجبال بعيدة عن الشطط والخبال وعبث الصبيان والعيال وتخريف ضعاف الايمان والجهال تعتبر بالقطع والدليل والبرهان النقلي الصحيح الثابت أن أصول الدين ثوابت وخطوط حمراء كما سبق وأن ذكرنا وكررنا ليست محلاً للاجتهاد والآراء والخلاف وأن الاختلاف فيها يؤدي إلى هدم أركان الدين وتقويض شريعة الإسلام وأفول الحق وضياع الخلق.

وأن الصحيح أنها ثوابت متسالم عليها يجب الاذعان والايمان بها على كل موحد سواء كان من العلماء أو سائر العوام وأنها الأساس الذي يحقق له الرؤية الواضحة ويسدد خطاه وينير دربه في الحياة ويوثق ارتباطه بالله تعالى على النهج الصحيح ويضمن استقامته العقائدية والسلوكية ونجاته في الدنيا والآخرة.

ولا تحتاج للايمان بها تقليد أحد العلماء فيها على غرار مسائل الفروع الفقهية لأنها واجبة على العالم والعامي على حد سواء بلا استثناء

وتكليف الكل في قبالها وجوب التلقي والتسليم لما ثبت النص عليه في القرآن الكريم والمصادر الروائية المعتمدة الموثوقة.

وكل من يصنف من العلماء في تلك الأصول إنما هو لبيانها وتوضيحها وتسهيل فهم مايجب معرفته من مطالبها ومسائلها وما يتفرع عليها ليس أكثر وبعبارة أخرى أن كل مصنف فيها ليس ليرجع إليه خصوص من يقلدونه من عامة الناس وكأنها خاصة بهم دون سواهم بل هي عامة لكل المكلفين وتعكس نهج الحق واليقين بلا شبهة ولا شائبة ولا شين.

ومتى تحقق للمكلف الاطمئنان وراحة اليقين والارتباط الصحيح بالله تبارك وتعالى وعبده حق عبادته وعلى بصيرة من أمره تحققت له السعادة في الحياة الدنيا وضمن النجاة في الآخرة والتسنم فوق رفيع منازلها ودرجات الصفوة والمقربين فيها.

قَال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (١).

﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (٢).

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾(٣).

---

(١) سورة الزمر: ١٨-١٩.

(٢) سورة الأنعام: ٨٢.

(٣) سورة النور: ٥١.

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾(1).

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(2).

وأما من كان يعيش في اضطراب وتشويش ودوامة الشك والإرتياب ويدور في حلقة مفرغة فإنه سيشقى بلا شك في دنياه فضلاً عن اخفاقه الذريع وابتلائه بتفويت اسباب النجاة في الآخرة وسيخسر كل ما فيها من درجات عالية ومراتب رفيعة والحضو بما أعد فيها من بالغ نعيم العيش ورغيد الحياة.

نعم هذه مسألة مصيرية لا يمكن الإستهانة بها ومن يريد أن يصحح عقيدته عليه التفكير بجد بهذا الأمر قبل فوات الأوان وانقضاء العمر والزمان.

وهل يعقل أن تجعل نفسك في مهب الريح وتكتفي بأن تعبد الله على حرف كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾(3).

---

(1) سورة النور: ٥٢.

(2) سورة يونس: ٦٢-٦٤.

(3) سورة الحج: ١١.

من هو الأسبق في التأسيس

سؤال ٢: سؤال يراود الكثير من الناس أيهما أسبق المدرسة الإخبارية أم الأصولية؟

الجواب: أكيد الأسبقية في تاريخ الشيعة هي للمدرسة الأخبارية بأكثر من ستة قرون وهي الأصل الأصيل وطريق صفوة أتباع الدليل والمعين السلسبيل ونهج الحق المنزه عن كل شائبة الفكر الدخيل وهي المدرسة التي حرست وحافظت على تراث خاتم المرسلين ﷺ والمأثور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وستبقى الحاضنة والراعية لها والذائدة عنها إلى قيام الساعة تلعب هذا الدور وتنوء بهذه الرسالة المقدسة.

فأصحاب الأئمة ورواة الأصول الروائية الأربعمائة في عصر الأئمة إلى زمن الغيبة هم الرعيل الأول من اقطاب هذه المدرسة وجميع علماء الطائفة والفرقة المحقة حتى نهاية القرن السابع الهجري كانوا منهم.

وأما المدرسة الأصولية فهي اتجاه عارض افرزته ظروف طارئة في القرن السابع الهجري على يد العلامة الحلي بسبب شحة مصادر ومصنفات الشيعة الامامية لديه وكثرة مخالطته بالمخالفين للمذهب واصحاب المشارب الفلسفية والعقلية المختلفة وراجت طريقته وشاعت اطروحته في العراق والشام حتى اواسط القرن العاشر وكان من أواخر أعلامها الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي ثم تلاشت وانكفأت في العراق وفي النجف تحديداً لأنها كانت اكثر تأثراً واحتضاناً لمبادئ وافكار

هذه المدرسة بكل سلبياتها ومشكلاتها وتعصبت لها تعصباً اعمى فاق تعصب مؤسسها.

ولم تكن الأصولية بعدها قادرة على العودة ثانياً لانكشاف حقيقتها وكونها لا تعبر عن اتجاه مشروع ولا منهجية مشروعة ولا تبرأ الذمة بالتعبد بها والعمل بمقتضى عقائدها وتشريعاتها الغريبة.

وهنا يكمن السر في المكانة والحفاوة التي لقيها عمنا المحقق البحراني الشيخ يوسف آل عصفور طاب ثراه لما هاجر من بلاد فارس وحل في مدينة النجف ثم انتقل منها إلى مدينة كربلاء وكيف ألقت إليه فيها مقاليد الزعامة العلمية والدينية بلا منازع وأقبلت جموع العلماء في حواضرها العلمية عليه للإفادة من علمه وتبحره وتضلعه في الفقه والحديث ويستنسخون كتبه ويتناقلون مؤلفاته بالقبول والإهتمام ويحيطونه بشغف لنهل علوم آل محمد عليهم السلام، ولإلقاء المزيد من الضوء على ذلك نورد ما سطره جدنا العلامة الشيخ حسين في كتابه المحاسن النفسانية بقوله:

« إنَّ اللّه تعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل دينه وأتم نعمته كما قال اللّه تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[1].

ومن هنا جاء في الخطب والأدعية المأثورة في ذلك اليوم عند اللّه

---

(١) سورة المائدة: ٣.

ذلك القول قالوا (صلوات اللّه عليهم): « الحمد لله على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب ».

فلم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه بإنزاله في كتابه وبإبدائه في سنة نبيه، حتى أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة، فما استغنى عن البرهان أتى به مجرداً عنه، وما احتاج إلى الحجة والبيان أتى بهما معه على أتم وجه وأبلغه بما كان معه من بينة وبرهان وخطابة وجدال بالتي هي أحسن إلى غير ذلك مما تقتضيه الحكمة الأحديّة والعناية الصمدية بأن جعل لكل طائفة منهم ما يناسب عقولهم الجليلة والمضيئة، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة، ولئلا تحتاج أمته إلى سالف الشرائع إلى شيء من القضايا والوقائع، فقال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[1]، وقال فيه: ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[2]، وقال جلّ من قائل: ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[3]. وكم في آيات الكتاب من مثل هذا الخطاب.

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له ذم فيه أهل الفتيا:ء انزل اللّه سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل اللّه سبحانه ديناً تاماً فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه، واللّه سبحانه يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾.

---

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣) سورة الأنعام: ٥٩.

وقد استفاض في روايات الفريقين بل تواتر في أحاديث المذهبين عنه ﷺ: « إني مخلف فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي ».

وفي بصائر الدرجات بسند صحيح عن أبي الحسن عليه السلام قال: « إن اللّه لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه، فجاءكم ما تحتاجون إليه في حياته وتستغنون به وبأهله بعد موته، وأنه عند أهل بيته حتى أرشى الكف ».

وفي الكتاب المذكور، والكافي، باسنادهما عن أبي جعفر عليه السلام قال: « إن اللّه تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله، وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً، وجعل على من تعدى على ذلك الحد حداً ».

وبإسنادهما عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: « ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنَّة ».

وبإسنادهما عن سماعة عن الحسن بن موسى قال: « كل شيء في كتاب اللّه وسنة نبيه أو يقولون فيه، فقال: بل كل شيء في كتاب اللّه وسنَّة نبيه ».

وفي كتاب البصائر بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام قال: « قلت: أصلحك اللّه أتى رسول اللّه ﷺ بما يكتفون به؟ فقال: نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: أوضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا ».

وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له طويل: « فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، تصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، وذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق لكم، أخبرتكم عنه أن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون ».

وفي كتاب الأمالي للصدوق بإسناده إلى الرضا عليه السلام أنّه قال في كلام له: « إن اللّه لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل فيه الدين وبيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما تحتاج إليه الناس كاملاً فقال عز من قائل: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾، وأنزل في حجة الوداع وهي في آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[1] وأمر الإمامة في تمام الدين ولم يمضِ صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيّن لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحق، وأقام عليّاً علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج له الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن اللّه لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب اللّه عز وجل، فهو كافر.

وفي كتاب البصائر الدرجات، باسناده عن اليقطين يرفعه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام: « أبى اللّه أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، من عرفة عرف اللّه، ومن أنكره أنكر اللّه، ذلك رسول اللّه ونحن ».

---

(١) سورة المائدة: ٣.

وفيه في الصحيح عن محمد بن مسلم فقال: « سألته عن ميراث العلم ما بلغ ألجوامع من العلم، أم يفسر كل شيء من هذه الأمور التي تتكلم فيه الناس من الطلاق والفرائض؟

فقال: إنَّ علياً عليه السلام كتب العلم كله والفرائض، فلو ظهر أمرنا لم يكن من شيء إلا وفيه سنة يمضيها ».

وفيه أيضاً في الصحيح عن أسامة قال: « كنت عند أبي عبد اللّه عليه السلام وعنده رجل من المغيريّة، فقال: ما من شيء يحتاج إليه ولد آدم إلا وقد خرجت فيه السنة من اللّه ورسوله، ولولا ذلك لما احتج علينا بما احتج.

فقال المغيريّ: وبمَ احتج؟ فقال عليه السلام: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي... ﴾ حتى فرغ من الآية فلو لم يكمل سننه وفرائضه وما يحتاج إليه الناس ما احتج به ».

والأخبار في هذا المعنى لا يأتي عليها أقلام البيان، وهي شاهدة على أن الطريق في أخذ الأحكام مقصورة على الكتاب وسنة أهل بيت محمد عليهم السلام وأنه ليس حكم على الخصوص إلا وجاءت به سنة ونص في هذه النصوص، وكانت هذه الطريق هي المعكوف عليها في الصدر الأول، وعليها يبنى الاستنباط الشرعي، وعليها فيما بينهم المعول، وقد اعترف بعض علماء العامة بذلك مع إخلاده إلى الرأي والقياس وعدم مبالاته بالدخول في الشبه ومواضع الالتباس.

وكان الباعث على الانحراف عن تلك الجادة القويمة والطريقة المستقيمة أنه بعدما قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وتولى الأمر غير أهله فكان الخليفة منهم يفتي ما اقتضاه الحال من الكتاب والسنة، وربما سأل من حضر من الصحابة فإن لم يجد نصاً حكم كما يرى من المصلحة كما هو شأن الملوك والأمراء في القضايا الكلية والجزئية يراعون ما ينتظم به أمر الدولة ويصلح حال الرعية سواء وافق الشرع أو خالفه، ولا يبالون هنالك بالمباينة لنبيهم والمخالفة، وكانوا يسمون ما لا يستند إلى النص اجتهاداً والعامل به مجتهداً يعمل بالقياس والإستحسان والمصالح المرسلة، ويرى تخصيص عموم النص بالرأي، والإستنباط من أصول تقتضي خلاف ما يقتضيه النص، وكان يأمر أمراءه بالكيد والحيلة، ويؤدب قوماً ويعفو عن آخرين استحقوا العقوبة بحسب ما يراه من المصلحة » انتهى.

ثمَّ دام الأمر على ذلك في الخلفاء... بعده إلى أن انتهت النوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام من رب العالمين فهدم بعض قواعدهم المبدعة في الدين، وبقي كثير لم يقدر على إزالته لكثرة المخالفين، حتى ظهرت الدولة الأموية، فأججوا نيران البدع الشنيعة، وأظهروا الباطل والأحوال الفظيعة، فزادوا على تلك القواعد وهلم جرا، فشادوا ما أسس أولئك، وزادوا في الطنبور نغمة أخرى فارتبك الأمر على الناس، ولا برحوا مشتملين على هذا اللباس حتى انتهت الرياسة إلى أرجاس بني العباس، أهل القيان والمزامر والكاس.

وأكثر الفقهاء من العامة في أيامهم، فرفعوا مكانهم، وأمروا الناس بالأخذ بفتياهم، وكان أشدّ الفقهاء إليهم أشدهم عداوة لآل الرسول،

وأظهرهم لهم خلافاً في الفروع والأصول... وكان في زمانهم من الفقهاء من هو أعلم، ولكن اشتهر هؤلاء لأنهم لآل محمد أبغض وأظلم، ولما فيه من التلبيس الذي حملهم عليه ابليس، فاظهروا الزهد والبعد عن الملوك طلباً لدنيا لا تنال إلا بتركها ظاهراً، ومرآة لهم في السلوك، فمالت إليهم قلوب العامة، ودانت لهم عقول من هم في الضلالة كالأنعام، وروّجت أسواقهم الكاسدة أقوام وأي أقوام، فستروا ما أبدعوا في الدين بإصلاح مموه، وتأويل غير مبين فمالت إليهم الحكام وقلدوهم أمر الحلال والحرام، وولوهم المدارس والمناصب وما هو بحالهم من القضاء والفتيا مناسب، فكثرت عليهم القضايا والمسائل، وضاق عليهم فسيح البراهين والدلائل، فعدلوا إلى العمل بالإجماع، والقياس والرأي والاستحسان، وما يليق بحال الناس، وغير ذلك من القواعد العقلية والسوفسطائية، وما حضر لهم من القوانين الشيطانية، فأسسوا تلك الطرق، فأضافوا إليها ما يمكن النظر بها والإعتماد عليها من مسائل الكلام والمنطق والعربية، وعلوم لم يأتِ مستندها عن الفرقة المعصومية، ورتبوا ذلك فيما بينهم بعلم الأصول، وجعلوا أقوى مباحثه الإجتهاد بعد ان خصوا مسائله بالفقهيات، والقادر على استنباط ذلك المجهول من ذلك المعلوم وان خالف ما جاء عن الرسول.

وهناك أخذ كثير منهم جادة طريق التصويب، فحكم بان كل مجتهد مصيب والقليل من ذلك الجليل وان خالفوهم في ذلك القيل، لكن قالوا أن للمصيب أجرين، وللمخطئ واحد في البين، ورووا حديثاً قد صاغوه من الكذب والمين، وزعموا ان الصحابة كان طريقهم الاجتهاد وناهيك بها

من طريقة، وكانوا يعرفون ذلك فيما بينهم بأهل السليقة، ولما تمادى الزمان وكثر المجتهدون فظهر التعصب، وغار الإنصاف بالجور، واشتد الإعتساف، وتفرّقت الآراء، وكثر الإختلاف، راموا هنالك حسم مادة هذه الفتنة، وإطفاء نائرة ما لحقهم من المحنة، فاجمعوا هناك على قصر العمل على المذاهب الأربعة، وبدعية ما سوها من المذاهب المتوزعة، فاحلوا إراقة دم من سلك غيرها من المذاهب، وإباحة مال من تعلق بأذيال غيرها في شيء من المطالب.

تاريخ نشأة المدرسة الأخبارية
(الفرقة المحقة والطريقة الحقة)

سؤال ٣: متى نشأت المدرسة الأخبارية على وجه التحديد في الصدر الأول في الإسلام؟

الجواب: عن ذلك أجاب جدنا العلامة البحراني الشيخ حسين قدس سره في كتاب المحاسن النفسانية بقوله:

« وأمَّا الفرقة المحقة: فهم في الصدر الأول لم يقولوا في أصول الدين ولا فروعه إلا بما جاء عن أئمتهم الأبرار، كما دلَّ عليه ما قدمنا من الكتاب والأخبار، وكان فيهم جماعة من العلماء المدققين، والفضلاء المحققين، مثل الهاشميين، ومؤمن الطاق، والطيار، فأيدوا ما جاء عن أئمتهم الأبرار في أصول الدين بالبراهين القطعية العقلية، والحجج الواضحة.

وكان ذلك عن أمر أئمتهم في مقام الاحتجاج، والقطع لشبه أهل الزيغ واللجاج، وأما في مسائل الفروع، فسلكوا طريق التسليم لأربابها، واتوا البيوت من أبوابها، من غير بحث عن عللها وأسبابها، وكانوا في اغلب أحوالهم يتأتى لهم اللقاء بالإمام فيأخذون عنه في كل مسألة حكمها من الأحكام، لعدم انتشارهم في البلاد والآفاق، ولانحصار الشيعة زمن أمير المؤمنين عليه السلام في أطراف الحجاز والعراق، فدام الأمر إلى زمن الصادق عليه السلام فأدركت العناية من الملك الخالق أقواماً من العجم، فاهتدوا إلى

الطريق الأقوم، وكان أكثرهم من أهل قم المشهورة، وكانت بخواص شيعتهم معمورة، فما زالوا في هذه الأماكن العظام وكان النادر منهم قد انقلب إلى بلاد الشام، ولكن سكن في زاوية التقية خوفاً من الدولة الأموية والعباسية.

هذا هو السر في كون أصحاب الأئمة في الحجاز والعراق كثيرة العجم، فلا زالوا (صلوات اللّه عليهم) يحدثونهم بما يحتاجون إليه من المسائل والأحكام، ويوقفونهم على كل فرع من فروع الحلال والحرام، ويسلكون بهم مسالك الطريقة النوراء إلى أن وقعت الصغرى والرزية الكبرى، فحيل بينهم وبين النقل واللقاء الآخر القليل فخرجت لهم توقيعات على يد السفراء في القليل والجليل، وأمرت الشيعة بالرجوع إليهم والطاعة والانقياد، ولما يلقونه خوفاً من الخفاء والإضاعة، وقد اجتمعت لهم من الكتب والأصول المشتة على المعقول والمنقول ما شاء اللّه، فكانت مرجعهم في أحكامهم، ومستمسكهم في حلالهم وحرامهم، لإشتمالها على تلك القواعد المعتمدة والفروع المهذبة الممهدة، واحتوائها على قواعد الجمع بين الأخبار عند اختلافها لأسباب كانت هناك جارية بين أسلافها.

وأعظم تلك الأسباب التقية التي هي أوسع أبواب المحامل والتأويلات المعصومية، وكانوا يسمون الحامل لتلك القواعد في الأصول الشرعية وما احتوت عليها تلك الكتب من أحوال الشيعة فقيهاً وعالماً ومحدثاً وراوياً، ولم يكن للإجتهاد ذكر ولا اثر ولا خبر بل كانوا يذمون الأخذ به، وينزلونه من مرتبة الفتوى، ويحكمون عليه بأنه لم يستمسك بالعروة الوثقى، ويخلعونه من مرتبة أهل الصلاح والسداد، ومن هنا خلت عن

ذكره أخبار أئمتنا الأمجاد، فألفت جماعة كتباً في ذم أصحابه، وبالغ جماعة في إطفاء نائرته وردم أبوابه.

ألا ترى إلى أبي إسحاق ابن نوبخت كيف ألف مقالة في إبطاله، والرد على من دان بمذهبه وأقواله، وهو من أكابر الأمامية ودام الأمر هناك على ذلك، إلى أن وقعت الغيبة الكبرى، وتراكمت ظلم الحيرة النكراء، فهناك ارتفع معظم التقية، بإعراض الخلفاء عن الشيعة بالكلية حيث لم يكن لهم إمام ظاهر، فيخافون على ملكهم منه الإجتراء، وانضم إلى ذلك أقوام من ملوك الشيعة، فإنتهت الدولة إليهم، فأقاموا أود تلك الشيعة كما جرى لأمراء بني حمدان وآل بويه من الرؤساء والأعيان، فظهر دين الأمامية في نواحي الحجاز والعراق غاية الظهور لأمنهم هنالك من وقوع الضرر بهم، فنشأ فيهم علماء في المعقول والمنقول وفضلاء حرروا مسائل الفروع والأصول، مثل العلامة السديد الشيخ المفيد وشيخ الطائفة والسيد المرتضى وغيرهم ممن فاز بأقداح التوفيق والرضا، فنظروا في كتب العامة، وبحثوا معهم في المسائل عامة، وحيث أن مدار أولئك.. على الإعتبارات العقلية من الاجتهاد والتخمين والرأي والقياسات الوهمية، والظواهر الظنية، وكانوا يسمون الملكة القادرة على ذلك (بالإجتهاد) وصاحبها (مجتهد البلاد) واستمرت الشيعة على البحث معهم لهدم تلك القواعد، والمجاراة معهم في تلك الفروع والزوائد، فسموا تلك الأبحاث والنقض عليهم (اجتهاداً) في مقابلتهم.

والغرض من ذلك إطفاء نائرتهم، وهم مع ذلك لا يتجاوزون تلك الطريقة القديمة، ولم يتنكبوا جادة الصدر الأول المستقيمة، فإن عثر

لهم على استدلال في فرع من الفروع بغير نص الإمام، فذلك على سبيل الإلزام في مقام الاحتجاج والاختصام، بل قد صرحوا (قدس اللّه أرواحهم) في مؤلفاتهم، وأعلنوا في صفحتهم بعدم جواز تعلق المفتي بأهداب الإجتهاد، وأعلنوا بتخطئة من سلك تلك الطريقة من أرباب السداد، فلا زالت تلك الطريقة جارية فيهم من أعصار أئمتهم عليهم السلام، إلى أن مضى من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة عام.

وممَّن صرح بذلك أبو المكارم ابن زهرة في أصول كتاب الغنية نقل عن بعض العامة أنه قد بسط لسان التشنيع على الإمامية بأنهم لا معرفة لهم بشيء من القواعد الأصولية بل اعتمادهم على نقل الأخبار المعصومية فكلامكم في الأصول عبث لا فائدة فيه بالكلية، فأجاب قدس سره: بأنا معاشر الشيعة لم نعمل إلا بأصول الشريعة التي هي الأحاديث، وإنما كلامنا في الأصول لأمرين:

أحدهما: لتفيهم ما في كلام الأئمة عليهم السلام من معنى الأمر والنهي وغير ذلك مما يتعلق باللغة.

والثاني: إن الأحكام الشرعية ثابتة عندنا من طريق النقل، ونريد أن نؤيدها بطريق العقل.

فهذه هي العلة في إطلاق المجتهد على العالم الإمامي في تلك الأعصار ومع ذلك لم يكونوا يذكرونه في مقام المدح والجلالة بل يمدحون بالوثاقة والعلم، وكثرة الرواية والعدالة ونحو ذلك مما في فهرست الشيخ وكتاب الكشي والنجاشي وغيرهما من كتب الرجال، ولا زال الأمة على هذا حتى

تمادى الزمان، ولم يسمح بعد الشيخين والمرتضى في العلم والعمل لهم باقران، وذلك في أواخر الستمائة من الهجرة.

فهناك لم يبقَ للإمامية في أواخرها كثرة ولا شهرة، ولانقراض دولة آل بويه وآل حمدان، واستيلاء آل عثمان على ذلك المكان، حتى ظهر الحكم العباسي، وكان الميل إلى الشيعة فإنكشف هناك جماعة من حملة الشريعة يقاربون القدماء في العمل والفضل فشاع هناك أمرهم، وكان في بغداد مستقرهم، إذ هي كانت مجمع الفضلاء من العامة، إذ الدولة دولتهم.

فالمدارس مملوءة بدرسهم، ومتصدر التدريس منهم، والكتب الشائعة بينهم كتبهم، فلم يكن لأصحابنا بدّ من مخالطتهم، فمالت طباعهم للنظر إلى ما في مؤلفاتهم، والتدارس لمصنفاتهم لما فيها من الدقة.
وقد نظروا إلى من تقدمهم من الأمامية كالشيخين والمرتضى، ربما سلكوا في الاستدلال على بعض المسائل مسالكهم، وذكروا في مقام الاحتجاج مداركهم، وقد عرفت أنه ليس الغرض من ذلك إلا هدم ما قعّدوه من القواعد والمسالك، فظن هؤلاء أنه منهم على سبيل الإعتقاد غفلةً من طريقتهم التي كان عليها الإعتماد، فحصل بهذه الغفلة والإختلاط التام لأولئك العوام اعتقاد بعض الأصول، كما هو مشاهد في هذا الزمان، من العكوف على قراءة شرح العضدي لتحصيل القواعد الأصولية، وأنه لا يكون العالم أصولياً حتى يمعن نظره في تلك العبارات، ولا يكون حكيماً حتى يشتغل بحاشية القديم والشفاء والإشارات.

فما زال الأمر كذلك حتى انتهت النوبة إلى العلامة الحلي، وكان له بين

الشيعة المقام العالي، وكان عليه مدارهم في أحكام الشريعة، فاخلد إلى العلوم العامية الشنيعة، واشتغل بقواعدهم الأصولية، وباحثهم في المسائل الخفية والجلية، وكان ذكي الفهم، شديد الحفظ، واسع الدائرة في العلوم العقلية، فصار طبعه مشغوفاً بالنظر إلى مؤلفاتهم الأصولية، فألف في تلك القواعد وصنف وقرظ مسامع من أخذ عنه وشنف، فمالت نفوسهم إلى تلك الطريقة، بل قد جعل طريقتهم هي الحقيقة حتى أن كتابه الموسوم بقواعد الأحكام الفقهية ملخص من كتاب العزيزي للرافعي من الشافعية، وربما علق عليه بعض العامة حواشي وقيوداً كما وقع للبيضاوي، وقد شاهدته في كثير من نسخها موجوداً، وكل من جاء من العامة بعده تبعه في هذه السجيّة، وذلك لحصول تلك العلة الباعثة للعلامة على ذلك السلوك، حتى أنك إذا تأملت كتاب تمهيد القواعد للشهيد الثاني رأيته قد سلك فيها مسلك عبد الرحيم الأسنوي الشافعي في كتابه الكوكب الدري، وكتابه في علم الدراية قد سلك فيه طريقة ابن الصلاح من العامة في درايته، وكذا إذا تأملت زبدة الأصول لشيخنا البهائي، رأيت مباحثها كمختصر الحاجبي، وما هذا إلا لما سرى في نفوسهم من الغفلة عن الطريقة الأولى.

وما زال الأمر كذلك حتى انتهت النوبة إلى المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، فاطلع على رسالة المحقق في علم الأصول، وعرف مذهب المتقدمين في أخبار الرسول.

واستبان له أنه الصواب، وقال: إنه الطريق الذي ينبغي أن يسلك في كل باب، فتكلم مع والده في تلك المدارك، ومال إلى العمل بالأخبار في أكثر

المسالك حتى أنه اعتمد مراسيل الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه اعتماداً على شهادة مؤلفه الفاضل النبيه، ولكنه لم يجسر على المخالفة كمال الجسور لصيرورة طريقته هذه غريبة الصدور في تلك الأزمنة والدهور، فقارنه جماعة في ذلك كشيخه الأردبيلي، ومعاصره سيد المدارك، وهما كانا في الدرس كفرسي رهان، وما زال ذلك الأمر شايعاً في تلك الأزمان حتى صغى إليهم من بعدهم جماعة من الفضلاء الذين تعلقوا بأهداب الأخبار، ونشروا علم الأحاديث في الأصقاع والديار، كمولانا الأمين محمد أمين الإسترابادي، والفاضل ملا خليل القزويني، والفاضل ملا محسن الكاشاني والشيخ محمد الخرفوشي، والمحقق الشيخ حسين بن شهاب الدين العاملي وأمثالهم، فصرحوا بما لوّح به غيرهم من الأعاظم، ولم تأخذهم في اللّه لومة لائم، لأنهم عرفوا الحق فلم يسعهم إلا القبول والتسليم بما جاء عن آل الرسول ﷺ.

وحيث قد حققوا ذينك المُسَلَّمَيْن، وانكشف لهم حال الفريقين، فهناك تنكبوا طريقة الاجتهاد بالمرّة، وطعنوا هناك فيما يتعلقون به من إجماع أو شهرة، فصغت قلوبهم إلى قواعد الأخبار، وفرشوا حجورهم إلى ما جاء فيها من الأسرار.

والذي أظهر لهم ذلك الحق المبين، وأبعدهم عن ساحة أولئك المجتهدين تكثر الأوامر القرآنية، وتواتر الأخبار المعصومية بسلوك الطريقة القديمة، والذم لارتكاب الأهواء الذميمة قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1]، وفي أخرى: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [2]، وفي أخرى:

(١) سورة المائدة: ٤٧.

(٢) سورة المائدة: ٤٥.

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[1]، **وقال تعالى:** ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ ﴾[2]، **وقال جلّ من قائل:** ﴿ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[3].

وقال جل من قائل: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ... ﴾[4] **الآية.**

وقال جل شأنه: ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[5]، **وقال تعالى:** ﴿ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾[6].

والآيات في هذا المعنى كثيرة في الكتاب.

وأما أخبار أئمتنا الأنجاب فهي مستفيضة في هذا الباب.

ففي كتاب الأمالي للصدوق، بإسناده إلى إسحق بن عبد اللّه عن أبي عبد اللّه عليه السلام **قال:** « **إن اللّه تبارك وتعالى عيّر عباده بآيتين من كتابه: أن لا يقولوا حتى يعلموا، وأن لا يرووا ما لم يعلموا، قال اللّه تعالى:** ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾[7]، **وقال تعالى:**

---

(١) سورة المائدة: ٤٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٦٩.

(٣) سورة يونس: ٥٩.

(٤) سورة النحل: ١١٦.

(٥) سورة النور: ١٥.

(٦) سورة الجاثية: ٢٤.

(٧) سورة الأعراف: ١٦٩.

﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾[1] ».

ورواه العياشي في تفسيره بطريقتين:

إحداهما: عن إسحق بن عبد العزيز عن أبي عبد اللّه عليه السلام... وفي الخصال بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: « قال: أنهاك عن خصلتين، فيهما هلك الرجال أن تدين اللّه بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم ».

وفي الأمالي في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: « قال لي: إياك وخصلتين، فيهما هلك، إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم ».

وفي الكافي بسنده الصحيح في الظاهر إلى إسحق النحر عن أبي عبد اللّه عليه السلام في حديث قال: « واللّه لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين اللّه عز وجل ما جعل اللّه لأحد خيراً في خلاف أمرنا ».

وبإسناده عن حسان بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام: « حسبكم أن تقولوا ما نقول، وتصمتوا عما نصمت، إنكم قد رأيتم أن اللّه عزّ وجلّ لم يجعل لأحد في خلافنا عمراً ».

وبإسناده إلى المفضل ابن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: « من دان اللّه بغير سماع عن صادق ألزمه اللّه البتة إلى الفناء، ومن ادعى سماعاً

(١) سورة يونس: ٣٩.

من غير الباب الذي فتحه فهو مشرك، وذلك الباب المأمون على سرّ اللّه المكنون ».

وفي كتاب عيون أخبار الرضا بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام قال: أخبرني أبي عن آبائه عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن اللّه فقد عبد الله، وان كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس...إلى أن قال: يا ابن أبي محمود وإذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا، فإنه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، فإن أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة هذه نواة ثم يدين اللّه بذلك ويبرأ ممن خالفه، يا ابن أبي محمود ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة ».

وفي الخصال بإسناده عن أبي سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: « احذروا على دينكم ثلاثة: رجل قرّاء للقرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته اخترط سيفه على جاره، ورماه بالشرك. فقلت: يا أمير المؤمنين، أيهما أولى بالشرك؟ قال: الرامي.

ورجل استخفته الأكاذيب، كلما أحدث أحدوثة كذب مدها بأطول منها.

ورجل آتاه اللّه سلطاناً، فزعم أن طاعته طاعة اللّه، ومعصيته معصية اللّه... وساق الحديث إلى أن قال: إنَّما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر اللّه بطاعة الرسول، لأنه معصوم مطهر، لا يأمر بمعصية، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصية ».

وفي كتاب بصائر الدرجات: عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: « كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل ».

وبإسناده عن الحجاج من الصباح قال: « قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنا نحدث عنك بالحديث فيقول بعضنا قولنا قولهم.

قال: فماذا تريد؟ أتريد أن تكون إماماً يقتدى بك، من رد القول إلينا فقد سلم ».

محمد بن أحمد بن علي في روضة الواعظين، في قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾[1]، قال: « روي عنهم عليهم السلام: « من أخذ دينه من أفواه الرجال، أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل.

قال: وهذا الخبر مروي عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام ».

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾[2]، قال: « قال أبو عبد الله عليه السلام: نزلت في الذين غيروا دين اللّه، وتركوا ما أمر اللّه، ولكن هل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد.

إنما عني بهم الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك... إلى أن قال: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[3] وهم أمير المؤمنين وولده عليهم السلام ».

---

(١) سورة التوبة: ٣١.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٤.

(٣) سورة الشعراء: ٢٢٧.

وعن الفضل ابن الحسن الطبرسي في مجمع البيان قال: « روى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في الشعراء: هم قوم تعلموا أو تفقهوا بغير علم فضلوا وأضلوا ».

وفي العياشي بإسناده عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام: « قال سألته عن قول اللّه تعالى: ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ قال: أما واللّه لم يتخذوهم آلهة إلا أنهم أحلوا لهم حلالاً فأخذوا به، وحرموا عليهم حراماً فأخذوا به، فكانوا أربابهم من دون اللّه ».

وعن حذيفة: « قال اللّه عز وجل: ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾.

فقال: لم يكونوا يعبدونهم، ولكن كانوا إذا أحلوا لهم أشياء استحلوها، وإذا حرموا عليهم أشياء حرموها ».

وعن محمد بن الحسين الرضي: « من نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: في خطبته قال: خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السنن، ودان المؤمنون، ونطق الضالون والمكذبون، نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من الأبواب، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً.

إلى أن قال: وان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلا بعداً عن حاجته وان العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع؟ ».

وعن علي عليه السلام في خطبة له: « وإنما الناس رجلان، متتبع شرعة، ومبتدع بدعة، ليس معه من اللّه برهان سنة ولا ضياء حجة ».

وعن محمد بن أبي القاسم الطبري في كتاب بشارة المصطفى، بإسناده عن الكابلي عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنه سئل عن اختلاف الشيعة فقال: « إن دين اللّه لا يعرف بالرجال، بل بابه الحق، فأعرف الحق تعرف أهله، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد معهم عليهم السلام في الأحكام وتفسير القرآن ».

وفي حديث، أنه سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن قوله: ﴿ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ ﴾[1] قال: « أولى العقل والعلم، قلنا أخاص أم عام، قال: خاص لنا ».

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن أبي عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: « يا محمد أنت أشد تقليدًا أم المرجئة؟ قال: قلت: قلدنا وقلدوا. قال: لم أسالك عن هذه.

فلم يكن عندي جواباً أكثر من الجواب الأول.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنَّ المرجئة نصبوا رجلاً لم تفرض طاعته، وقلدوه، وإنكم نصبتم رجلاً فرضتم طاعته ثم لم تقلدوه، فهم أشد منكم تقليداً ».

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

وبإسناده عن ضريس عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله اللّه عز وجل: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[1] قال: « شرك طاعة، وشرك ليس عبادة ».

وعن قوله عز وجل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾[2] قال: « إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون في أتباعه.

قال: قلت كل من نصب دونكم فهو يعبد اللّه على حرف؟ قال: نعم ».

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال: قال الصادق عليه السلام: « الحكم حكمان، حكم اللّه وحكم أهل الجاهلية، فمن أخطأ حكم اللّه عز وجل حكم بحكم الجاهلية، ومن حكم في درهمين بغير ما أنزل اللّه عز وجل فقد كفر بما أنزل اللّه عز وجل ».

وفي كتاب الكافي، في باب طلب الرياسة: عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: « إياك والرياسة، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال، قال: قلت جعلت فداك أما الرياسة فقد عرفتها، وأما أن نطأ أعقاب الرجال فما نلنا ما في أيدينا إلا مما وطأت أعقاب الرجال.

قال: ليس حيث تذهب، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقه فيما قال ».

---

(١)سورة يوسف: ١٠٦.

(٢)سورة الحجّ: ١١.

وعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: « أترى لا أعرف أخياركم من أشراركم، بلى واللّه وان أشراركم من أحب أن يواطي عقبة، أنه لا بد من كذب أو عاجز الرأي ».

وفيه أيضاً في باب أصناف القضاة في الموثق عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: « الحكم حكمان، حكم لقوم يوقنون، وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية ».

وفي الموثق أيضاً عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: « من حكم في درهمين بغير ما أنزل اللّه عز وجل فهو كافر باللّه العظيم ».

وبإسناده عن معاوية بن وهب قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: « أي قاض قضى بين اثنين فأخطأ سقط أبعد من السماء ».

وفيه في الحسن، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: « كان أبو عبد اللّه عليه السلام قاعداً في حلقة ربيعة الرأي، فجاء إعرابي فسأل ربيعة الرأي عن مسألة فأجابه فلما سكت قال له الإعرابي: هي في عنقك، فسكت ربيعة، فلم يرد شيئاً، فأعاد عليه المسألة فأجابه بمثل ذلك، فقال له الإعرابي أهو في عنقك؟ فسكت ربيعة فقال أبو عبداللّه عليه السلام هو في عنقه. قال:أولم يقل وكل مفت ضامن ».

وفيه في الصحيح عن عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: « من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من اللّه لعنته ملائكة الرحمة، وملائكة

العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه ».

وفيه في الحسن أو الموثق، عن أبي بصير قال: « قلت لأبي عبد اللّه: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب اللّه ولا في سنة نبيه ﷺ فننظر فيها فقال: أما إنك إن أصبت لم تؤجر، وان أخطأت كذبت على اللّه عز وجل ».

وهي في هذا المعنى بالغة حد التواتر، فلا يمكن الإتيان على آخرها ولا كلام في صراحتها في عدم الاجتهادات التي أسستها العامة.. وأخذ ببعض طرقها من علمائنا كما قدمنا إمّا إلزاما للمخالفين من مقام الاحتجاج عليهم، أو غفلة عن تلك الأخبار التي مرّ ذكرها، ولشدّة مخالطتهم.

وقد أيدت تلك الأدلة بوجوه مأخذها نصوصهم عليهم السلام:

أحدها: عدم دلالتها دلالة قطعية على جواز الاعتماد على الظن الذي مأخذه الاجتهاد في أحكامه تعالى، والتمسك فيه بالظن كما هو مؤدى منه من الآيات الصريحة في النهي عن العمل بالظن والروايات المعلنة بذلك.

وقياسه على الظن في الأمور العادية الوجدانية وما ليس يعد من أحكامه تعالى كقيم المتلفات، وأرش الجنايات، وإضرار الصوم بالمريض، وتعيين جهة القبلة غير معقول مع ظهور الفارق للزوم الحرج في هذه لو تم اعتباره فيها، ولو اعتبرناه في أحكامه تعالى لأدى إلى الحروب والفتن، كما وقع بين الصحابة العدول، وتوضيح ذلك أن يقال:

كل من دان بهذه الإستنباطات الظنية في أحكامه تعالى من محققي العامة، وجمع من أولئك المتأخرين من الخاصة اعترف بانحصار دليل

الدعوة في الإجماع، وأنه لولاه لما جاز للآيات والروايات مع أن ثبوت الإجماع غير مفيد القطع بعد حصوله لما عرفت أن علمائنا القدماء ورؤساء الصحابة في الصدر الأول على نفي هذه الطريقة على أنه قد ورد عن الصادقين (سلام اللّه عليهم) أن حجية الإجماع من مخترعات العامة. وتواتر الأخبار عن الأئمة الأطهار بانحصار طريق أخذ العلم في السماع عنهم عليهم السلام بواسطة أو بدونها، واستفاضة الآثار عنهم بأنه لا يجوز تحصيل الحكم الشرعي بالكسب والنظر لأنه مما يؤدي إلى اختلاف الآراء في الأصول والفروع مما يدافع ذلك الإجماع.

وأيضاً لو كان مقتضى ذلك الدليل الاجماعي وغيره على ذلك الاستنباط ثابتاً لانتفت فائدة بعثة الرسل وإنزال الكتب، وأيضاً كل ما يؤدي إلى اشتداد الإختلاف كالإجتهاد يؤدي إلى الخطأ فكيف يمكن جعله لطفاً أو طريقاً إلى اللطف؟

قال محقق المعتبر في هذا المقام: « انك مخبر في حال فتواك عن ربك، وناطق بلسان شرعه، فما أسعدك إن أخذت بالجزم، وما أخيبك إن بنيت على الوهم، فاجعل فهمك تلقاء قوله تعالى: ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[1] وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[2] وتفطّن كيف قسم مستند الأحكام إلى القسمين، وما لم يتحقق الإذن أنت مفتر ».

---

(١) سورة الأعراف: ٢٨.

(٢) سورة يونس: ٥٩.

وثانيها: ما قدمنا من الآيات كآية ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[2]، وقوله: ﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾[3]، ودعوى تخصيص هذه الآيات المعلنة بذم أتباع الظن بأصول الدين، كما وقع لأولئك الأصوليين بناءً على أن الضرورة ألجأت إلى التمسك في الفروع بالظن، إمّا مطلقاً بعد النبي ﷺ ولمن بعد عنه في زمانه كما زعمه أكثر العامة، أو مخصوصاً بزمن الغيبة- كما هو زعم أولئك المتأخرين من مجتهدي اصحابنا- أو لمن بَعُدَ عن الإمام في زمن حضوره أيضاً - كما زعمه آخرون- خيال ضعيف وتخصيص الكتاب بالتشهي والاختيار.

وثالثها: إن خلاصة ما استدل به الإمامية على وجوب عصمة الإمام أنه لولا ذلك لزم أمره تعالى بإتباع من يجوز خطؤه، وذلك قبيح عقلاً مع أن هذا الدليل جار في إتباع ظن المجتهد سواء قلنا بوجوب إتباعه أو جوازه.

بل في كتاب محاسن البرقي رسالة منقولة عن الصادق عليه السلام قد أمر أصحابه بمدارستها وحفظها وفيها قد استدل بهذا الدليل على امتناع العمل بظن المجتهد.

ورابعها: إن المسلك الاجتهادي مداركه غير منضبطة فروعاً، وكثيراً ما يقع التعارض فيها واضطراب النفس ورجوع كثير من فحول العلماء عما

---

(١) سورة الأعراف: ١٦٩.

(٢) سورة الإسراء: ٣٦.

(٣) سورة الجاثية: ٢٤.

به أفتى، فلا يصلح أن يجعل مناط أحكامه تعالى

وخامسها: أن المسلك الذي يختلف باختلاف الأذهان ما تختلف والذهن واحدٌ كيف يصلح لأن يجعل مناط الأحكام في الأمة إلى يوم القيامة.

وسادسها: أن الشريعة السمحة السهلة بشهادة الأخبار بل الكتاب كيف تكون مؤسسة على استنباطات ظنية مضطربة الوجه.

وسابعها: أن مفاسد أبتناء تلك الأحكام على تلك الإستنباطات أكثر من أن تعد وتحصى، ومن أعظمها أنه يفضي إلى جواز الفتن والحروب بين المسلمين، وسد هذا مما يؤدي إلى رفعها والتوقف والتثبت في الأمور الشرعية إلى ظهور الحق اليقين.

وثامنها: أنه إذا وقعت خصومة دنيوية مبنية على اختلاف المجتهدين المخاصمين في مال أو فرج أو دم لزم أن لا يجوز لأحدهما أن يأخذ قهراً من الآخر ما يستحقه في حكم اللّه.

وتاسعها: عدم انضباط الملكة المخصوصة التي سموها اجتهاداً.

وعاشرها: إن الظن من باب الشبهات التي يجب التوقف عندها بالروايات الكثيرة الصريحة- كما في نهج البلاغة: « إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فأولياء اللّه تعالى فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء اللّه فدعواهم الضلال، ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خاف، ولا يعطي البقاء من أحبه » ولغيره من الروايات.

وحادي عشرها: الخطب والوصايا المنقولة من المعصومين الصريحة في أن كل طريق يؤدي إلى اختلاف الفتاوى من غير ضرورة التقية مردود غير مقبول عند اللّه، وأنه لا يجوز الإفتاء والقضاء إلا لرجل يعض على العلم بضرس قاطع، وان حكم اللّه على كل واقعة واحد، وأن من حكم بغير ما حكم اللّه يحكم بحكم الجاهلية وآثم، وأن المفتي ضامن، ولحقه وزر من عمل بفتياه، وهذا حاصل ما ذكرناه.

وهذه الوجوه وإن أمكن الخدش في أكثرها إلا أنها شواهد ومؤيدات سيما دعوى مشاركة الأخبار لقواعد الاجتهاد في الظن، بل كلها قطعية على ما يظهر من الفاضل المحقق محمد أمين الاسترابادي في الفوائد المدنية، والفاضل الكاشاني في مواضع من كتابه الموسوم بالأصول الأصيلة، وربما ظهر ذلك من الفاضل الحر العاملي في أواخر الوسائل وأيدوا تلك الدعوى إن ما ادعاه من أن أكثر أحاديثنا صارت دلالتها قطعية إلى آخره فيه أن القرائن التي ذكرها لا تكاد يشم منها رائحة ما ادعاه.

نعم لا ريب أن الدلالة بالنسبة إلى من خوطب بتلك الأحكام في تلك الأزمان كانت قطعية لظهور القرائن الحالية والمقالية لهم، إلا أنها قد خفيت علينا في هذه الأزمان بأمور عديدة أوجبت لنا الإشكال والوقوع في الداء العضال، وقصارى ما تحصل لنا بسبب تلك القرائن- إن وُجِدَتْ- هو ظهور الدلالة ومراتبه متفاوتة شدة وضعفاً بسبب تلك القرائن ظهوراً وخفاءً، وقرباً وبعداً.

فمن تلك الأمور التي أوجبت لنا ما قلنا ما عليه الأخبار في أكثر الأحكام

من التناقض والتدافع، وتعسر الجمع بينها غالباً إلا على وجه ظني غايته الغلبة على بعض الأفهام، والإعتماد على المرجحات المروية في دفع ذلك لا يخفى ما فيه، على أنه وان حصل الترجيح بأحدها فإنه لا يخرج عن غلبة الظن ولا يوصل إلى حد الجزم والقطع.

ولهذا إن شيخنا ثقة الإسلام قدس سره في أول كتابه الكافي بعد ذكره جملة من المرجحات تخطى عنها إلى القول بالتخيير في العمل.انتهى.

ومن تلك الأدلة أن دلالة الألفاظ الظنية، وقيام الاحتمالات وشيوع المجازات، بل غلبتها على الحقايق مما لا ينكره الممارس الحاذق، وكذلك ورد عنهم عليهم السلام كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم، وإنهم يجيبون عن الأسئلة على قدر الزيادة والنقصان.

وأما دعوى التواتر في جميعها فمما يكذبه اختلافها في نفسها، وان منها المتناقض، والمتخالف، والمحكم والمتشابه، والمردود والمقبول، وكيف مثل هذا يجامع التواتر. ولهذا قال المفيد في رسالة الأهلة إن التضاد لا يجامع ومثل ذلك كلام الشيخ الطوسي في أوائل الاستبصار، والظاهر أنهما أرادا بذلك الاختلاف الراجع إلى نفس الروايات، مع قطع النظر عن التقية، وألا قد يحصل الإختلاف حتى في المتواتر بالنظر إليها على ما حققه المحقق الشيخ سليمان في تعليقاته على الاستبصار، وغيره في غيرها.

نعم يمكن أن يراد بالتواتر المدعى في أخبارنا غير التواتر المشهور، بل هو أعم مما دلت القرائن على ثبوته، وان كان في نفسه من أخبار الآحاد، فإنهم كثيراً ما يطلقون التواتر على مثله، لمساواة هذا الفرد المتواتر

الاصطلاحي في وجوب العمل على مايظهر من كلام الشيخ في العدة، ومقدمات الاستبصار وأن تلك الأصول التي ادعى تواترها هي غير ما وصلت إلينا فلا ينفعنا ذلك فيما بين أيدينا.

وأما الاستدلال على تلك الدعوى، فإنه لولا قطعية دلالتها للزم أن الحكم في مقام البيان والتفهيم يرد من خطاب غير ظاهر، بأن يتكلم بكلام يريد غير ظاهره لا سيما من اجتمعت فيه بلوغ نهاية الحكمة مع الحكمة، فمما لا ينفعهم، إذ من الجائز أنه ربما اقتضت الحكمة ذلك- كما اقتضت في مواضع ترك الجواب بالمرة - كما استفاض في الأخبار عنهم عليهم السلام انه قد فرض عليهم السؤال ولم يفرض علينا الجواب، بل ذلك إلينا إن شئنا أجبنا وإلا فلا.

بل جاء في بعض الأخبار انه قد وردت عنهم خطابات تنصرف على وجوه عديدة في كل منها المخرج.

ففي المعاني بإسناده إلى داود بن فرقد قال: « أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، إن الكلمة منا لتنصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء، ولا يكذب ».

وفيه بإسناده إلى زيد بن الزراد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: « يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية، وبالدرايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان، إني نظرت في كتاب علي عليه السلام فوجدت في الكتاب أن قيمة كل امرئ وقدره معرفته، إن اللّه يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول ».

وفيه: عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال: « حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من الجميع المخرج، والأخبار معلنة بذلك ».

وحيث قد ظهر من هذه الأدلة التي قد أوجبت رجوع أولئك الفضلاء عن طريقة العلامة وأضرابه هذه القواعد الاجتهادية، وان مشاركة الأخبار لها في الظن مما لا يضرنا في الأخذ بها، لأنه وجوب العمل بما جاء عنهم عليهم السلام في السنة متواتر ثبت على جهة القطع للآيات والروايات البالغة حد التواتر، بل الإجماع المدعى من الفريقين على ذلك، وقد اعترف جماعة من أولئك المجتهدين كالعلامة في كتاب منهاج الكرامة وغيره من كتبه، كنهاية الأصول بذلك حيث قال في كتابه المذكور أولاً: « إن الامامية أخذوا أحكامهم الفروعية عن الأئمة المعصومين... إلى أن قال: ولم يلتفتوا إلى القول بالرأي، والاجتهاد، وحرموا الأخذ بالقياس والاستحسان ».

وقال في أوائل التذكرة ما معناه: إني صنفت هذا الكتاب في فقه الامامية الذين أخذوا فروعهم عن الأئمة المعصومين، لا بالرأي والقياس، ولا باجتهاد الناس.

وبمثل ذلك قد صرح الشيخ الطوسي في أوائل العدة حيث قال: « وأما الاجتهاد والقياس فليسا عندنا بدليلين، بل محظور استعمالهما، ونحن نبين ذلك فيما يأتي ».انتهى.

وقد تقدم كلام المحقق في معتبره، ويؤيد هذه الدعوى.

وبالجملة أن الأدلة كلها منطبقة على فساد تلك القواعد الاجتهادية وعدم الاعتداد بها في زماننا بالكلية وقد مرّ سابقاً على أن دخولهم فيها وأخذهم بها لأحد الأمرين: إما إلزاماً للمخالفين... في مقام الاحتجاج، أو غفلة عن تلك المسقطة لها عن رتبة الاعتبار.وربما حاول جماعة من علمائنا الاعتذار عمن سلك هذه الطريقة، ورام بذلك إدخالها في الطرق الشرعية، فأول من تصدى لذلك المحقق في كتابه الأصول، فاحتج على عدم خطئهم، وتماثلهم في ذلك الاستنباط بوجوه لا تخلو من شائبة الأغلاط:

أحدها: أنه مع استفراغ المجتهد الوسع يتحقق العذر.

الثاني: أن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح، فجاز أن تختلف بالنسبة إلى المجتهدين كاستقبال القبلة، فإنه يلزم كل من صلى وقد غلب على ظنه أن القبلة على جهة أن يستقبل تلك الجهة، إذا لم يكن له طريق إلى العلم، ويمكن أن يكون فرض المكلف بالحق أمر، ومع عدمه أمر آخر.

الثالث: أنا نجد الفرقة المحقة مختلفة في الأحكام الشرعية اختلافاً شديدا ًحتى أن الواحد منهم يفتي بشيء ويرجع عنه إلى غيره، فلو لم يرتفع الإثم لعمهم الفسق وشملهم الإثم.

وفيه أنّه يرد على الأولين من أدلته إنما هو إنما يجريان لو تما في العلميات ومتعلقات الحكم لا في نفس الحكم وفرق ما بينهما، وقياس أحدهما على الآخر مما لا يجوز مع عدم الفارق فكيف معه، على أنه قد

جاء في الأخبار على أن هذا الاحتجاج سيّما الثاني منهما قد صدر من العامة المخذولين في مقام الالزام لأئمتنا عليهم السلام، حيث نفوا ذلك الاجتهاد رأساً، وهدموا بنيانه أساساً.

ففي التهذيب بإسناده إلى حراش عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: « جعلت فداك إن هؤلاء المخالفين علينا يقولون: إذا أطبقت علينا أو أظلمت فلم تعرف السماء كنا وأنتم سواء في الإجتهاد، فقال: ليس كما يقولون إذا كان كذلك فليصل إلى أربع وجوه ».

وأما ما أورده بعض أصحابنا على هذه الرواية من أنها متروكة، الظاهر من حيث تضمّنها سقوط الاجتهاد بالكلية فكلام في غاية السقوط، لأن الأئمة (صلوات اللّه عليهم) إنما نفوا في هذا المقام في مقابلة الرد على العامة لأنهم قاسوا جواز الاجتهاد في الأحكام الشرعية على ما جاء من جواز الاجتهاد في القبلة التي هي عمل محض أو شرط ينبغي الاجتهاد في تحصيلة لأنهم عليهم السلام نفوا ذلك فحاول عليه السلام رد مستمسكهم فكأنه عليه السلام قال: إن الجاهل بحكم اللّه في مسألة الأطباق ليس فرضه الاجتهاد بل له مندوحة عن ذلك، وهي سلوك طريق التوقف والاحتياط بالصلاة إلى أربع الجهات.

فما تواترت به الأخبار عنهم عليهم السلام في كل مسألة لم يكن فيها حكم اللّه على التعيين واضحاً، فهناك لا سبيل له سوى التوقف والأخذ بزمام الاحتياط، ومن استشعر هذه الرواية، وما لاحظه عليه السلام من الفائدة والغاية، عرف أنها مما سيقت لهدم بنيان تلك القواعد الاجتهادية لا

لبيان الطريق إلى القبلة الشرعية، ومثل ذلك في أخبارهم كثير جداً.

وأنت إذا أحطت نظراً بأطراف هذه الأدلة، مع ما يعضدها من الظواهر المؤيدة، والقرائن المسددة ظهر لك أن التخطئة لمن تخطى الأخذ بمقتضى تلك الأدلة الهادمة لقواعد الاجتهاد ظاهر واضح، والتشنيع والمؤاخذة الجاريان في كلام بعض الأخباريين من علمائنا مأخذهما لائح، لما عرفت من أن بعض تلك الأدلة مما شهدت بالكفر والشرك فضلاً عن الفسوق والعصيان في التجافي عما جاء عنهم عليهم السلام، والترك، ولكن أولئك العلماء الأخباريين حيث قد بلغهم عدالة أولئك العلماء المجتهدين، وإنهم كما وصفت في سؤالك، بل بلغوا زيادة في ذلك أوجب لهم بذلك حسن الظن، والتجافي عن القول فيهم، والطعن عليهم، لأن مقتضى عدالتهم، ووثاقهم أن يكون حاجزاً عن الدخول فيما لم يأت عن أئمتهم، وانه لم يصدر ذلك إلا على وجه الغفلة والمجاراة معهم...

ويدلك على ذلك ما قدمنا من العبارات المنقولة عن العلامة، وأصحابه، وإلا لوجب الشهادة بكفرهم وشركهم، لإعلان الآيات والروايات التي قدمناها بذلك، وحينئذ فلا يجوز التعرض لأكثر من بيان خطئهم وفساد ما تعلقوا به من القواعد الاجتهادية، لئلا يقتفي أثرهم من كان بعدهم، لضعف قريحته عن نقض شبههم، وما تعلقوا به في التجشم لتلك القواعد العامية وامتثالاً لما استفاض عنهم عليهم السلام مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال: إذا ظهرت البدع في أمتي فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة اللّه.

وقد صرّح بما قلناه جماعة مثل أولئك في كتبهم، مثل الفاضل حسين بن شهاب الدين العاملي والكاشي في الأصول الأصيلة، والشيخ محمد الحرفوشي، والسيد نعمة اللّه الجزائري وغيرهم من الأعلام.

نعم ربما وقع الطعن من جماعة من علمائنا الأخباريين على أولئك الذين أشرنا إليهم، كما وقع للفاضل الكاشاني في كتابه سفينة النجاة، وفي مواضع من الوافي تلويحاً، والمحقق محمد أمين الاسترابادي في فوائده المدنية.

والظاهر أن الحامل لهم على ذلك أحد أمرين، أما عدم ظهور معذوريتهم في التعلق بتلك القواعد لتعدد تلك الآيات وتكرر تلك الروايات في الأصول التي هي بين أيديهم مع اشتمالها على الوعيد، وكمال التهديد، كما هو غير خفي على من ألقى السمع وهو شهيد.

فعدولهم عنها لا يتأتى إلا عن عمد، أو أن ذلك الطعن الصادر منهم إنما توجه للمخالفين الذين أسسوا تلك القواعد، وأحبوا إدخال الشبهة على هؤلاء في هذه المقاصد، كما أن الحق أن تلك الأخبار الصادرة عنهم في هذا المقام متوجهة إلى أولئك المخالفين لا غير، وحينئذ توجه المعذورية لأصحابنا في ذلك الخطأ، فتكون الأحاديث المستفيضة الدالة على رفعه كالحديث النبوي المستفيض المروي بعده طرق المومأ إليه في السؤال وغيره من الأخبار مما جاءت في شأن أصحابنا الذين قصروا أنظارهم على استنباط الأحكام من مواضعها التي أمرت الأئمة عليهم الصلاة والسلام بالأخذ عنها، وإن وقع لهم غير ذلك فغفلة.

أمَّا ما جاء في الأخبار التي قدمناها من عدم معذورية المخطى وأن وزر من عمل بفتياه في عنقه إلى يوم القيامة، وأنّه مشرك وفاسق إلى غير ذلك من المطاعن، فقد عرفت أنها متوجهة إلى علماء العامة الآخذين بالرأي والاستنباطات الظنية الاجتهادية، ومن تأمل مضامين تلك الأحاديث ظهر له من كثير منها ما قلناه، وإن كان في بعضها ظهور التعميم، وهو الحامل لمن طعن من أصحابنا على من تقدمه كما أشرنا إليه، وليس ذلك مخصوصاً بالمتأخرين، فقد وقع مثل ذلك بين قدمائنا الأخباريين مع عكوفهم على العمل بأخبار المعصومين.

وأما جواز الاختلاف في الفروع عندنا فمما لا كلام فيه ولا يقدح فيه ما ثبت عنهم عليهم السلام من أن لكل مسألة حكماً معيناً، وأنهم جعلوا لكل شيء حداً، وجعلوا على من تعدى ذلك الحد حداً، وان حكم اللّه في كل مسألة واحد لا اختلاف فيه كما يؤذن به كثير من تلك الأدلة، لأنهم عليهم السلام صرحوا في كثير من أحاديثهم، وقد تقدم بعض منها، أن الكلمة من كلامهم لتنصرف على وجوه، فلو شاء انسان لصرف كلامه كيف شاء، وأن اللّه يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا.

وفي كتاب بصائر الدرجات بسنده عن عبد الأعلى قال: « دخلت أنا وعلي بن حنظلة على أبي عبد اللّه عليه السلام فسأله علي بن حنظلة عن مسائله فأجاب فيها قال علي: فإن كان كذا وكذا؟ فإجابه بوجه آخر، حتى أجابه منها بأربعة وجوه.

فالتفت على بن حنظلة وقال: يا أبا محمد قد احكمنا فسمعه أبو عبد اللّه عليه السلام فقال: لا تقل هكذا يا أبا الحسن، فإنك رجل ورع، إن

من الأشياء وأشياء ضيقة، وليس تجري إلا على وجه واحد منها وقت الجمعة ليس إلا واحداً حين تزول الشمس.

ومن الأشياء أشياء موسعة تجري على وجوه كثيرة وهذه منها، إن له عندي سبعين وجهاً ».

وروى الكليني قريباً منه في الكافي، وفي البصائر بسنده عن الأصول عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: « أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا أن كلامنا لينصرف على سبعين وجهاً ».

وروى في الكتاب المذكور بسنده إلى علي بن أبي حمزة قال: « دخلت أنا وأبو بصير على أبي عبد اللّه عليه السلام فبينما نحن قعود إذ تكلم أبو عبد اللّه عليه السلام بحرف فقلت في نفسي: هذا مما أحمله إلى الشيعة، هذا واللّه حديث لم أسمع مثله قط.

قال: فنظر في وجهي ثم قال: إني أتكلم بالحرف الواحد ولي فيه سبعون إن شئت أخذت كذا.

ألا ترى إلى حديث علي بن أبي حمزة حيث أسر في نفسه أنه يحمل ما فهمه من كلام إلى الشيعة فنظر عليه السلام إليه، وقال له: ما عرفت ».

وحديث عبد الأعلى وما تضمنه من قول علي بن حنظلة، أنّه قد أحكم المسألة باعتبار ما فهمه من الأجوبة، وقوله بما قال.

وحينئذ فالتحقيق في هذا المقام أن الاختلاف إن كان بسبب اختلاف الأخبار عن الأئمة عليهم السلام، ولإختلاف رد الفروع إلى الأصول فذاك موضوع

عنهم، وإن كان لغير ذلك من الأصول والاعتبارات الظنية التي وضعوها وأخذوها من غيرهم فذلك هو المؤاخذ عليه، ولا نظنه بقدماء أصحابنا إلا أنهم ما كانوا أصحاب ظن ولا اجتهاد.

مراحل عودة السطوة للمدرسة الأصولية في العراق

الكل يعلم كيف استطاع صلاح الدين الأيوبي من القضاء على التشيع ودولتهم الفاطمية في مصر في القرن السادس الهجري الموافق للقرن الثاني عشر الميلادي بعد مضي مائتين واثنين وستين عاماً على نشأتها وشاءت الأقدار أن يتم القضاء على أتباع مدرسة أهل البيت (الأخباريين) في مدينة كربلاء بنفس الأسلوب من الهمجية والبطش وسفك الدماء والتنكيل والعنف والإرهاب.

١- الحقبة الأولى على يد البهبهاني

لم تستعد المدرسة الأصولية مجدها مرة ثانية بحركة علمية نزيهة وبمنهجية أصيلة عقلانية تثبت جدارتها وتفوقها العلمي بل بانتهاج اسلوب ارهابي دموي هتكت فيه كل الحرمات وازهقت الانفس واريقت الدماء بسبب رفض عامة الناس وخاصتهم لأفكار هذه المدرسة بعد استحكام البصيرة في عقولهم بمنهج أهل البيت عليهم السلام وألفهم له على

امتداد قرون من الزمن.

وقد سجل التاريخ وقائع تلك المأساة التي بدأت على يد المسمى بمحمد أكمل والملقب بالوحيد البهباني الذي عاش في الفترة (١١١٦ – ١٢٠٦هـ) ضد زعيم الاخباريين أنذاك المحقق البحراني الشيخ يوسف ال عصفور بعد أن قام بالوشاية ضده لدى حاكم كربلاء التي كانت تخضع لنفوذ السلطة الإيرانية والإستناد لعبارة كانت له في كتاب الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية وردت في الدرة المعقودة للبحث عن العدالة الشرعية والتي تطرق فيها ضمنا لفساد شاه ايران وانكر عليه في تلك الحقبة ماجرت عليه العادة عنده من اختيار من يتصدى لمشيخة الإسلام وينصبه للتصدر للزعامة الدينية ممن لا يحسن ابسط المسائل الفقهية بناء على المحاباة والتملق والإكتفاء بالهيئة والشكل وأن أهلية الفقاهة عنده ليست سوى لمن يلبس العمامة الكبيرة ويعرف بذلاقة اللسان وعظم الجسمان وإذا وجه إليه سؤالاً رجع إلى متن اللمعة للشهيد الأول وأجاب منها بحسب ما فهم بفهمه الساذج وإن لم يكن الأمر كما فهم فكانت الخطة التي لجأ إليها بمكره ودهائه باقناع حاكم كربلاء بوضع ما يحتاج إليه من الجنود تحت امرته للانتقام لشاه ايران من الشيخ يوسف واتباعه على ما خطه قلمه ضد شخصه وهيبة سلطانه وقد فعل فيهم مافعل كما يشير اليه الأنصاري في كتابه العلماء حكام على الملوك حيث ذكر أن البهباني قام بمطاردة فلول الأخباريين ومن عرف من علمائهم في كربلاء وضواحيها وبتصفيتهم جسدياً اذا اقتضى الأمر.

وقد بدأ اولى خطواته بالتواجد في ساحة حرم سيد الشهداء برفقة الحرس والعسس وأعلن أنه حجة الله على الناس وأنه يأمر جميع طلاب الشيخ يوسف بالإمتناع عن حضور درسه والإلتفاف به هو في حلقة درسه الذي سيبدأ بها وأمر الناس بعدم الصلاة خلف الشيخ يوسف وهدد كل من يخالف ذلك بالويل والثبور ثم بلغ به الأمر إلى وضع الشيخ يوسف رهن الإقامة الجبرية في منزله ونشر العيون والجواسيس لاعتقال كل من يجرؤ على قصده وزيارته في بيته ثم نفاه إلى خارج كربلاء إلى مدينة المسيب على بعد سبعين كيلومتراً بعد أن ضاق به ذرعاً حتى وافاه الأجل وارتحل إلى الرفيق الأعلى مظلوماً مضطهداً فيها.

٢- الحقبة الثانية على يد جعفر كاشف الغطاء

وأخلف البهباني تلميذه المدعو جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨ هـ) وبدأها هو الآخر بتوثيق صلته بشاه إيران آنذاك أيضاً واستقوى به لقتل الميرزا محمد الاخباري زعيم الأخباريين في وقته مع جمع من ابنائه وتلامذته بعد الهجوم عليه على غفلة في بيته وصلبه ثلاثة ايام ليعتبر الآخرون به ثم توالت المجازر تلو الأخرى في كل مكان في النجف وكربلاء والكاظمية وهاهو المدعو محمد حسين كاشف الغطاء يفتخر بما فعله جده بهم في كتابه العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية في قوله:

« فلم يزل (أي جده جعفر كاشف الغطاء) يستقصيهم فيفنيهم وينفيهم، نعم هكذا يتبجح الجناة بسفكهم دماء الأخباريين وهتك

حرماتهم وما ذنبهم الا التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ومنهج أهل البيت عليهم السلام.

ويصف تلك المرحلة الميرزا محمد الأخباري نفسه في كتابه الرجالي عند ترجمته للبهباني: وكان كثير التشنيع على المحدّثين، وبه اندرست أعلام أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، وطالت ألسنة المعاندين، بشتم الأخباريين حتى آل الأمر بتعدادهم من المبتدعين، وأفتى بإخراجهم مع العجز عن قتلهم فقيه المروانيين. وصار المحدّث الصارف عمره بقال الله وقال الرّسول أذلّ من اليهود والمجوس وأصحاب الحلول ».

نعم من يتعمق في حياة كل من البهباني وجعفر كاشف الغطاء يدرك أن المدرسة الأصولية مدرسة غير مشروعة وأنها تتوسل بكل الوسائل غير المشروعة للوصول إلى غاياتها وفرض نفسها بالقوة ولو استباحت من أجل الوصول إلى هذا الهدف جميع الحرمات وارتكبت كل المحرمات.

من يصدق أن يمنع المحقق البحراني الشيخ يوسف من اعتلاء كرسي الافادة والتدريس في حرم الحائر الحسيني بعد أن قضى ربع قرن من المرجعية والزعامة في مدينة كربلاء بلا منازع من يصدق ان تفرض عليه الاقامة الجبرية في منزله ويأتي إليه امثال السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض ليلاً من فوق سطح منزله متخفياً للتتلمذ عنده ومتخافتاً لئلا تعلم بخبره العيون والجواسيس.

من يصدق ان ينفى إلى قرية المسيب ويضيق عليه في سكناه ويتوفى فيها غريباً مظلوماً.

من يصدق أن يتزعم حوزة علمية دينية عريقة ارهابي من الطراز الأول مثل البهبهاني بعد قيادته لحركة ابادة جماعية وتصفيات جسدية بحق المؤمنين الآمنين الشيعة الخلص فيها.

من يصدق أن يكافأ مثل هذا الإرهابي العلني وتخلع عليه الألقاب والأوصاف الأسطورية الاصلاحية لمدرسة الأصوليين ويمجد لاقترافه تلك الجرائم بحق من ليس لديه من جنحة سوى التمسك بالقرآن وسنة خاتم المرسلين ومنهج أئمة اهل البيت الطاهرين وافنى عمره في قال الله وقال رسوله وقال الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

من يصدق أن يقتل على يد تلميذه المدعو جعفر كاشف الغطاء خاتمة اساطين الأخباريين في العراق السيد ابو احمد الميرزا محمد جمال الدين الأخباري بعد الهجوم عليه في بيته مع ابنائه وجمع من تلامذته ويصلب ثلاثة ايام.

أي اصولية ارهابية هذه التي تهتك جميع الحرمات وتستحل الدماء وتبطش بالعلماء واتباعهم وتزهق أرواح من لا ينصاع لنهجهم الشيطاني ومسلكهم الضال لمجرد الاختلاف معها في الآراء والنظريات وأي حركة ضلال أعظم من هذه الحركة التي تجبر الناس بالقوة على الضلال بعد الهداية والعمى بعد البصيرة والغرق في مستنقعات التيه والضلال بعد ركوبهم سفينة نجاة النبي والآل عليهم افضل صلوات ذي الجلال.

٣- الحقبة الثالثة في زمن النائيني

يعتبر الشيخ محمد حسين النائيني (ولد سنة ١٢٧٣ هـ وتوفي سنة ١٣٥٥هـ) آخر عمالقة التجديد لفكر المدرسة الأصولية اشتهرت بمدرسة النائيني، وقد أطلق عليه بأستاذ الفقهاء والمجتهدين وعملياً نجده أكبر شخصية ساهمت في تثبيت أمرين:

الأول: اطلاق القاب العظمة آية الله العظمى على كل من بلغ درجة الإجتهاد بحسب المعايير الخاصة بالمدرسة الأصولية.

الثاني: تلويث مذهب الشيعة بطقوس غريبة أجنبية دخيلة لا علاقة لها بموروثات المذهب ولا تستمد شرعيتها من نصوصه الشرعية والدفع باتجاه محاكاة غير المسلمين في طقوسهم واستسلاقها كالتطبير والضرب على الظهور بالسلاسل المعكوفة في الزنجير والمشي على الجمر في محاكاة واضحة وعلنية لطقوس بوذية واستخدامهم الآلات الموسيقية في عزف الموسيقى الجنائزية على غرار ماهو المألوف لدى غير المسلمين ومن الأعراف السائدة لديهم عند تشييع موتاهم[1].

---

(١) **كيف وصل التطبير إلى الشيعة؟**

أكد المؤرخ إسحاق نقاش، في كتابه "شيعة العراق"، أن أول من أدخل التسوط أي ضرب الجسد بالسلاسل وشق الرؤوس بالسيوف إلى النجف الأشرف في العام ١٩١٩، هو الحاكم البريطاني الذي خدم سابقاً في كرمنشاه، ونقل الممارسة إلى العراق عبر الهنود الشيعة، بهدف إضعاف الحوزة حينها. وكشفت بريطانيا عن ذلك في العام ١٩٧٠ في كتاب « دليل الخليج » لمؤلفه ج. لوريمر. وإضعاف الحوزة مرده إلى تأثيرها القوي على الشارع، وبالتالي قدرتها على تقويض الاحتلال البريطاني وإنهائه، فكان لا بد من إلهائها. يعد التطبير طقساً مستحدثاً عند الشيعة، وصلهم من وفود الزوار من الهنود والأتراك الشيعة ممن حملوا معهم=

وهذه هي فتواه:

قد وجّه أهالي البصرة برقيات استفتائية إلى سماحة المغفور له آية الله العظمى، رئيس الفقهاء العظام، الشيخ محمد حسين النائيني، أعلى الله مقامه، فأجاب بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى البصرة وما والاها: بعد السلام على إخواننا الاماجد العظام أهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته.

قد تواردت علينا في (الكرادة الشرقية) برقياتكم وكتبكم المتضمنة

= هذه الطقوس إلى كربلاء أثناء زيارتهم لضريح الحسين. لم تقتصر البدع على ضرب الرأس، بل تجاوزتها للزحف على الأرض حتى إدماء الوجه.

نقل المفكر علي شريعتي في كتابه « التشيع العلوي والتشيع الصفوي »، أن اسماعيل الصفوي، حاكم إيران، استحدث وزارة خاصةً بالشعائر الحسينية، وأرسل وزيرها إلى روما للاطلاع على الشعائر الدينية ودرس إمكانية نقلها. التقى الوزير الجلادين، ونقل بعضاً من شعائرهم إلى شيعة إيران الذين مارسوها أثناء زيارتهم ضريح الإمام علي بن موسى الرضا في طوس - إيران. أما الشيخ مرتضى المطهري، فالتقى مع شريعتي في التحليل، وكتب في كتابه « الجذب والدفع في شخصية الإمام علي عليه السلام »: « إن التطبير والطبل عادات ومراسم جاءتنا من أرثوذكس القفقاز وسرت في مجتمعنا كالنار في الهشيم »، والقفقاز هي منطقة القوقاز بين أوروبا وآسيا.

نجح الاحتلال البريطاني للعراق في إشغال الحوزة بحروب جانبية حالت دون مكافحة هذه الظاهرة، إضافةً إلى المناوشات بين الحوزة والعثمانيين، وتهديد الوهابيين من العام ١٩٠٢ إلى العام ١٩٢٢، إذ وصلوا لحدود كربلاء، مما أدى لتمدد البدع وممارستها. مع ذلك، حارب العلماء ظاهرة التطبير، ففي العام ١٩٢٠ أصدر المراجع والعلماء أبو الحسن الموسوي الأصفهاني في النجف الأشرف والسيد مهدي القزويني في البصرة والسيد محسن الأمين العاملي فتاوى تحرّم التطبير وإراقة الدماء في مظاهر الحزن على الحسين.

للسؤال عن حكم المواكب العزائية وما يتعلق بها، إذ رجعنا بحمده سبحانه إلى النجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل:

الأولى: خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم.

وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد، لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عما لا يليق بعبادة مثله من غناء أواستعمال آلات اللهووالتدافع في التقدم والتأخر بين أهل محلّتين، ونحو ذلك، ولو اتفق شيء من ذلك، فذلك الحرام الواقع في البين هو المحرّم، ولا تسري حرمته إلى الموكب العزائي، ويكون كالناظر إلى الأجنبية حال الصلاة في عدم بطلانها.

الثانية: لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حتى الاحمرار والاسوداد، بل يقوي جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً. وكان من مجرد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم، ونحو ذلك، كما يعرفه المتدربون العارفون بكيفية الضرب، ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة، ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يكون ذلك موجباً لحرمته ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثم تبين ضرره منه، لكن الأولى، بل

الأحوط، أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين ولا سيما الشبان الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية، ثبّتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

الثالثة: الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى فإنّا وإن كنا مستشكلين سابقاً في جوازه وقيدنا جواز التمثيل في الفتوى الصادرة منا قبل أربع سنوات لكنا لما راجعنا المسألة ثانياً اتضح عندنا أن المحرم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زي الرجال رأساً وأخذاً بزي النساء دونما إذا تلبس بملابسها مقدراً من الزمان بلا تبديل لزيه كما هو الحال في هذه التشبيهات، وقد استدركنا ذلك أخيراً في حواشينا على العروة الوثقى.

نعم يلزم تنزيهها أيضاً عن المحرمات الشرعية، وإن كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها إلى التشبيه، كما تقدم.

الرابعة: الدمّام المستعمل في هذه المواكب مما لم يتحقق لنا إلى الآن حقيقته فإن كان مورد استعماله هو إقامة العزاء وعند طلب الاجتماع وتنبيه الراكب على الركوب وفي الهوسات العربية نحو ذلك ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور، وكما هو المعروف عندنا في النجف الأشرف فالظاهر جوازه، والله العالم.

٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ

حرره الأحقرمحمد حسين الغروي النائيني

وقد سمي هذا الجواب في هذا الاستفتاء بمنشور البصرة واعتمده جميع تلامذته المعروفين وتلامذتهم في التعليقات التي ذيلت وطبعت بأسمائهم وتواقيعهم شرعنوا فيها التطبير وضرب القامة وضرب السلاسل بالسكاكين المعكوفة وفتحوا الباب على مصراعيه لتقليد طقوس المسيحيين في التطبير والضرب بالسلاسل والهندوس في المشي على الجمر ونحوها وهذه هي أسماؤهم:

١- السيد محسن الطباطبائي الحكيم

٢- السيد أبوالقاسم الموسوي الخوئي

٣- السيد عبدالله الشيرازي

٤- السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

٥- الشيخ محمد علي الأراكي

٦- الشيخ هاشم الآملي

٧- الشيخ حسين الوحيد الخراساني

٨- الشيخ جواد التبريزي

٩- السيد محمد الشيرازي

١٠. السيد صادق الشيرازي

١١ السيد صادق الروحاني

١٢- السيد علي السيستاني

١٣- السيد تقي الطباطبائي

١٤- السيد يوسف المدني التبريزي

١٥- السيد مهدي اخوان المرعشي

١٦- السيد كاظم اخوان المرعشي

١٧- السيد مهدي اللنكرودي

١٨- السيد مرتضى الفيروز آبادي

١٩- السيد أبوالقاسم الكوكبي التبريزي

٢٠- الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني

٢١- السيد علي العلامة الفاني

٢٢- الشيخ بهاء الدين المحلاتي

٢٣- السيد محمد مفتي الشيعة

٢٤- الشيخ رضا المدني الكاشاني

٢٥- السيد محمد باقر السلطاني

٢٦- السيد نصرالله المستنبط

٢٧- السيد محمود الحسيني الشاهرودي

٢٨- السيد عبدالهادي الشيرازي

٢٩- الشيخ محمد كاظم الشيرازي

٣٠- الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد المظفر

٣١- السيد حسين الموسوي الحمامي

٣٢- الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

٣٣- السيد جمال الدين الموسوي الكلبايكاني

٣٤- السيد علي مدد القايني

٣٥- الشيخ محمدرضا الطبسي النجفي

٣٦- السيد مصطفى الخوانساري

٣٧- الميرزا خليل كمره إي الطهراني

٣٨- الميرزا محمد باقر الآشتياني

٣٩- السيد أحمد الشهرستاني

٤٠- الشيخ محمد رضا المحقق الطهراني

٤١- الشيخ يحيى النوري الطهراني

٤٢- الشيخ علي نمازي الشاهرودي

٤٣- الشيخ كاظم الدامغاني

٤٤- الشيخ محمد كرمي الأهوازي

٤٥- الشيخ مصطفى العاملي الدزفولي

٤٦- السيد جعفر المروج الأهوازي

٤٧- الشيخ أحمد سبط الشيخ الأنصاري

٤٨- السيد حسين الخادمي الإصفهاني

٤٩- السيد مصطفى المهدوي الإصفهاني

٥٠- السيد أبوالقاسم فقيه الأرسنجاني

٥١- السيد كرامة الله ملك الحسيني

٥٢- الشيخ مجتبى الحاتمي اللنكراني

٥٣- السيد محمد رضا البروجردي

٥٤- السيد محمد حسين عربزادة الهمداني

٥٥- الشيخ رضا الأنصاري الهمداني

٥٦- الشيخ محمد حسين البهاري الهمداني

٥٧- السيد محمد علي الكاظميني البروجردي

٥٨- القمي السيد محمد الوحيدي.

نعم من الثابت لدى عامة المسلمين تحريم حرمات الأشهر الحرم وهي رجب وذي القعدة وذي الحجة ومحرم ومن ابرز حرماتها التأكيد على حرمة الدماء وتحريم سفكها ومن المقطوع به حتى بين شعوب ومجتمعات الجاهلية قبل الإسلام إذا رأى شخص قاتل ابيه لا يتعرض له ولا يمسه حتى تنقضي أيام تلك الأشهر.

ومن المقطوع به أن من يشارك في شعائر عاشوراء مسلمون دماؤهم

محترمة يحرم سفكها واراقتها طيلة أيام السنة وفي جميع الأوقات فضلاً عن الأشهر الحرم ويكون بناءاً على ذلك سفك الدم الحرام في الشهر الحرام وهو محرم الحرام أمر مغلظ الحرمة ومشنع الفعل ولا يتصور صدوره إلا من اليزيديين الذين انتهكوا حرمة دم ابن بنت رسول الله وأهل بيته وخاصة أصحابه وليس يصح إطلاقاً صدوره ممن يزعم أنه من معسكر الحسين وأتباع نهجه ومدرسته.

والأمر الآخر وجوب دية الشجاج على المطبر لنفسه والمطبر لغيره حسب ما هو مفصل في كتاب الديات حيث تقدر دية الشجاج والجراح بالنحو التالي:

الشجاج: هو الجرح المختص بالرأس والوجه وهو على أقسام:

الأوّل: الخارصة

وقد يعبر عنها بالادمية، وهي التي تسلخ الجلد ولا تأخذ من اللحم وفيها بعير، أي: جزء من مائة جزء من الدية.

الثاني: الدامية

وقد يعبر عنها بـ (الباضعة) وهي التي تأخذ من اللحم يسيرا، وفيها بعيران.

الثالث: الباضعة

وقد يعبر عنها بـ (المتلاحمة) وهي التي تأخذ من اللحم كثيرا، ولا تبلغ السمحاق، وفيها ثلاثة أباعر.

الرابع: السمحاق

وهو الذي يبلغ الجلد الرقيق بين العظم واللحم، وفيه أربعة من الابل.

الخامس: الموضحة

وهي التي توضح العظم، وفيها خمس من الابل.

السادس: الهاشمة

وهي التي تهشم العظم وفيها: عشرة من الابل ويتعلق الحكم بالكسر وإن لم يكن جرحاً.

السابع: المنقلة

وهي التي تنقل العظم من الموضع الذي خلقه الله تعالى فيه إلى موضع آخر وفيها: خمس عشرة من الابل والحكم فيه متعلق بالنقل وإن لم يكن جرحاً.

الثامن:المأمومة

وهي التي تبلغ ام الدماغ، وفيها ثلث الدية: ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون دينارا وثلث دينار ويكفي فيها ثلاث وثلاثون من الابل وكذا الحال في الجائفة.

والأمر الثالث وجوب الكفارة (صوم شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكيناً أو عتق رقبة) على من يفعل ذلك في نفسه لعدم وجود مسوغ شرعي أو سبب مشروع من هذا الفعل يسوغ له ارتكابه في نفسه أو في غيره من الناس.

كما أن التشدد المعروف عن علماء المدرسة الأصولية في قبول النصوص المأثورة ورفض ما خالف مبانيهم المأسورة منها يستلزم الطعن في أمثال هذه الطقوس والبدع المنافية للشعائر المشروعة جملة وتفصيلاً والمبادرة إلى معارضتها وعدم القبول بها أكثر من غيرهم خصوصاً إذا تعارضت مع أحكام شرعية ثبت النص عليها بنصوص صحيحة الأسناد تقتضي حرمتها القطعية فلماذا كل هذا التساهل والتجاهل بل والحث عليها وعدها من السنن في الوقت الذي تتعارض فيه مع قاعدة التساهل في أدلة السنن وقاعدتي البراءة والاحتياط التي قرروها بزعمهم وهم أول من يدوس عليها إذا غلبتهم المطامع وأرادوا استمالة العوام فيما يرغبون فيه للإستئكال من حطام دنياهم.

ملاحظة جديرة بالاهتمام

كيف ترك كل هؤلاء المؤيدين من مجتهدي المدرسة الأصولية التوافق والتنسيق والعمل على ما يترتب عليه نهضة الأمة وحاكمية الشريعة الإسلامية على كل الايدلوجيات والعكوف على بيان الدين الإسلامي كدين متكامل شامل خاتم للأديان الإلهية والكشف عن دوره الرئيس في انقاذ البشرية من جميع انحرافات المدارس الفكرية والسلوكية البشرية الشرقية والغربية وبيان ما جاء فيه من ضمانات إسعادهم السعادة الدنيوية قبل الأخروية الأبدية السرمدية من خلال منظومة تشريعاته التي جاء بها.

وشغلوا أنفسهم ببيان تضامني يتيم صدرعنهم في سجل إنجازاتهم في

الاقتصار على الترويج لبدع ما أنزل الله بها من سلطان وهي أمور لا يختلف اثنان على أنها من الأمور البينة الحرمة التي تتعارض مع بديهيات ثوابت الشريعة ومقاصد الدين.

وكل ماقدموه في بيانهم التضامني مع شيخهم الأكبر النائيني بحسب تعبيرهم يعكس ضحالة الفكر الأصولي السراب ويعكس كذلك سذاجة وغباء وخواء قادة مدرسة هذا الفكر وأن هالة التقديس وألقاب العظمة التي خلعوها على أنفسهم كآية الله العظمى والزعامة الكبرى وخاتمة المجتهدين كلها زيف وخداع وعيش في جنة من الألقاب التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

٤- الحقبة الرابعة في زمن السيد أبو القاسم الخوئي

لقد كان السيد الخوئي من أبرز تلامذة الشيخ النائيني وصدرت عنه فتاوى جريئة ومنحرفة صريحة اقتصر هنا على ذكر ثلاث منها تعد من أكثر فتاواه اثارة وقد قلده كديدنهم جل مجتهدي المدرسة الأصولية الذين جاءوا من بعده:

الفتوى الأولى:

إباحة سماع المعازف والموسيقى الكلاسيكية بل نقل لي أحد تلامذته أنه لما كان السيد الخوئي في رحلة العلاج المشهورة إلى لندن قام بعض مرافقيه بتنبيه طاقم الطائرة إلى ضرورة عدم بث الموسيقى في الطائرة رعاية لوجود المرجع الأعلى للشيعة على متنها لأنه من الأمور المحرمة ولابد

لهم من رعاية هذا الأمر لوجوده على متن طائرتهم فامتثلوا للأمر واغلقوها والغريب أنه لما علم بما حصل بين مرافقيه وطاقم الطائرة أمرهم بالإستمرار في بثها وعدم اغلاقها الأمر الذي شجع العامة لتداول الموسيقى الكلاسيكية بناءاً على تلك الواقعة بعد انتشار خبرها.

الفتوى الثانية:

مخالفة الإجماع المنعقد بعدم جواز اخراج الحقوق الشرعية من صدقات وزكوات وأخماس من بلد المكلف مع وجود الحاجة إليها فيه ووجود المستحقين له.

حيث جوزوا الإخراج وألزموا وكلاءهم إرسالها إليهم في مكاتبهم حيث يسكنون في مدينتي النجف وقم، بل في بعض إجازاتهم الخطية والمختومة بأختامهم النص على تقاسمها مع وكلائهم والتشجيع على تأسيس مافيا الحقوق الشرعية وفتح الباب للإثراء غير المشروع كما هو ثابت في سيرة وسجل أكثر من كان يتصدى لذلك منهم حيث وجد في حساباته وباسمه بعد وفاته من الأملاك ما لا يتصوره المرء حتى اشتهر عن تسمية هذه الفئة بمسمى الوكلاء الأكلاء.

وقد شاهدت بعض الاجازات أن للوكيل الحق في قبض الحقوق الشرعية والحق في التصرف بها في كل ما يحصل عليه من الحقوق شريطة أن يكرس كل جهوده في دعوة عوام الناس لتقليده واعتماده مرجعاً دينياً بين الناس في صفقة فيها من الصفاقة مافيها.

نعم إن هذه الفتوى لا تتعارض فقط مع النصوص القطعية فقط

بل تهدم أهم مقاصد الشريعة في القضاء على الفقر في المجتمع الإسلامي والمقصد الأسمى من تشريع الضرايب المالية الشرعية والتأكيد على أهمية التكافل والتكاتف في كل مجتمع وتؤسس لمظاهر الظلم واستفحال التفاوت الطبقي ونشر مشاعر الكراهية والحقد في قلوب الفقراء ضد شركائهم الأثرياء في كل مجتمع وهي أمور تجل الشريعة الإلهية عن السماح والقبول باستشرائها في المجتمع المسلم بأي شكل من الأشكال.

ونسرد لك هنا بعضاً من فتاوى أقطاب المدرسة الأصولية التي تؤكد علانية على الحث على ارتكاب جريمة إخراج الحقوق الشرعية والتصريح بمشروعية إخراجها من البلد مع وجود المستحق فيه رغم الحاجة إليها فيه لسد الفقر والإعواز وتقليل فجوة التفاوت الطبقي المادي البغيض بين الفقراء والأغنياء .

ولا يصح شرعاً بأي حال من الأحوال تبرير هذه التجاوزات باعتبارها آراءاً فقهية تتفاوت ويقع فيها الإختلاف بين الفقهاء بل هي أهواء شخصية وتسويلات شيطانية لتكريس غلبة مصالح شخصية والاستئثار بها بشكل سافر وعلني:

١- السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩ – ١٩٩٢ م): « يجوز نقل الخمس من بلده إلى غيره مع عدم وجود المستحق، بل مع وجوده »[(١)].

٢- السيد علي الحسيني السيستاني: « يجوز نقل الخمس من بلده

(١) منهاج الصالحين (العبادات)، قم المقدسة مطبعة مهر، ط٢٨، ١٤١٠هـ، ٣٤٩/١، كتاب الخمس، مسألة رقم (١٢٦٦) .

إلى غيره مع عدم وجود المستحق، بل مع وجوده »[1].

٣- الشيخ محمد أمين زين الدين (١٣٣٣- ١٤١٩هـ): « إذا لم يوجد في البلد بالفعل من يستحق الخمس جاز لمالك المال أن ينقل الخمس الواجب عليه إلى بلد آخر بل الظاهر جواز نقل الخمس إلى بلد آخر مع وجود المستحق في بلد المال »[2].

٤- الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني: « الأقوى جواز نقل الخمس إلى بلد آخر، بل ربما يترجح عند وجود بعض المرجحات حتى مع وجود المستحق في البلد »[3].

٥- السيد محمود الهاشمي: « يجوز نقل الخمس بإذن الحاكم الشرعي من بلده إلى غيره مع وجود المستحق، أو مع وجوده »[4].

الفتوى الثالثة:

الحكم بصحة نسب حمل المرأة المتزوجة إذا لقحت بمني غير زوجها

---

(١) منهاج الصالحين (العبادات)، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١، ١٤١٤هـ، ٤١١/١، كتاب الخمس، مسألة رقم (١٢٦٦) .

(٢) كلمة التقوى، البحرين، المطبعة الشرقية، ط٣، ١٩٩٧م، كتاب الخمس، ٢٩٢/٢، مسألة رقم (١٥٣) .

(٣) هداية العباد، قم المقدسة، دار القرآن الكريم، ط١، ١٤١٦هـ، (٢٨٤)، كتاب الخمس، مسألة رقم (١٦٦٩) .

(٤) منهاج الصالحين (العبادات)، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م، ٣٧٤/١، كتاب الخمس، مسألة رقم (١٢٦٦) .

الشرعي وكذا غير المتزوجة إذا لقحت بمني رجل أجنبي بالتلقيح الصناعي ولو كان المني مأخوذاً من أحد محارمها الذكور.

نعم لقد كان السيد أبو القاسم الخوئي أول من أفتى بتشريع تصحيح نسب المتولد من حمل المرأة بدون عقد ومن غير الزوج الشرعي بالتلقيح الصناعي، وتفرع عليه جواز تأجير الرحم للعزباء وللمتزوجة على حد سواء وغير ذلك من المنكرات في نقض صريح لقاعدة (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ومخالفاً لما أجمعت عليه جميع الأديان من حصر النسب الشرعي بالزواج الشرعي ولم تجوز الحمل خارج هذه الدائرة وكذلك الأمر عند جميع المذاهب الإسلامية بلا خلاف.

ومن المستهجن والمستغرب أن نتفاجأ بمثل السيد الخوئي كيف يصحح بل يقطع بصحة انتساب المتولد عبر ذلك مع عدم وجود العلاقة الزوجية الشرعية بين صاحب النطفة وصاحبة الرحم ما دام الحمل لم يتم عن طريق الزنا بزعمه بايلاج العضو الذكري في مهبل المرأة فهو ينتسب شرعاً لأبويه الطبيعيين ويفتح الباب على مصراعيه للتكاثر البشري بهذا الطريق الأعوج الأهوج خارج دائرة الزواج الشرعي المؤسس على الضوابط المعلومة.

في الوقت الذي نجد باباً في كتابي الوسائل ومستدركه تحت عنوان: باب مايحرم من النكاح وقد وردت فيه جملة هذه النصوص:

فمنها قول النبي الأكرم ﷺ: « لن يعمل إبن آدم عملاً أعظم عند اللّه عزّ وجلّ من رجل قتل نبيّاً أو إماماً أو هدم الكعبة التي جعلها اللّه

لعباده أو أفرغ ماءه في إمرأة حراماً »[1].

وقوله ﷺ: « وأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من أقرّ نطفةً في رحم محرّم عليه »[2].

وقوله ﷺ: « ما من ذنب أعظم عند اللّه تبارك وتعالى بعد الشرك من نطفة حرام وضعها إمرؤ في رحم لا تحلّ له »[3].

وقوله ﷺ: « ما من ذنب أعظم عند اللّه من نطفة يضعها الرجل في رحم لا يحل له [4]».

وقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «وأشد الناس عذاباً يوم القيامة من أقرّ نطفةً في رحم محرّم عليه »[5].

وقول الإمام الصادق عليه السلام: « إنّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجلاً أقرّ نطفةً في رحم يحرم عليه »[6].

ناهيك عن عشرات النصوص التي تدعم هذا الحكم بما لا يترك مجالاً للشك في حرمته وفضاعة واجرام متجاوزيه وناكريه باجتهاداتهم الباطلة.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٥٤.

(٣) الجعفريّات، ص٩٩.

(٤) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٣٦.

(٥) دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٥٤.

(٦) فروع الكافي، ج٢، ص٧٠.

وهي كما ترى تتضمن نفياً قاطعاً لمشروعية التناسل والتكاثر عن طريق التلقيح الصناعي الذي يتم فيه التلقيح في رحم امرأة غير الزوجة الشرعية بدون ايلاج العضو الذكري في رحمها وغلظ هذا الجرم بمالا مزيد عليه .

نقل كلمات المفتين بجواز حمل المرأة بمني الأجنبي حتى من المحارم

١- السيد ابو القاسم الخوئي في كتاب منهاج الصالحين[1]:

« (مسألة ٤٣): لا يجوز تلقيح المرأة بماء الرجل الاجنبي، سواء أكان التلقيح بواسطة رجل أجنبي أو بواسطة زوجها، ولو فعل ذلك وحملت المرأة ثم ولدت فالولد ملحق بصاحب الماء ويثبت بينهما جميع أحكام النسب ويرث كل منهما الآخر، لأن المستثنى من الارث هو الولد عن زنا، وهذا ليس كذلك، وإن كان العمل الموجب لانعقاد نطفته محرما كما أن المرأة أم له ويثبت بينهما جميع أحكام النسب ونحوها. ولا فرق بينه وبين سائر أولادهما أصلاً ».

٢- الشيخ محمد أمين زين الدين في كتاب كلمة التقوى[2]:

« (المسألة ١٦): إذا لقحت المرأة بنطفة غير من يحل له وطؤها تلقيحا صناعيا فحملت منه، ألحق الولد بها وبصاحب النطفة وجرى عليه حكم سائر أولادهما، وإن أثمت المرأة بالتلقيح إذا كانت مختارة في إجرائه، وأثم صاحب النطفة إذا كان عالماً مختاراً في ذلك ».

---

(١) منهاج الصالحين، ج١، ص٤٢٧، التلقيح الصناعي.

(٢) كلمة التقوى، ج٤، ص٤٥٣، ضمن مسائل التلقيح الصناعي.

٣- السيد علي السيستاني في كتاب منهاج الصالحين[1]:

« (مسألة ٦٦): لو تم تلقيح المرأة بماء غير الزوج فحملت منه ثم ولدت فإن حدث ذلك اشتباها - كما لو أريد تلقيحها بماء زوجها فاشتبه بغيره - فلا إشكال في لحوقه بصاحب الماء، فإنه نظير الوطئ بشبهة. وأما إن حدث ذلك مع العلم والعمد، فلا يبعد لحوقه به ايضا وثبوت جميع احكام النسب بينهما حتى الارث، لان المستثنى من الارث هو الولد عن زنا، وهذا ليس كذلك وان كان العمل الموجب لانعقاد نطفته محرما. وهكذا الحال بلحوقه بأمه فانه يلحق بها حتى في الصورة الثانية على الأقرب، ولا فرق بينه وبين سائر أولادها أصلاً.

ومن قبيل هذه الصورة ما لو القت المرأة نطفة زوجها في فرج امرأة اخرى بالمساحقة أو نحوها، فحملت المرأة ثم ولدت، فإنه يلحق بصاحب النطفة وبالتي حملته وإن كان العمل المذكور محرماً.

(مسألة ٦٧): لو أخذت بويضة وماء الرجل المرأة فلقحت به ووضعت في رحم صناعية وتمت تربيتها لغرض التوليد حتى اصبحت ولدا، فالظاهر انه ملحق بصاحب الماء وصاحبة البويضة، ويثبت بينه وبينهما جميع أحكام النسب حتى الارث. نعم لا يرث الولد ممن مات منهما قبل التلقيح ».

وهناك الكثير من مجتهدي المدرسة الاصولية قد أدلوا بدلوهم بما لا مزيد عليه في التأكيد على الحلية والإباحة بشكل مخزي تقشعر من جرأتهم الجلود وتدمى القلوب يحتاج سردها إلى كتاب مستقل نسأل الله تعالى أن نوفق لإصداره في القريب العاجل.

---

(١) منهاج الصالحين، ج١، ص٤٥٩، التلقيح الصناعي.

تعارضها مع ماثبت في الدين من الضرورة

القول بمشروعية ذلك الحمل أو تصحيح نسبه الشرعي وكل مايترتب عليه مخالف للإجماع المنعقد على أن الولد للفراش وللعاهر الحجر.

وهذا الأمر من البديهيات المتسالم عليها بين جميع الأديان الإلهية، وجميع المذاهب الإسلامية لكن مجتهدي المدرسة الأصولية ومن باب الكشف عن مدى ضلالتهم واسهامهم العلني في اضلال العباد وافساد البلاد تجدهم كيف يعلنون بلا حياء ولا خجل ولا وجل عن تجويزهم أو تصحيحهم العلاقة النسبية المترتبة على ذلك الحمل الغير مشروع والمجاهرة بتجاوز الخط الأحمر في موضوع من أهم الموضوعات المشدد على حرمتها وقدسيتها وأهميتها في عالم الإنسان وهي حرمة التناسل خارج دائرة العلاقة الزوجية الشرعية.

ذلك الأمر الذي إذا هدم هدم كل شيء يترتب عليه وهو أهم مقومات عالم الإنسان لأن عليه يبتني أصل صلاح نشأته ويتحدد سر سعادته وشقاوته وحسن خاتمته وسوء عاقبته في دنياه وآخرته.

كما نجد في الوقت ذاته اجماع الأمة الإسلامية وفقهاء الإمامية قديماً وحديثاً منعقد على الحكم بارتداد كل من يخالف وينكر مثل هذا الحكم البديهي والمتسالم عليه وعلى نظرائه.

ويجدر بنا أن نشير هنا زيادة على ما تقدم إلى مقابلة أجريت معي نشرت في صحيفة الأيام البحرينية سنة ٢٠٠٦ م عبرت فيها عن موقفي من مؤتمر جامعة طهران الذي شاركت فيه وشجبت ما أثير فيه من

تجاوزات وانتهاكات والتي نشرت تحت عنوان:

بنك للنطف والبويضات لعلاج العقم

العصفور: فتاوى (مارقة) تجيز حمل المرأة العزباء

جريدة الأيام السبت: ١٨ مارس ٢٠٠٦ هـ

عارض القاضي السابق بمحكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية الشيخ محسن العصفور استفتاءات فقهية تجيز التبرع بالسائل المنوي الذكوري (النطف) والبويضات الأنثوية في (بنك) شبيه ببنك الدم بغرض إهدائها لمرضى علاج العقم، واعتبرها فتاوى مارقة ستؤدي إلى منزلق خطير في حال تطبيقها في مراكز علاج العقم في البلاد العربية والإسلامية.

وقال العصفور إن هذه الفتاوي ترى صحة حمل المرأة العزباء أو حمل المرأة المتزوجة من نطفة غير زوجها، واصفا مؤتمر »إهداء النطفة والبويضة والجنين لعلاج العقم« الذي شارك فيه مطلع الشهر الجاري بطهران بالمؤتمر الغريب، وداعياً إلى حفظ حرمة النسب الشرعي ضمن دائرة الزواج الشرعي بالنحو الموضح في الفقه الإسلامي الصحيح.

جاء ذلك خلال لقاء أجرته (الأيام) مع العصفور على ضوء نتائج المؤتمر الإقليمي الثاني الذي عقد في طهران في الفترة من ١ مارس الجاري تحت عنوان « إهداء النطفة والبويضة والجنين لعلاج العقم » بتنظيم مشترك بين كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة طهران ومركز ابن

سينا للأبحاث والدراسات الطبية والتكنولوجيا الحديثة التابع للمركز الدولي للأبحاث والعلوم والثقافة بجامعة الشهيد بهشتي (الجامعة الوطنية الطبية الإيرانية).

وقد شارك فيه من مملكة البحرين الشيخ محسن آل عصفور بورقة تعارض أصل الفكرة الأمر الذي جعلها يتيمة بين الأوراق التي أيدت ودعمت اتجاه تجويز إهداء النطفة والبويضة والجنين لعلاج مطلق حالات العقم، وكان معه هذا اللقاء.

بنك للنطف والبويضات

* ماهو الهدف من وراء عقد هذا المؤتمر الإقليمي حول إهداء النطف والبويضات؟

** الهدف العام للمؤتمر يصب في اتجاه الدعوة إلى تشريع يجيز كل أشكال التلقيح الصناعي من أي شخص لأي شخص، وعلاج العقم باستخدام النطفة والبويضة من غير الزوجين الشرعيين مطلقاً، كما تزامن هذا المؤتمر مع بدء أعمال مؤتمر الإعلان عن انشاء بنك النطف والبويضات والاستعداد لاستقبال المتبرعين بها.

وقد علمنا أن هناك قانوناً تم المصادقة عليه وإقراره قبل سنتين يجيز إهداء النطفة والبويضة مطلقاً لعلاج العقم، ولكن لعدم التوافق عليه تم تجميده وإيقاف العمل بمقتضاه حتى يعاد النظر فيه بالأخذ بنظر الاعتبار الاتجاه الفقهي المعارض لذلك من قبل المرجعيات الدينية

المختلفة. وقد صرح وزير الصحة الإيراني أن تجويز ذلك سينتفع منه مايزيد على المليون ونصف زوج عقيم في إيران لحل مشكلة عدم قدرتهم على الإنجاب.

انتهاك صارخ لخطوط حمراء

* هل الاجتهاد الفقهي مسموح به في مثل هذه الموارد الحساسة؟

** لقد ذهلت عندما قرأت عنوان المؤتمر الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى تجويز ذلك، وزاد ذهولي عندما أخبرني بعض الدكاترة الإيرانيين أن الجواز الذي يسعون إلى إقراره يشمل حتى حمل المرأة من محارمها مثل ابنها وأخيها ووالدها وجدها وخالها وعمها.

وقد صرحت بمعارضتي لمثل هذا الاتجاه في الورقة التي قدمتها ضمن اوراق المشاركين، وأوضحت أن ذلك ليس من موارد الاجتهاد، ولا مما يصح فيه، لأن الجواز يعني أموراً خطيرة تمثل تجاوزاً وانتهاكاً صارخاً لخطوط حمراء كثيرة تمثل جوهر الشرائع السماوية كافة والإسلام خاصة، وتعكس تحدياً وهدماً لكل ثوابته وتشريعاته المختصة بالإنسان التي ميّزه الله تعالى بها عن بقية الكائنات الحية الأخرى.

كما يعني هدم كل ثوابت العلاقة النسبية والسببية بين أفراد المجتمع، وهدم كل موجبات الميراث الشرعي وأسبابه ومراتبه، وهدم كل ضوابط المحارم وغير المحارم وإفساح المجال للتزاوج بينهم، وذلك لأن

الحمل بالطريق المذكور، وإن كان غير شرعي ولا يترتب عليه أحكام النسب الشرعي، لكن ينطبق عليه أحكام المحارم النسبيين.

فيحرم على الابن غير الشرعي الزواج من محارمه الطبيعيين كأمه وخالته وعمته على غرار ماهو الثابت من حرمة التزاوج بين المحارم النسبيين الشرعيين، كما يترتب عليه فتح الباب على مصراعيه للتناسل البشري غير المشروع أي الحمل عن طريق السفاح بكل أشكاله وصوره.

شبهات مغلوطة وفهم خاطئ

* لكن أليس المؤتمر يؤسس على فتاوى فقهية لفقهاء أعلام معاصرين؟

** أوضحت خلال مناقشات المؤتمر بأننا نقطع بأن كل من صرح من الفقهاء المعاصرين في السنوات الأخيرة بتجويز ذلك إنما أسسوا ما ذهبوا إليه على اشتباهات وشبهات لا يصح قبولها بحال من الأحوال، ولا دلالة فيها من قريب أوبعيد على ما أفتوا به وزعموه وفرعوه في هذا الصدد <إذ ان مجمل ما استندوا له مقولة خاطئة أسسوها على شبهات مغلوطة جعلوا منها قاعدة تنص على أن كل حمل لجنين يتحقق عن عملية إخصاب عن طريق غير الزنا فهو شرعي ويلحق بصاحب النطفة وبمن حملت به وإن كان من بويضة مأخوذة من أمرأة أخرى. ويتفرع عن ذلك تصريحات أغرب من الغرابة سمعناها علانية في هذا المؤتمر تطالب بإلحاق نسب الجنين المتخلق من نطفة من غير الزوج

وبويضة من غير الزوجة بالزوجين معاً متى ما تحقق زرع البويضة الأجنبية بنطفة غير الزوج في رحم الزوجة حيث يتولد بشكل طبيعي بينهما في المجتمع ولا يعلم أحد بالأمر متى روعيت السرية في تلك العملية حتى من دون علم أقرب الأقارب بالأمرفينشأ بينهم نشأة طبيعية ولا تصدر مخالفة من أحد حول انتمائه الشرعي والظاهري بالأسرة.

وهو ما يطمح له المشروع الذي يروج له هذا المؤتمر الغريب عن كل ثوابت الدين والمناهض لكل مقاصد الشريعة وأحكامها ومسلماتها، من خلال تجويز إهداء النطفة والبويضة والجنين من أي شخص لعلاج العقم.

وبتعبير آخرفإن هذا الإتجاه الجديد المتبني من قبل الإجتهاد السيء المتحرر عن نصوص وأحكام الدين، ينص على أن الزواج الشرعي إنما هو طريق لإشباع الغريزة الجنسية، وتصحيح علاقة الرجل بالمرأة غير المحرمة عليه لاستنفاذ الشهوة والغريزة الجنسية، وممارسة جميع صور الإستمتاع بالآخر ليس إلا، ولا علاقة لهذه العلاقة بالتناسل والتكاثر البشري ولا انحصار لها به، فيصح حمل المرأة العزباء أو حمل المتزوجة من غير زوجها بأي وسيلة غير الممارسة الجنسية المحرمة (الزنا) ولو من محارمها فتكون كل امرأة أماً شرعية له ويكون كل صاحب تلك النطفة أباً شرعياً له.

وهذا الكلام لايجرؤ على التصريح به أحد من آتباع جميع الأديان الإلهية، فضلاً عن الوضعية، فكيف يجرؤ على التصريح به باسم الإسلام وباسم مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وحيث إن لكل جواد كبوة فنعتقد أن هناك خطأً في الفهم يجب تداركه سريعاً وتصحيح الرؤية الشرعية في أسرع وقت للحيلولة دون وقوع مجتمعاتنا في منزلق خطير يتنشأ عنه آثار مأساوية لن يمكن تداركها إلى الأبد في حال دخول مثل تلك الفتاوي المارقة المنحرفة الآثمة إلى حيز التطبيق في مراكز علاج العقم ولو في بعض بلادنا العربية والاسلامية. إن الصحيح المجمع المتفق عليه بين قاطبة فقهاء الإسلام والمذهب من الصدر الأول حتى يومنا هذا ينص على أن الزواج الشرعي هو الطريق الوحيد لأمرين أولهما التناسل والتكاثر والتوالد والثاني إشباع الغريزة الجنسية، وأن كل تناسل وتكاثر خارج عن ذلك الزواج وهذا النكاح الشرعي يعتبر سفاحاً وابن حرام وغير شرعي. كما يجب رعاية حرمة الإنسان وضمان قداسته وحفظ امتيازه عن سائر الحيوانات ورعاية قيمه العليا التي كرمه الله تعالى بها.

كما يجب حفظ حرمة النسب الشرعى ضمن دائرة الزواج الشرعي بالنحو الموضح بما لا مزيد عليه في كتب الفقه والتقيد بشكل قاطع وصريح بأحكامه المبينة بالتفصيل لإنجاب الأبناء صحيحي النسب الشرعي.

وكل من يقرأ مقدمات كتاب النكاح والحث عليه وأدلة حصر الأنكحة الشرعية وأحكام النسب ومايرتبط بذلك في جميع كتب الفقه الاستدلالي، يقف على حقيقة ذلك من أول وهلة بلا شك ولا ريب، يضاف إلى ذلك ماورد من نصوص متعددة تحت باب مايحرم من النكاح المذكور في كتابي الوسائل والمستدرك حيث أوردا أحاديثاً فيه تدل على

التحريم القاطع وكونه من أكبر الجنحة والجناية. قال رسول الله ﷺ: « لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله عزوجل من رجل قتل نبياً أو إماماً أو هدم الكعبة التى جعلها الله لعباده أو أفرغ ماءه فى امرأة حراماً »[1].

وقوله ﷺ فى موضع آخر: « أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أقر نطفة فى رحم محرم عليه »[2].

وقوله ﷺ أيضاً: « مامن ذنب أعظم عند الله تبارك وتعالى بعد الشرك من نطفة حرام وضعها امرؤ فى رحم لا تحل له ».

---

(١) الوسائل، ج١٤، ص٢٣٩.

(٢) كتاب دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٥٤.

حجم الانحرافات في فقه المدرسة الأصولية

الانحرافات في فقه المدرسة الأصولية من زمن البهباني إلى يومنا نحت منحى خطيراً وجرت على مجتمعات الشيعة شراً مستطيراً فانتشر بسببها الفسق الخفي والعلني وفسدت الذمم والضمائر لإباحة المحرمات بصريح البيان وتجويز سماع المعازف والقيان وتسهيل شرعنة معصية الواحد الديان.

ولم يقتصر على ما أشرنا إليه من المسائل في الأصول والفروع بل يزيد عليه أضعافاً مضاعفة يصل إلى عشرات بل مئات المسائل في جميع أبواب الفقه، ويترتب على العمل والالتزام بها بطلان العبادات لحكمهم بطهارة حتى الأعيان من النجاسات كالكحول والكافر وفساد السريرة والسيرة وسوء العاقبة والمنقلب وبقاء اشتغال الذمة واستحقاق توجه اللائمة على المكلف ووجوب القضاء والتدارك.

والغريب أن كل فتاوى الخوئي الشاذة تبعه فيها أكثر من جاء من بعده من مجتهدي الأصوليين بلا حياء ولا خجل.

والغريب في مسلك مجتهديهم المضطرب المتناقض كيف تجد انهم في الوقت الذي يحرمون فيه التقليد في كل شيء في الأصول الاعتقادية وفي الاجتهاد ومبانيه والأحكام نفسها وفق نهجهم الأصولي الذي يزعمونه إلا أنك تجدهم بغبغائيين بكل ماتعنيه هذه الكلمة ويطلقون العنان لتقليد

بعضهم البعض في الضلال والانحراف بلا وعي ولا بصيرة في كل شاردة وواردة وصغيرة وكبيرة ويستسلقون الفتاوى المنحرفة التي تصدر من آي واحد من مجتهديهم بدون تحقيق ودراية ويزيدون في الطنبور عليها نغمة.

ويقلدون بعضهم بعضاً في كل بدع مباني اجتهادهم التي لم ينزل الله بها من سلطان ولا يوجد عليها دليل ولا برهان من نص حديث أو آية من قرآن.

ويقلدون بعضهم بعضاً في كل فتاوى المروق والانحرافات واباحة أكثر الكبائر المحرمة المتسالم على حرمتها بين قاطبة الفقهاء.

أبرز علماء المدرسة الأخبارية على مر التاريخ

أهم تنبيه نشير إليه في ابتداء عرض القيادات الفكرية للمدرسة الأخبارية مدرسة أهل البيت عليهم السلام أن المؤسس الأول لها هو خاتم المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ كما نص عليه الوحي والتنزيل من لدن العزيز الأعلى الجليل:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُ ﴾(٢).

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٤).

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٥).

---

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٥) سورة الأحزاب: ٢١.

﴿ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١).

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾(٢).

وأن القادة الأوائل لمدرسة آل البيت عليهم السلام هم الأئمة الاثنا عشر بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أوّلهم وسيدهم وأبوهم وأشرفهم وأفضلهم ابن عمّه وربيبه وصهره ومستودع علمه وفصل خطابه أمير المؤمنين ويعسوب الدين خاتم الوصيين الإمام علي بن أبي طالب والأحد عشر إماماً البقيّة من ولده وولد ابنة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين فاطمة الأنسية الحوراء الزهراء عليها السلام أولهم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي العسكري ثم محمد بن الحسن الحجة القائم بأمر اللّه صاحب الزمان وخليفة الرحمن في أرضه في زماننا هذا وهو الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اللّه عزّوجلّ باسمه ونسبه، وأنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

وأنّه هو الذي يظهر اللّه به دينه ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(٣)، وأنَّه عليه السلام هو الذي يفتح اللّه على يديه مشارق الأرض

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٢) سورة النجم: ٣-٥.

(٣) سورة التوبة: ٣٣.

ومغاربها حتّى لايبقى في الأرض مكان إلاّ نودي فيه بالأذان ويكون الدّين كلّه للّه تعالى، وأنّه هو المهديّ الذي أخبر به النبي وأنَّه إذا نزل عيسى بن مريم فصلّى خلفه ويكون المصلّي اذا صلّى خلفه كمن كان مصلّياً خلف رسول اللّه ﷺ لأنّه خليفته.

ونعتقد: أنّه لايجوز أن يكون القائم غيره بقي في غيبته مابقي ولو بقى في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره لأنَّ النبي والأئمة عليهم السلام دلّوا عليه باسمه ونسبه وبه نصوا وبه بشَّروا صلوات اللّه عليهم أجمعين.

فقهاؤنا على مر القرون والأعصار في سائر البلدان والأمصار

وقد جهد أئمة أهل البيت عليهم السلام من أولهم إلى آخرهم وعنوا بتخريج دعاة صالحين وموجهين فقهاء ونخبة من خاصة وخلص الحواريين في زمان وعصر كل واحد منهم يحملون رسالة مدرسة الإسلام الأصيلة لتبليغها وبيانها وتفسيرها وتوضيحها كما أنزلت وأرسل بها خاتم المرسلين إلى الناس في الأقطار والأمصار تستمر سيرتهم ومسيرتهم ويتوارثها أبناء الأجيال جيلاً بعد جيل وفق أسس وضوابط وشرائط واضحة بينة معلومة إلى خاتمة الزمان وانقضاء الحياة على هذا الكوكب وعالم الدنيا.

ونسرد لك نخبة من مشاهير من أشتهر منهم من فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في كل قرن حتى عصرنا الحاضر بالنحو التالي:

أبرز فقهائنا في القرن الأول الهجري

١- سلمان المحمدي، أبو عبد الله، توفي سنة ٣٤هـ.

٢- جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، توفي سنة ٣١ أو ٣٢هـ.

٣- المقداد بن عمرو، المعروف بالمقداد بن الأسود، توفي سنة ٣٣هـ.

٤- مالك بن الحارث الأشتر، استشهد بالسم سنة ٣٨هـ.

٥- عمار بن ياسر، استشهد في صفين سنة ٣٧هـ.

٦- كميل بن زياد، ولد باليمن سنة ٧هـ، واستشهد سنة ٨٢هـ على يد الحجاج.

قال الذهبي: « كان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً، قليل الحديث، قتله الحجّاج ».

وقال صاحب مراقد المعارف: « كان كميل رضوان الله عليه عالماً متثبتاً في دينه... وكان عابداً زاهداً لا تفتر شفتاه عن تلاوة القرآن الكريم وذكر الله العظيم وقال عنه علماء الرجال: إنه حامل سر علي اشترك مع علي في صفين وكان شريفاً مطاعاً في قومه ».

وجميع هؤلاء الستة كانوا من خاصة وصفوة وحواري أمير المؤمنين.

٧- حبيب بن مظاهر الأسدي، أحد أنصار الحسين عليه السلام، استشهد معه سنة ٦١هـ.

٨- حجر بن عدي الكندي، أبو عبد الرحمن، كان من صغار الصحابة اسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأخوه هانئ بن عدي وهو أول من قُتل صبراً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٩- جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي، صحابي ذائع الصيت، توفي سنة ٧٨هـ.

أبرز فقهائنا في القرن الثاني الهجري

١ - الشيخ بريد بن معاوية العجلي، أحد أصحاب الإمامين الباقرين عليهما السلام، وهو من الثقاة وأعلام الدين، توفي سنة ١٥٠هـ.

٢- الشيخ زرارة بن أعين، أحد أصحاب الإمامين الباقرين عليهما السلام، وهو من الثقاة وأعلام الدين، وهو فقيه متكلم، توفي سنة ١٥٠هـ.

٣- الشيخ علي بن يقطين، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، توفي سنة ١٨٢هـ.

٤- الشيخ عبيد الله بن علي الحلبي، محدث فقيه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وذكر الرواة أن له كتاباً عرضه على الإمام الصادق عليه السلام.

٥- الشيخ أبان بن تغلب الكندي الكوفي، أديب وقارئ وفقيه ومفسر من مشاهير محدثي الإمامية، أدرك من الأئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، توفي سنة ١٤١هـ.

٦- الشيخ حريز بن عبد الله السجستاني الكوفي، أبو محمد الأزدي، له كتب منها كتاب الصلاة وكتاب النوادر.

٧- الشيخ محمد بن مسلم، من خاصة أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وهو من الثقاة وأعلام الدين، توفي سنة ١٥٠هـ.

٨- الشيخ أبو بصير الأسدي، هو يحيى بن أبي القاسم الكوفي من خاصة أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وهو من الثقاة وأعلام

الدين قال الكشّي: « أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأوّلين ستّة: زرارة، ومعروف بن خرّبوذ، وبُريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي، قالوا: وأفقه الستّة زرارة، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي، وهو ليث بن البختري» [1].

٩- الشيخ أبو بصير ليث البختري المرادي قال الإمام الصادق عليه السلام: « بشّر المخبتين بالجنّة: بُريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمّد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أُمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست »[2].

وقال عليه السلام: « أوتاد الأرض، وأعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم، وبُريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين »[3].

وقال عليه السلام: « ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة، وأبو بصير المرادي، ومحمد بن مسلم، وبُريد بن معاوية، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هدى، هؤلاء حفّاظ الدين، وأُمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا وفي الآخرة »[4].

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٥٠٥.

(٢) رجال الكشي، ج١، ص٣٩٨، حديث ٢٨٦.

(٣) رجال الكشي، ج٢، ص٥٠٧، حديث ٤٣٢.

(٤) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٦٦.

أبرز فقهائنا في القرن الثالث الهجري

١. الشيخ محمد بن سليمان بن الحسن، أبو طاهر الزراري، المتوفى سنة ٣٠١هـ، له كتب منها: كتاب الآداب والمواعظ.

٢- الشيخ محمد بن أبي عمير، فقيه ومحدث من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، واسمه محمد بن زياد الأزدي، له كتب في الفقه والكلام والحديث، توفي سنة ٢١٧هـ.

٣- الشيخ الفضل بن شاذان، أبو محمد، متكلم وفقيه إمامي، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

٤- الشيخ يونس بن عبد الرحمن، فقيه محدث متكلم، أدرك من الأئمة الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، له كثير من الكتب في الفقه والكلام والحديث والأخلاق والتفسير.

أبرز فقهائنا في القرن الرابع الهجري

١. ثقة الإسلام الكليني الشيخ محمد بن يعقوب (و ٢٥٥ هـ، ت ٣٢٩ هـ) من كبار فقهاء ومحدثي الشيعة الإمامية ومؤلف كتاب الكافي الذي يعدّ من أهم المصادر الحديثية الأربعة عند الشيعة.

٢- الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي وعرف بالصدوق الأول (و٢٦٠ هـ- ٣٢٩ هـ) قال الشيخ حسين النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل: الشيخ الأقدم، والطود الأشم أبو الحسن

ابن بابويه القمّي، العالم الفقيه، المحدّث الجليل، صاحب المقامات الباهرة، والدرجات العالية التي تنبئ عنها مكاتبة الإمام العسكري، وتوقيعه الشريف إليه، عاصر الإمام الحادي عشر الحسن العسكري لخروج توقيعه الشريف إليه، وكفاه فخراً وعزّاً وشرفاً أن يخاطبه المعصوم بهذه الكلمات القدسية الناصعة. له كتب أشهرها: رسالته إلى ابنه الشيخ الصدوق.

٣. الشيخ الصدوق (الصدوق الثاني) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (و٣٠٦- ت ٣٨١هـ) المعروف بالشيخ الصدوق، ولد بقم في حدود سنة ٣٠٦هـ ونشأ بها تحت رعاية أبيه الذي كان أعلم الناس في زمانه وأتقاهم، وتخرج على مشايخها.قال الشيخ الطوسي قدس سره: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر حافظ للأحاديث بصير بالرجال، ناقد للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو ثلاثمائة مصنف. وقال النجاشي في رجاله: أبو جعفر نزيل الري، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، ورد بغداد سنة ٣٥٥ هـ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن. وأشهر كتبه فقيه من لايحضره الفقيه.

٤- الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، المتوفى سنة ٣٥٠هـ، صاحب الرجال المشهور.

٥- الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، المتوفى سنة ٣٦٧هـ، له كتب أشهرها: كامل الزيارات.

٦- الشيخ أبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان بن الحسن الزراري، المتوفى سنة ٣٦٨هـ. له كتب أشهرها رسالته إلى ابنه أبي طاهر في ذكر آل أعين.

٧- الشيخ هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، المتوفى سنة ٣٨٥هـ. له كتب منها: كتاب الجوامع في علوم الدين.

٥- الشيخ الحسن بن علي أو عيسى بن أبي عقيل العماني، من أعيان الفقهاء وأجلة المتكلمين، له كتب منها المتمسك بحبل آل الرسول عليهم السلام، والكر والفر في الإمامة، توفي قبل سنة ٣٦٩هـ.

٧- الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود، محدث وفقيه، له كتب منها: الزيارات والفضائل، نقل عنه ابن طاوس في الإقبال، وكتاب الحديثين المختلفين، والرسالة في عمل السلطان، توفي سنة ٣٦٨هـ.

٨- الشيخ أبو طالب الأنباري، من محدثي الإمامية، له كتب متعددة منها: أسماء أمير المؤمنين عليه السلام، والخط والقلم، ومزار أبي عبد الله عليه السلام، توفي سنة ٣٥٦هـ.

٩- الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد القمّي، محدث فقيه، له كتب منها: الجامع، وتفسير القرآن، والفهرست.

١٠- الشيخ علي بن إبراهيم القمي، المتوفى سنة ٣٠٧هـ. محدث فقيه مفسّر، له كتاب تفسير القرآن المعروف.

أبرز فقهائنا في القرن الخامس الهجري

١. السيد محمد بن الحسين بن موسى، الملقب بالشريف الرضي، المتوفى سنة ٤٠٦هـ، له كتب منها: المتشابه في القرآن ونهج البلاغة.

٢. الشيخ الحسين بن عبيد الله الغضائري، المتوفى سنة ٤١١هـ، له كتب أشهرها: كتاب الرجال.

٣. الشيخ المفيد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، المشهور بابن المعلم، (و٣٣٨ هـ- ت ٤١٣ هـ)، له كتب كثيرة قريب المائتين أشهرها كتاب المقنعة في الفقه.

٤. الشيخ أحمد بن عبد الواحد البزاز، المعروف بابن عبدون، المتوفى سنة ٤٢٣هـ، من مشاهير علماء عصره وثقات المحدثين، وكان عارفا بالأدب والحديث والتاريخ كثير السماع والرواية، ومن مشائخ شيخ الطائفة الطوسي والنجاشي.

٥. السيد علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام المشهور بعلم الهدى المرتضى (و٣٥٥هـ- ت ٤٣٦ هـ)، له كتب أشهرها كتاب الشافي في الإمامة.

٦. الشيخ تقي بن نجم الحلبي، أبو الصلاح، المتوفى سنة ٤٤٧هـ، له كتب أشهرها: الكافي في الفقه.

٧. الشيخ أبو يعلى، حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني، المعروف بسالار توفّي في السادس من شهر رمضان سنة ٤٦٣ هـ، وأشهر كتبه المراسم العلوية في الأحكام النبوية.

٨. الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان، الكراجكي، المتوفى ٤٤٩هـ، له كتب منها: كنز الفوائد.

٩. الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، المتوفى سنة ٤٥٠هـ، صاحب كتاب الرجال المشهور.

١٠. الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي الملقب بشيخ الطائفة (و٣٨٥ هـ- ت ٤٦٠ هـ)، له كتب كثيرة أشهرها: تهذيب الأحكام، والاستبصار.

١١. الشيخ عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج (ت ٤٨١ هـ)، له كتب أشهرها: المهذب في الفقه.

أبرز فقهائنا في القرن السّادس الهجري

١. الشيخ عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي، المتوفى سنة ٥٠٢هـ، له كتب أشهرها: المهذب.

٣. الشيخ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أبو علي الملقب بأمين الإسلام، المتوفى سنة ٥٤٨هـ، له كتب أشهرها: مجمع البيان في تفسير القرآن وجوامع الجامع وإعلام الورى بأعلام الهدى.

٤. الشيخ محمود بن علي بن الحسن الحمصي، كان حياً سنة ٥٨١هـ، له كتب منها: التعليق العراقي.

٥. السيد حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي، المتوفى سنة ٥٨٥هـ، له كتب منها: كتاب غنية النزوع في علمي الأصول والفروع؛ ونقض شبهة الفلاسفة.

٦. الشيخ علي بن عبيد الله بن الحسن ابن بابويه، منتجب الدين، المتوفى بعد سنة ٥٨٥هـ، له كتاب الفهرست.

٧. الشيخ علي بن عبيد اللّه بن الحسن بن الحسين بن علي والد الشيخ الصدوق بن بابويه القمي (و٥٠٤ هـ- ت ٥٨٥هـ)، له كتب أشهرها فهرست أسامي علماء الشيعة ومصنّفاتهم.

٨. ابن ادريس الحلي الشيخ محمد بن أحمد بن ادريس العجلي الحلبي (و٥٤٣هـ- ت ٥٩٨ هـ)، له كتب أشهرها كتاب السرائر ومستطرفاته.

٩. الشيخ محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي، عاش بين أواخر القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس االهجري وقبره في ضواحي كربلاء. له كتب منها الرائع في الشرائع والوسيلة إلى نيل الفضيلة.

١٠. الشيخ سعيد بن هبة الله بن الحسين الراوندي، الملقب بقطب الدين أو (المفيد الثاني)، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، له كتب كثيرة منها: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وفقه القرآن والمنتهى في شرح نهاية الشيخ الطوسي.

١١. الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني الملقب بزين الدين (و٤٨٩هـ- ت ٥٨٨ هـ)، له كتب أشهرها: مناقب آل أبي طالب.

١٢. الشيخ يحيى بن علي بن بطريق الحلي الأسدي، أبو زكريا، المتوفى سنة ٦٠٠هـ، له كتب منها: كتاب العمدة.

أبرز فقهائنا في القرن السابع الهجري

١. الشيخ ورام بن أبي فراس الحلي، فقيه محدث، توفي سنة ٦٠٥هـ وهو صاحب الكتاب المشهور: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر.

٢- السيد فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري، المتوفى سنة ٦٣٠هـ، له كتب منها: الرد على الذاهب إلى تكفير أبي طالب.

٣. السيد رضى الدين السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس الحلي (و٥٨٩هـ- ت ٦٦٤هـ)، له كتب كثيرة منها: إقبال الأعمال وكشف المحجة لثمرة المهجة واللهوف.

٤. السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر الحلي (ت ٦٧٣هـ)، له كتب منها: بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، وعين العبرة في غبن العترة، وحلّ الإشكال في معرفة الرجال.

٥. المحقق الحلي الشيخ جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي الهذلي الملقب بنجم الدين (و٦٠٢هـ- ت ٦٧٦هـ)، وله كتب منها شرائع الإسلام والمختصر النافع والمعتبر في شرح المختصر.

٦. الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني، الملقب بكمال الدين، (و٦٣٦هـ- ت ٦٧٩هـ)، له كتب أشهرها: شرح نهج البلاغة

٧. السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاوس، المتوفى سنة ٦٩٣هـ، له كتب منها: الشمل المنظوم في مصنفي العلوم.

٨. الشيخ حسين بن علي بن سليمان الستراوي، المتوفى في أواخر القرن السابع، له كتب منها: مفتاح الخير في شرح ديباجة رسالة الطير.

٩- الشيخ الحسن بن علي الطبرسي، له كتب منها: معجزات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وجوامع الدلائل والأصول في إمامة آل الرسول عليهم السلام، توفي سنة ٦٩٨هـ.

أبرز فقهائنا في القرن الثامن الهجري

١- الشيخ الحسن بن علي ابن داود الحلي، تقي الدين، كان حيا سنة ٧٠٧هـ، له كتب منها: كتاب الرجال.

٢- فخر المحققين الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (و٦٨٢ هـ- ت ٧٧١ هـ)، له كتب أهمها وأشهرها إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد.

٣- السيد حيدر بن علي بن حيدر بن علي ابن الاعرج الحسيني المازندراني كان فقيهاً محدثاً كثير التصنيف توجه إلى مكة حاجا سنة ٧٥١ هـ وسكن بعدها النجف الأشرف إلى أن توفي فيها، له كتب منها المحيط الاعظم، البحر الاعظم، تأويل الآيات، المنتخب في التأويل.

٤- الشيخ محمد بن علي الجرجاني الغروي الاسترابادي ثم الحلي ثم الغروي الفقيه الامامي المفسر توفي سنة ٧٢٩ هـ له مصنفات كثيرة منها روضة المحققين في تفسير القران المبين، الشافي في الفقه، الزعامة في الإمامة.

أبرز فقهائنا في القرن التاسع الهجري

١. الشيخ أحمد بن عبدالله ابن المتوج البحراني كان احد الأعلام البارزين والفقهاء المعروفين برع في الفقه والأدب والشعر، توفي سنة ٨٢٠ هـ وقبره في جزيرة أُكل المعروفة حاليا بالنبيه صالح في المسجد المعروف الآن بـ (مسجد النبيه صالح) ودفن بالقرب من أبيه وبجنبه قبر ابنه الشيخ ناصر، وله كتب منها منهاج الهداية في تفسير الخمسمائة آية وكفاية الطالبين فيما يعم به بلوى المكلفين، ووسيلة القاصد في فتح مقفلات القواعد.

٢. الشيخ الفاضل المقداد السيوري، من كبار متكلمي الشيعة توفي سنة ٨٢٦هـ، له كتب منها: كنز العرفان في فقه القرآن.

٣- الشيخ أحمد بن فهد الحلي ولد سنة ٧٥٦ هـ، وتوفي سنة ٨٤١ هـ، صاحب كتاب عدة الداعي في آداب الدعاء والذكر.

أبرز فقهائنا في القرن العاشر الهجري

١. جمال الدين الشيخ حسين ابن الشيخ مفلح بن الحسن بن رشيد بن صلاح الصيمري السلمابادي (و٨٥٣هـ، توفي سنة ٩٣٣هـ). ودفن في قرية سلماباد في البحرين له كتب من اشهرها غاية المرام في شرح شرائع الإسلام وكتاب التنبيه على غرائب من لا يحضره الفقيه.

٢- الشيخ علي بن هلال الجزائري، فقيه جليل لقب بشيخ الإسلام، ولد عام ٧٥٧هـ، وتوفي سنة ٩٣٧هـ له كتاب الدر الفريد في التوحيد.

٣- المقدس الأردبيلي الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ) من أشهر مصنفاته مجمع الفائد والبرهان، وزبدة البيان في براهين أحكام القرآن .

٤- المحقق الكركي الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي (و ٨٦٨ هـ، ت ٩٤٠ هـ) قال عنه العلامة المجلسي:هو أفضل المحققين، مروج مذهب الأئمة الطاهرين، ومن مشايخ المتأخرين، نادرة زمانه. وله كتب من أهمها جامع المقاصد شرح كتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلي.

٥. الشيخ عبد العال بن علي الكركي، ابن المحقق الكركي توفى سنة ٩٩٣هـ، له كتب منها: شرح إرشاد العلامة الحلي.

أبرز فقهائنا في القرن الحادي عشر

١- السيد ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني توفي في شيراز في يوم السبت العشرين من شهر رمضان سنة ١٠٢٨هـ ودفن في مشهد السيد احمد بن الإمام الكاظم عليه السلام المعروف بشاه جراغ وأشهر مؤلفاته الرسالة اليوسفية في الفقه والأصول الاعتقادية وسلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد.

٢- السيد محمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي، المتوفى سنة ١٠٢٨هـ، قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: ميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الاسترآبادي: كان فاضلاً، عالماً، محققاً، مدققاً، عابداً، ورعاً، ثقةً، عارفاً بالحديث والرجال، له كتاب الرجال الكبير والمتوسط

والصغير، ما صنف في الرجال أحسن من تصنيفه ولا أجمع.

٣- الشيخ البهائي الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي (و٩٥٣ هـ، ت ١٠٣١ هـ).

٤- الشيخ محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي المشهور بالأمين الاسترابادي، المتوفى سنة ١٠٣٢هـ، له كتب أشهرها: الفوائد المدنية.

كان له دور كبير في تجديد إحياء مدرسة أهل البيت عليهم السلام بقوة وخاصة بين العلماء وكان من اكثر من تأثر به هو الفيض الكاشاني والمجلسيان.

٥- الشيخ زين الدين علي بن سليمان بن الحسن بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمي البحراني إليه يرجع الفضل في نشر مدرسة علم الحديث في البحرين انتهت إليه الرئاسة الدينية في البحرين وما والاها من البلاد توفي سنة ١٠٦٤ هـ له كتب منها: حواشي على التهذيب والاستبصار.

وأعقب ثلاثة أبناء كلهم معدودون من العلماء، وهم:

أ- الشيخ صلاح الدين، تولى الأمور الحسبية بعد والده وجلس مجلسه في القضاء وكان فقيهاً أديباً، إلا أنه لم يبق بعد والده إلا مدة يسيرة.

ب- الشيخ حاتم، كان فقيهاً فاضلاً.

ج- الشيخ جعفر، قام بإمامة الجمعة والجماعة بعد أخيه، وكان معروفاً بشدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- الشيخ محمد تقي بن محمد مقصود، الملقب بالمجلسي الأول، وكان أول شخص أقام صلاة الجمعة في أصفهان بعد الشيخ البهائي والسيد الداماد، وتوفي في أصفهان نهاية سنة ١٠٧٠ هـ، ودفن في نفس المسجد الجامع في غرفة كبيرة وهو اليوم مزار معروف، وكان أيضاً أول شخص نشر أحاديث الشيعة بعد ظهور الدولة الصفوية، له كتب أشهرها: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه.

٧- الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حسين بن حيدر العاملي الكركي الحكيم، ولد سنة ١٠٠٨هـ (١٥٩٩م) في بلدة الكرك في جبل عامل، ثم سكن إصفهان مدة ثم حيدر آباد سنين وتوفي بها يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين وألف (١٠٧٦ هـ) وله كتب كثيرة أهمها شرح نهج البلاغة وهداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار.

٨- الشيخ محمد بن فرّخ، المشهور بملا رفيعا، المتوفى سنة ١٠٨٠هـ.

٩- الشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني، المتوفى سنة ١٠٨٥هـ.

١٠- الشيخ فخر الدين بن طريح الطريحي النجفي (و ٩٧٩ هـ - ت ١٠٨٧ هـ) وأشهر مؤلفاته مجمع البحرين ومطلع النيرين..

١١- الشيخ خليل بن الغازي القزويني (١٠٠١ هـ - ١٠٨٩ هـ) من أبرز العلماء الأخباريين في ايران وفي قزوين ومن أهم مؤلفاته شرح عدة الأصول لشيخ الطائفة الطوسي وشرح كتاب الكافي للكليني.

١٢. الفيض الكاشاني الشيخ محمد محسن بن مرتضى (و ١٠٠٧ هـ،

ت ١٠٩١ هـ) وأشهر مؤلفاته الوافي ومفاتيح الشرايع وتفسير الصافي.

١٣- الشيخ صالح بن عبد الكريم بن حسن بن صالح بن أحمد بن إبراهيم بن كمال الكرزكاني البحراني، قال عنه الشيخ يوسف البحراني: (كان هذا الشيخ فاضلاً ورعاً، فقيهاً، شديداً في ذات الله) له عدة كتب منها شرح الأسماء الحسنى ومطلع السعادات في تحريم الخمر والمسكرات اشتهر بالرسالة الخمرية توفى في مدينة شيراز ودفن بها سنة ١٠٩٨هـ / سنة ١٦٨٧م وقبره الشريف بجوار السيد علاء الدين حسين بشيراز في حرم شاه جراغ.

١٤. الشيخ محمد طاهر بن محمد حسين القمّي الشيرازي النجفي (ت ١٠٩٨ هـ) وهو أستاذ كل من العلامة المجلسي والشيخ الحر العاملي وله كتب كثيرة منها: الجامع في أصول الفقه والدين، وحجة الإسلام في شرح تهذيب الأحكام، وتوضيح المشربين وتنقيح المذهبين.

١٥. الشيخ سليمان بن صالح ابن عصفور الدرازي البحراني. قال فيه الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة: كان عم جدي الشيخ ابراهيم بن الحاج أحمد بن صالح وكان فاضلاً فقيها محدثاً.

١٦. السيد عبد العظيم بن عباس الاسترابادي الأخباري، وقال الشيخ المحدث عبد الله السماهيجي في الإجازة الكبيرة: وهو من أصحابنا الأخباريين، وقال الميرزا الأفندي في رياض العلماء: كان من أجلة تلامذة الشيخ البهائي، وله من المصنفات رسالة في وجوب صلاة الجمعة عيناً.

أبرز فقهائنا في القرن الثاني عشر

١. الشيخ علي بن محمد العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤هـ، وأشهر مؤلفاته شرح الكافي.

٢ - السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الكتكاني التوبلاني البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩هـ، وأشهر مؤلفاته البرهان في تفسير القرآن.

٣ - الشيخ محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة (و٨ رجب ١٠٣٣ هـ- ت ٢١ رمضان ١١٠٤ هـ) وأشهر مؤلفاته وسائل الشيعة.

٤- العلامة المجلسي الشيخ محمد باقر بن العلامة محمد تقي بن محمد مقصود المجلسي (و١٠٣٨ هـ، ت ١١١١هـ)، وأشهر مؤلفاته موسوعة بحار الأنوار.

٥- الشيخ عبدالله بن نور الله البحراني الأصفهاني كان من خاصة تلامذة العلامة المجلسي وممن أعانه على تأليف كتابه الشهير بحار الأنوار لم أعثر على تاريخ وفاته إلا أن المقطوع به أنه عاش بعد وفاة استاذه العلامة المجلسي سنوات طويله وتوفي في مدينة أصفهان ومن اشهر مؤلفاته عوالم العلوم والمعارف والأقوال، من الأيات والأخبار والأقوال يقع في ١٢٨ مجلداً تصدى المحقق الجليل الشيخ محمد باقر الموحد الابطحي في مدينة قم على امتداد أكثر من اربعين سنة لتحقيق أكثر أجزائها والتعليق والاستدراك عليها وطبعها ضمن منشورات مدرسة الإمام المهدي.

٥- السيد نعمة الله الجزائري (وسنة ١٠٥٠ هـ ت ٢٣ شوال سنة ١١١٢ هـ وأشهر مؤلفاته شرح التهذيب، والأنوار النعمانية.

٦- الشيخ شمس الدين أبو الحسن سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني (١٠٧٥ هـ - ١١٢١ هـ).

٧- الشيخ أبو الحسن بن محمد طاهر الفتوني النباطي العاملي، المتوفى ١١٣٨هـ، وأشهر مؤلفاته الفوائد الغروية.

٨- الشيخ محمد صالح بن أحمد السروري المازندراني ألف أكبر شرح لأصول الكافي للكليني وتزوج آمنة خاتون شقيقة الشيخ محمد باقر المجلسي.

٩- الشيخ علي بن عبد الله بن عبد الصمد المقشاعي البحراني، المتوفى سنة ١١٢٧هـ، له كتب منها: ترتيب الفهرست.

١٠- الشيخ محمد بن يوسف بن كنبار الضبيري النعيمي، المتوفى سنة ١١٣٠هـ.

١١- الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة السماهيجي، المحدث الصالح، المتوفى سنة ١١٣٥هـ، وأشهر مؤلفاته منية الممارسين في أجوبة مسائل الشيخ ياسين.

١٢- الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري، المتوفى سنة ١١٤٩هـ، وأشهر مؤلفاته كتاب آيات الأحكام، وشرح التهذيب.

١٣- السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري من مشاهير علماء

عصره أخلف والده في الزعامة الدينية يروي بالإجازة عن الشيخ الحر العاملي وهو أول من اجازه سنة ١٠٩٨ وكان صبياً لم يبلغ العشر سنين توفي في ٦ ذي الحجة سنة ١١٥٨هـ.

١٤- الشيخ السيد عبد الله بن علوي البلادي البحراني، المتوفى سنة ١١٦٥هـ.

١٥- المحقق البحراني الشيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم آل عصفور (و ١١٠٧ هـ، ت ١١٨٦ هـ، وأشهر مؤلفاته الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة والدرر النجفية.

١٦- الشيخ الحسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الدمستاني البحراني من عبدالقيس (ت ١١٨١ هـ).

١٧- الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور، فقيه محدث تصدى للافتاء بعد مهاجرة أخيه صاحب الحدائق إلى ايران وأصبح مرجعاً للشيعة في البحرين، توفي في حدود سنة ١١٨٢هـ، وله كتب منها: مرآة الأخبار في أحكام الأسفار.

أبرز فقهائنا في الثالث عشر الهجري

١. العلامة الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن ابراهيم آل عصفور البحراني (ت ١٢١٦ هـ).

٢- السيد محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيشابوري المشهور

بالميرزا الأخباري (و١١٧٨ هـ - ت ١٢٣٣ هـ) كان موسوعياً في التحصيل والتأليف فصنف في أكثر من خمسة وثلاثين علماً أكثر من تسعين مؤلفاً من أهمها منية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد. ومصادر الأنوار في الاجتهاد والأخبار. وفتح الباب إلى الحق والصواب. والصيحة بالحق على من ألحد وتزندق. وكشف القناع عن حجية الإجماع.

٤- الشيخ أحمد بن محمد مهدي النراقي، الملقب بالفاضل النراقي، له كتب منها: سيف الأمة وبرهان الملة، توفي سنة ١٢٤٥هـ.

٥- السيد محمد مهدي بحر العلوم، له مؤلفات منها: المصابيح في العبادات والمعاملات، توفي سنة ١٢١٢هـ.

٦- الشيخ عبد الله بن عباس الستري البحراني، المتوفى سنة ١٢٦٧هـ، له كتب منها: معتمد السائل، وكنز المسائل والمآخذ.

أبرز فقهائنا في القرن الرابع عشر الهجري

١. الشيخ رضا بن محمد الهادي الهمداني (و١٢٥٠ هـ، ت ١٣٢٢ هـ) وله عدة مصنفات منها: مصباح الفقيه في شرح كتاب شرائع الإسلام، وذخيرة الأحكام في مسائل الحلال والحرام.

٢- الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري الطبرسي (١٢٤٥ هـ - ١٣٢٠ هـ) وأشهر مصنفاته مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. قال عنه الرازي في الذريعة: هو رابع المجاميع الثلاثة

الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الأعصار أعني الوافي والوسائل والبحار.

٣- المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي (١٢٩٤ هـ - ١٣٥٩ هـ). كان من ابرز تلامذة المحدث النوري وأشهر كتبه مفاتيح الجنان والفوائد الرضوية في تراجم علماء الجعفرية، وسفينة البحار ومدينة الحكم والآثار.

٤- السيد محمد بن محسن البحراني الحائري، ولد في كربلاء سنة ١٢٦٢ هـ وتوفى فيها سنة ١٣٥٥هـ، له كتب منها: الفصول البهية في أحوال الحجج الزكية الرضية، وتعريب زاد المعاد.

٥. السيد عدنان بن علوي بن علي آل عبد الجبار الحسيني القاروني البحراني (١٣٠٢ هـ - ١٣٤٨ هـ) من مشاهير متأخري المتأخرين في البحرين تولى منصب القضاء وكان أول رئيس لادارة الأوقاف الجعفرية بعد تأسيسها، له عدة مؤلفات منها: مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، وشمس العلوم المضية في شرح اللمعة الدمشقية، وغاية المرام في تقريب علم النحو إلى الإفهام.

٦- الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد بن محمد بن احمد ابن العلامة الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن احمد بن صالح بن احمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبة الدرازي الشاخوري البحراني الأوالي الموالي توفى بعد سنة ١٣٥٥ هجرية ودفن في حرم الإمام الحسين عليه السلام.

٦- الشيخ باقر بن الشيخ أحمد آل عصفور (١٣٠٣هـ-١٣٩٩هـ) عين قاضيًا في المحكمة الكبرى الشرعية الدائرة الجعفرية في مملكة البحرين بتاريخ ٩ / ١ / ١٣٥٥هـ الموافق ١ / ٤ / ١٩٣٦م، ثم رئيسًا سنة ١٣٧٥هـ، ثم عين مميّزا (رئيس محكمة الاستئناف) في ١٧ صفر ١٣٨٨هـ الموافق ١٥ يونيو ١٩٦٨م له عدة مصنفات أهمها كتاب أحسن الحديث في فقه أهل الحديث والقول المفيد في أحكام التقليد والدرة في أحكام الحرة أو رسالة النسوان.

٧- السيد رؤوف بن السيد محمد جمال الدين (١٣٤٥- ١٤٢٥ ق) كان من أبرز أحفاد الشهيد السيد محمد بن عبد النبي المعروف بالميرزا الإخباري علماً وفضلاً وأكثرهم جرأة في المجاهرة بنصرة مسلك الأخباريين.

وكانت له مواقف حادة وشديدة مع السيد الخوئي في النجف الأشرف وكل من يتعرض لهم في كتاباته كالشيخ محمد مهدي الآصفي والمظفر وغيرهما.

وكانت تربطني علاقة وطيدة به بإعتبار أنه استاذي الذي اختصصت بالتتلمذ عنده لعدة سنوات في علوم اللغة والفقه والأصول وألف لأجلي عند دراسة كتاب الكفاية المعروف للآخوند الخراساني عنده كتاب الوقاية من أغلاط الكفاية ومن أشهر مؤلفاته الخزانة اللغوية أو الدليل اللغوي للكتب الأربعة شرح فيه جميع المفردات والكلمات المشكلة في أحاديث الكتب الأربعة (الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار) وعدد أجزائه سبعة عشر مجلداً.

أبرز مفكري المدرسة الأخبارية المعاصرين

سؤال ٤: من هم أبرز رجالات المدرسة الإخبارية ومفكريها في الوقت الراهن؟

الجواب: لا يوجد في الوقت الحاضر من يشار اليه بالبنان غيرثلة محدودة معدودة وقد أذكر من بينهم ولعل الخوف من بطش الأصوليين وايذائهم وخاصة في إيران والعراق هو السبب الأول ومن يسبر تاريخ القرنين الأخيرين يدرك حقيقة ذلك بجلاء.

وربما يشير البعض إلى الشيخ محمد أمين زين الدين الذي عده البعض من مراجع واعلام الاخباريين المعاصرين إلا إننا وان كنا نقطع بكون نشأته كان اخبارياً ومن مقلدي الشيخ يوسف صاحب الحدائق كما اخبرنا به الملاصقون له والمقربون منه اثناء اقامتهم معه في النجف الأشرف لكن بعد مراجعة كتبه خصوصاً تعليقته على العروة الوثقى وكتابه الأخير المسمى بكلمة التقوى يتضح العكس من ذلك ويرجع سبب ذلك لكثرة انهماكه طيلة العقود الأخيرة من حياته في تدريس كتب الأصول كالكفاية والرسائل لمن كان يقصد منزله وعدم اعتنائه وعنايته بمصادر اصول الفقه عند المحدثين فالتبست عليه الأمور واختلطت عليه الأوراق فسلك مسالك الأصوليين في الافتاء واباحة المحرمات الكبائر كجواز الاستماع إلى الموسيقى وجواز حمل المرأة ولو كانت متزوجة بالتلقيح الصناعي من الأجنبي ولو كان من محارمها كما شاع بين اتباع هذه المدرسة مؤخراً واثبات النسب الشرعي بينهما وبينه ونحو ذلك بلا

مبالاة بعظم هذا التجاوز وهذه الجرأة من انتهاك وهدم لاكثر الثوابت الفقهية حساسية لتعلقها بالانساب والاحساب والتناسل وما يترتب عليه من المواريث والمحارم واحكام كثيرة أخرى حيث ستنتهك برمتها بمثل تلك التجاوزات وتدنس بمثل هذه الانتهاكات الصريحة الفاضحة.

ومن منكم يرضى بتدنيس عرضه ونسبه بمثل هذه الفتاوى المارقة وان تحمل زوجته من غيره بالتلقيح الصناعي بل كيف يرضى أن تحمل من محارمها أيضاً كما ينص عليه بعضهم بكل صراحة وجرأة في رسالته العملية وهل يوجد فساد أعظم من هذا الفساد وجرأة على انتهاك الحرمات والمحرمات أعظم من هذه الفتوى الشنعاء وما يترتب عليها من فساد ومحن وبلاء.

وبما أن ترويج ونشر أحاديث النبي الأكرم وأئمة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام هي الأساس الذي يكشف منحى من يتصدى لذلك والمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها إما بطبع المنتخبات منها في الموضوعات المختلفة أو بالشرح والتحليل العصري المستند إلى النظريات العلمية الحديثة في علم الأغذية والطب والفلك والتربية وغيرها فإننا نجد أنفسنا أمام عشرات المفكرين والكتاب والمؤلفين الذي ينتهجون نهج مدرسة أهل البيت عليهم السلام ويسعون لشد وتوثيق علاقة من ينتمي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام مع فكرها ورؤاها.

ومن المعلوم أن المدرسة الأصولية من أشد المحاربين لترويج كافة الأحاديث المأثورة ويجعلونها بقيودهم العدائية مأسورة ومن أشد الطاعنين في الأحاديث النبوية والنصوص المأثورة عن أئمة أهل البيت

عليهم السلام والمعادين لترويج ما تضمنته من مضامين عالية ومبادئ راقية ومقاصد عظيمة ومثل عليا والدعاة إلى تقديس فكر الفلاسفة ومايسمى بعلومهم العقلية من فلسفة ومنطق.

أبرز المرجعيات الدينية الأخبارية
في عصرنا الحاضر

وأما ما يتعلق بالتعريف بأبرز المرجعيات الدينية من الطراز الأول على مستوى البحرين وخارجها فإنه يمكن الإشارة إلى مرجعيتين بحرينيتين هما مرجعية المحقق البحراني فقيه أهل البيت الشيخ يوسف ومرجعية العلامة البحراني الشيخ حسين من أسرة آل عصفور ولاتزالان هما الأبرز بلا منازع علمياً وفقهياً وتقوى وورعاً وسلامة النهج وقوة التضلع والتبحر في العلوم الشرعية وبيان امهات الفروع الفقهية وما يتفرع عنها من الأحكام في الحلال والحرام والإحاطة بأدلتها التفصيلية وتمتد شهرة هاتين المرجعيتين لمناطق كثيرة في العراق والكويت وايران وافغانستان والمنطقة الشرقية والحجاز في المملكة العربية ودبي وابوظبي وبومبي على امتداد قرنين إلى يومنا هذا.

١- مرجعية المحقق البحراني
الشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور
مجدد المذهب في القرن الثاني عشر الهجري

جمل الإطراء والثناء عليه

أطبق كل من عاصره وتلا عصره من أرباب التراجم وأساطين المعاجم على تبجيله وإعظام شأنه وإكبار شخصه ونسوق إليك أهمها لتقف عليها:

١- قال الشيخ علي البلادي البحراني في أنوار البدرين: « العالم العامل الجليل الفاضل الكامل النبيل عديم النظير والمثيل العلامة المنصف الرباني الشيخ يوسف بن العالم الأرشد الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم آل عصفور الدرازي البحراني رضي الله عنه صاحب الحدائق الناضرة وغيره من المصنفات الفاخرة شيخ مشايخ العراق والبحرين العرى من كل وصمة وشين... هذا الشيخ المستقل بالجمال المعنوي والصوري هذا الشيخ العالم من أكابر علماء الإيمان والإسلام ومن أعاظم أرباب النقض والإبرام. وقد ذكره كل من تأخر عنه وأثنوا عليه الثناء الجميل علماً وعملاً وتقوى ونبلاً... وبالجملة فهذا الشيخ من أعاظم العلماء وأكابر أساطين علماء الإسلام ومن وقف على كتبه وفوائده كالحدائق والدرر النجفية والرضاعية والشهاب الثاقب وسلاسل الحديد ولؤلؤة البحرين وغير ذلك عرف حقيقة الحال والرجال تعرف بالحق لا الحق بالرجال » انتهى [١].

٢- وقال في شأنه الشيخ أبوعلي محمد بن إسماعيل الرجالي الحائري في كتابه منتهى المقال في أحوال الرجال: عالم فاضل متتبع ماهر محدث ورع عابد صدوق دين من أجلة مشايخنا المعاصرين وأفاضل علمائنا المتبحرين.

٣- وقال الأمير عبد الباقي سبط العلامة المجلسي في منتخب لؤلؤة البحرين: « كان فاضلاً عالماً محققاً نحريراً مستجمعاً للعلوم العقلية والنقلية ».

---

(١) أنوار البدرين، ص١٩٩-٢٠١.

٤- وقال المحقق التستري الشيخ أسد الله في مقابسه: « العالم العامل المحقق الكامل المحدث الفقيه المتكلم الوجيه خلاصة الأفاضل الكرام وعمدة الأماثل العظام الحاوي من الورع والتقوى أقصاهما ومن الزهد والعبادة أسناهما ومن الفضل والسعادة أعلاهما ومن المكارم والمزايا أغلاهما الرضي الزكي التقي النقي المشتهر فضله في أقطار الأمصار وأكناف البراري المؤيد بعواطف ألطاف الباري »[٢].

٥- وقال العلامة الفهامة المحدث ميرزا محمد النيسابوري الاسترابادي في رجاله: « كان فقيهاً محدثاً ورعاً ».

٦- وقال الفاضل الخوانساري في روضات الجنات: « العالم الرباني والعالم الإنساني شيخنا الأفقه الأوحد الأحوط الأضبط صاحب الحدائق الناضرة والدرر النجفية ولؤلؤة البحرين وغير ذلك من التصانيف الفاخرة الباهرة التي تلذ بطالعتها النفس وتقر بملاحظتها العين لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة الناجية في التخلق بأكثر المكارم الزاهية من سلامة الجنبة واستقامة الدربة وجودة السليقة ومتانة الطريقة ورعاية الإخلاص في العلم والعمل والتحلي بصفات طبقاتنا الأول والتخلي عن رذائل طباع الخلف الطالبين للمناصب والدول » انتهى[١].

٧- وقال مؤلف نجوم السماء في تراجم العلماء ما معرّبه: « صاحب الحدائق من العلماء المتأخرين والكمل المحدثين والفقهاء المتبحرين

---

(٢) مقابس الأنوار، ص١٨، ط حجرى قم، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.

(١) روضات الجنات، ج٨، ص٢٠٣.

وأعاظم أصحاب الدين وأرباب الإنصاف والاعتدال بين طريقتي الأصوليين والإخباريين ».

٨- وقال العلامة المولى شفيع الجابلقي في إجازته الكبيرة المسماة بالروضة البهية في الإجازات الشفيعية: « أما الشيخ المحدث المحقق الشيخ يوسف قدس سره صاحب الحدائق فهو من أجلاء هذه الطائفة كثير العلم حسن التصانيف نقي الكلام بصير بالأخبار المروية عن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين يظهر كمال تتبعه وتبحره في الآثار المروية بالنظر إلى كتبه سيما الحدائق الناضرة فإنّه حقيق ان يكتب بالنور على صفحات وجنات الحور وكل من تأخر عنه استفاد من الحدائق الناضرة جزاه الله عن الإسلام وأهله أفضل جزاء المحسنين وكان ثقة ورعاً وعابداً زاهداً.. وبالجملة هذا الشيخ من فحول العلماء الأجلة فلينظر إلى ما وقع على هذا الشيخ من البلايا والمحن ومع ذلك كيف أشغل نفسه وصنف تصنيفات فائقة؟ ».

٩- وقال العلامة الكبير المحدث النوري في خاتمة مستدركه في عد مشايخ السيد الأجل بحر العلوم في وصفه: « العالم العامل المحدث الكامل الفقيه الرباني... وكان عالماً فاضلا محدثا متتبعاً إخباريا ».

١٠- وقال الفاضل الشويكي في الدرر البهية: « كان فضلاً محققاً مدققاً لم يكن له في عصره ثاني لقد صنف فأكثر واشتهرت مصنفاته وكتبه ».

١١- وقال المحدث الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية ما معربه:

« هو الشيخ العالم العابد العامل والمحدث والورع الكامل الفاضل المتبحر الجليل المتتبع الماهر النبيل مرجع الفقهاء الأعلام وفقيه أهل البيت عليهم السلام عالم رباني وفقيه بحراني صاحب التصانيف الرائقة النافعة الجامعة التي أحسنها الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة وهو كتاب جليل في الغاية كثير النفع » انتهى.

١٢- وقال أيضاً في كتابه هدية الأحباب: « عالم فاضل محدث ورع كامل مرجع الفقهاء الأعلام فقيه أهل البيت عليهم السلام » انتهى.

١٣- وقال الحجة الأميني في شهداء الفضيلة: « فقيه الطائفة ومحدثها الكبير الشيخ يوسف بن أحمد وكتابه الحدائق الدائر السائر بين الفقهاء ينم عن غزارة علم مؤلفه وتضلعه في العلوم وتبحره في الفقه والحديث كما يشف كتابه لؤلؤة البحرين عن سعة اطلاعه على أحوال الرجال وطرق إجازات المشايخ... » انتهى [١].

١٤- وقال العلامة الخياباني في ريحانة الأدب في المعروفين بالكنى واللقب: « عالم رباني فقيه جليل محدث نبيل محقق مدقق علامة متبحر عابد زاهد متدين متخلق بمكارم الأخلاق حاز غاية الشهرة في العلم والعمل وجودة السليقة » انتهى.

١٥- وقال مترجمه في مقدمة الحدائق المطبوع في إيران – تبريز سنة ١٣١٥ هـ: « وممن صرف لخدمة هذا العلم (الفقه) أيامه واشتغل

---

(١) شهداء الفضيلة، ص٣١٦.

بتحقيقه شهوره وأعوامه وكان ممن قدح في زند الفضل فأورى وجمع من نكات العلم فأوعى الشيخ الجليل والحبر النبيل فريد عصره ووحيد دهره الجامع بين رتبتي الرواية والدراية والرافع من ألوية الفضائل أرفع راية المحقق الفاضل المدقق ومحدث الزمان وراوية الأوان المستخرج من تيار أنواع العلوم غوالي اللئالي الشيخ يوسف... فإنّه رحمه الله ممن حاز في هذه الأعصر الأواخر قصبات السبق في مضمار التحقيق واستنزل عصم المشكلات من معاقلها فأخذ منها المسك الفتيق وغاص بحار الأخبار فاستخرج ما يزرى باللؤلؤ الثمين ولا غرو في ذلك فإنّه من بحرين » انتهى.

١٦- وقال السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني في كتابه جولة في الأماكن المقدسة: « المحدث الكبير والفقيه الأكبر الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن إبراهيم... » انتهى[١].

١٧- وقال المولى أحمد النراقي في أحد إجازاته لبعض معاصريه على ما حكاه عنه الخوانساري في روضاته عند عد سلسلة مشائخ إجازات والده المولى محمد مهدي النراقي ما لفظه: « وثانيهم المحدث الفاضل والفقيه الكامل العالم الورع العامل صاحب الحدائق الناضرة وغيره من المصنفات الكثيرة الفاخرة الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني... »[٢].

١٨- وقال الزركلي: « فقيه إمامي غزير العلم »[٣].

---

(١) جولة في الأماكن المقدسة، ص٩٥، ط: بيروت.

(٢) روضات الجنات، ج٧، ص٢٠١.

(٣) الأعلام، ج٨، ص٥١٢.

١٩- قال السيد محسن الأمين: « من أفاضل علمائنا المتأخّرين، جيّد الذهن، معتدل السليقة، بارع في الفقه والحديث »[١].

٢٠- وقال الدكتور منصور سرحان: « يعد الشيخ يوسف من بين المع علماء آل عصفور وعلماء البحرين والشيعة قاطبة في القرن الثاني عشر الهجري وأغزرهم علماً وأنتاجاً، واشتهر بصاحب (الحدائق) و(لؤلؤة البحرين). ودرس على يد والده الشيخ أحمد بن إبراهيم والعلامة الشيخ حسين الماحوزي، والشيخ أحمد بن عبدالله البلادي »[٢].

٢- مرجعية العلامة البحراني
الشيخ حسين بن محمد آل عصفور
مجدد المذهب في القرن الثالث عشر

جمل الإطراء والثناء عليه

١- قال العلاّمة الميرزا محمد النيشابوري (ت ١٢٣٣هـ) في وصفه: « أمين الشريعة ومعجز الشيعة سيدنا وأستاذنا الشيخ حسين العلامة من آل عصفور »[٣].

---

(١) أعيان الشيعة، ج١، ص٧١٣.

(٢) إسهامات أسرة آل عصفور في تاريخ البحرين العلمي.

(٣) المقدمة الفاخرة، ص٤٠٨.

٢- وأضاف الميرزا النيسابوري أيضاً في إجازته لابنه الشيخ حسن بعد سرد جمل من أوصافه ومحاسنه: « وهو معدن المعارف، وكنز الإفادة، وكعبة الفضائل، تصانيفه في سماء الشريعة كواكب، وتآليفه لجمع الفوائد مواكب، المجدد لآثار الشريعة، والحافظ لناموس الشيعة »[١].

٣- وقال عنه جدنا الشيخ خلف بن الشيخ أحمد آل عصفور في إجازته للسيد شهاب الدين المرعشي ما لفظه: « الأسعد العلَّامة الأغر والمجدد للشرع الأنور في القرن الثاني عشر مولى المولين شيخ الكل في الكل الشيخ حسين طاب ثراه ».

٤- وقال عنه الشيخ خلف بن الشيخ عبدعلي آل عصفور في كتابه مزيلة الشبهات: « شيخنا علامة الزمان ونادرة العصر والأوان، جدي لأبي الشيخ حسين... الخ ».

٥- وقال عنه الشيخ عبدعلي بن الشيخ خلف آل عصفور في إجازته للشيخ محمد بن إبراهيم آل عصفور: « شيخ العلماء ونبراس الفضلاء مجدد ما اندرس من آثار الدين والملة المحمدية ومحيي ربوع آثار الطريقة الإثني عشرية، نادرة الزمان وأغلوطة العصر والأوان، البحر الذي لا نهاية له، والحبر الذي لا غاية له، المقدس، شيخ الكل في الكل الشيخ حسين العلَّامة »[٢].

---

(١) الذخائر، ص٤٥.

(٢) الذخائر، ص٢٧٣.

٦- وقال عنه الشيخ محمد علي آل عصفور في كتابه تاريخ البحرين: « هو أحد أولئك الأجلّة، وواحد تلك البدور والأهلّة، ناشر لواء التحقيق، جامع معاني التصور والتصديق، سيد المشائخ والمحققين، وسند المجتهدين والمحدثين، الشيخ الأكبر ومجدد المذهب في القرن الثاني عشر، كما هو إعتقاد جماعة منهم المحقق النيشابوري في قلع الأساس، والشيخ الأمجد الشيخ أحمد الإحسائي في جوامع الكلم، وهو علاّمة البشر وإليه انتهت رياسة المذهب في هجر وذكره شيخ الحواشي في كتابه وسمّاه بالبحر الزاخر، وفوّضت إليه أُمور الشريعة في سنة ألف ومائتين بعد أخذه عن الجهابذة من علماء عصره، فصيّر بيت العلم مصره، وحضره جمع من العلماء واستفادوا عنه في علوم شتي، أكثرهم حفظاً بالأحاديث الشريفة وأشدهم إطلاعاً بفتاوي أرباب المذاهب خصوصا الشيعة »[1].

٧- وقال عنه تلميذه الشيخ مرزوق الشويكي في الدرر البهية: « هذا الشيخ أجل من أن يذكر، وفضله وشرفه أعظم من أن يشهر قد انتهت إليه رئاسة الإمامية حيث لم تسمع الآذان ولم تبصر الأعيان مماثلاً له في عصره، قد بلغ النهاية وجاز الغاية كان محققاً مدققاً مصنفاً ماهراً ورعاً زاهداً أديباً ملاذا للأنام وحرزاً للأيتام، لم نره قطَّب في وجه أحد إلا حال غضبه للأحد، صار لي أبر وأعطف من الوالد الرؤوف والأب العطوف، ويؤيد ذلك أني كنت يوماً من الأيام معي بعض المرض وكنت معه، فلما فرغ من التصنيف وقت الظهر انصرفت عنه نحو البيت فنمت فرأيت كأني جالس وأبي معي، وفي يده رمانة جيدة، فقال لي:كلها، حيث

(١) الذخائر، ص٢٣٢.

إنك مريض، وكان والدي مسافراً للخط لبعض الحوائج، فأكلتها، ولما أتيت لخدمة شيخي فهم أني لم أتغذَّ، أمر لي برمانة كأنها تلك بعينها، فقال لي: كلها، فأكلتها أخبرته بعد بالرؤيا، فقال لي: أنا أبوك الحقيقي، بل أشفق عليك منه، وهو في مقاله صادق، كفاه الله شر العوائق.

كان - أيّده الله - كثيراً ما يخبرنا بالأشياء التي لم تقع فتكون على وفق ما يخبرنا به، كان عنده من علم الغيب، وقد شاهدنا منه كرامات لا تحصى. كان رحيماً رؤوفاً كثير الغض عمن أساء إليه صابراً على أعظم الأحوال، جواداً كريماً، يكل عنه وصف الواصفين ونعت الناعتين، لقد صنّف فأكثر، وقد ذكر أكثر كتبه معددة في إجازته لي، لا زال محروساً من الشرور وكيد الدهور »[1].

٨- وقال عنه تلميذه الشيخ أحمد المحسني الأحسائي في إجازته للشيخ عبدالله الكعبي العامري: « شيخي وأستاذي ومن رباني بالعلوم العقلية والنقلية وغذاني، شيخنا ومولانا الإمام الأعظم، الشيخ حسين بن المقدس الشيخ محمد... »[2].

٩- وقال عنه تلميذه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في جوامع الكلم: « شيخنا حاوي الفخر والزين ومشنّف الأذن والعين ونادرة الآن والأين وأغلوطة الكون في ذين وجالي العمى والغين ومروج المذهب بلا مين ومجدد دائرته على رأس الألف والمأتين ومزيل الزلل والمين ومقيم الأود

(١) الدرر البهية، ص٣٣.

(٢) أعلام هجر، ج١، ص٤٠٩.

من البين شيخنا في علوم الدارين والمعلم في السياستين شيخنا الشيخ حسين بن المرحوم المقدس الممجد الشيخ محمد بن المبرور الأسعد الشيخ أحمد بن عصفور البحراني الدرازي ».

وقال في موضع آخر كما في كتاب الذخائر: « وهو علامة البشر وإليه انتهت رئاسة المذهب في هجر »[1].

١٠- وقال عنه تلميذه الشيخ عبدالمحسن اللويمي الأحسائي في إجازته للشيخ مال الله القطيفي: شيخنا وأستاذنا الجامع للمعقول والمنقول من الفروع والأصول، وحيد دهره وفريد عصره المبرور، خدين الولدان والحور... الخ »[2].

١١- وقال عنه الشيخ جعفر بن الشيخ محمد العوامي في إجازته للسيد مهدي الغريفي ما لفظه: « نادرة الوقت الأمين الشيخ حسين بن الشيخ محمد »[3].

١٢- وقال الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني رحمه الله في كتابه انوار البدرين (ت١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م): « العلامة الفاضل الفهامة الكامل خاتمة الحفّاظ والمحدثين وبقية العلماء الراسخين الإخباريين، الفقيه النبيه الشيخ حسين ابن العالم الأمجد الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد آل عصفور الدرازي البحراني. كان رحمه الله تعالى من العلماء الربانيّين

---

(١) مستدركات الأعيان، ج٢، ص٩٣.

(٢) منتظم الدرين، ج٢، ص٣٤٥.

(٣) ملتقى البحرين، ص٢٢.

والفضلاء المتتبعين والحفّاظ الماهرين من أجلّة متأخري المتأخرين وأساطين المذهب والدين، بل عدّه بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف ومائتين، كان يضرب به المثل في قوة الحافظة، ملازماً للتدريس والتصنيف والمطالعة والتأليف، مواظباً على تعزية الحسين عليه السلام في بيته في كل وقت منيف، لا تخلو أوقاته من بعض ما ذكرناه... وبالجملة فهو من أكابر علماء عصره وأساطين فضلاء دهره علماً وعملاً وتقوى ونبلاً، وبحثه مملوء من العلماء الكبار من البحرين والقطيف والأحساء وأطراف تلك الديار وفتاواه وأقواله منقولة كثيرة مشتهرة من تلامذته وغيرهم في حياته وبعد وفاته ضاعف الله حسناته »[1].

١٣- وقال عنه الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) في الكرام البررة: « كان من كبار علماء عصره ومشاهيرهم، كان زعيم الفرقة وشيخها المقدم وعلاّمتها الجليل، وكان من المصنفين المكثرين المتبحرين في الفقه والأصول والحديث وغيرها وهو أحد شيوخ الإجازة لجمع من المتأخرين.. انتهت إليه الرياسة الدينية ومرجعية التدريس وزعامة سائر تلك الأطراف »[2].

١٤- ونقل الشيخ الأميني في شهداء الفضيلة، عن صاحب الأنوار: « هو من أكابر علماء عصره، وأساطين دهره، علما وعملا وتقوى ونبلاً

---

(١) انوار البدرين، ص ١٦٨.

(٢) الكرام البررة، ص٤٢٧.

وبحثه مملوء من فضلاء العلماء الكبار من البحرين والقطيف والأحساء وأطراف تلك الديار.. وفتاواه وأقواله كثيرة مشتهرة »[١].

١٥- وقال عنه المحدِّث القمي في الفوائد الرضوية: « كان شيخ الإخبارية في عصره وعلامتهم في وقته، متبحراً في الفقه والحديث، طويل الباع، كثير الاطلاع معروف بكثرة الحافظة »[٢].

١٦- وقال عنه السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: « متبحر في الفقه والحديث طويل الباع كثير الاطلاع، انتهت اليه الرئاسة والتدريس واجتماع طلبة العلم عليه من تلك البلاد وبلاد القطيف والاحساء وغيرها »[٣].

١٧- وذكره المحقق الشيخ محمد حسن النجفي في كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام: « البحر الزاخر فوضت إليه امور الشريعة في سنة ألف ومائتين بعد أخذه عن الجهابذة من علماء عصره، فصيّر بيت العلم مصره وحضره جمع من العلماء واستفادوا عنه في علوم شتى أكثرهم حفظاً بالأحاديث الشريفة، وأشدهم اطلاعاً بفتاوى أرباب المذاهب خصوصاً الشيعة ».

١٨- وقال عنه الشيخ محمد طاهر الخاقاني (ت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م): « لو لم يقم الدليل على انحصار الأئمة عليهم السلام في اثنى عشر، لقلت أنه

---

(١) شهداء الفضيلة، ص٣١٨.

(٢) الفوائد الرضوية، ص١٤٨.

(٣) أعيان الشيعة، المجلد السادس، ص١٤٠.

ثالث عشرهم ».

١٩- وقال الزركلي في الأعلام: « حسين بن محمد بن احمد بن عصفور الدرازي الشاخوري البحراني فقيه إمامي باحث من أهل البحرين من قرية الشاخورة قتل في معركة بالبحرين له ٣٦ كتاباً منها (الحقائق الفاخرة - ط) و(السوانح النظرية- خ) كلاهما فقه »[١].

٢٠- وقال عنه حيدر بن صالح رئيس جمعية التوجيه الديني في النجف الأشرف في كتابه (جولة في شواطئ الخليج) ما لفظه: العلَّامة المجتهد الأكبر حجة الإسلام الشيخ حسين »[٢].

٢١- وقال عنه حسن الأشكوري في دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: « وقد عرف عنه بأنه أكبر فقيه أخباري في عصره، وما يصفه البعض بأنه كان مجدداً للدين في مطلع القرن الثالث عشر يؤيد مكانته العلمية والفقهية، ودوره في ترويج الدين، وكان ملماً بأكثر العلوم المتداولة في عصره يؤيد ذلك تآليفه المتنوعة ».

٢٢- وجاء في كتاب أعلام كربلاء في حرف الحاء: « الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور البحراني: ابن أخ الشيخ يوسف صاحب الحدائق، كان شيخ الأخبارية في عصره، انتهت إليه الرئاسة والتدريس، توفي ليلة الأحد ٢١ شوال سنة ١٢١٦هـ له: كشف اللثام، الأنوار الوضية، أنوار اللوامع، باهرة العقول ».

---

(١) أعلام الزركلي، ج٢، ص٢٥٧.

(٢) جولة في شواطئ الخليج، ص١٤.

٢٣- وجاء في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: « سيرة الشاعر: حسين محمد أحمد إبراهيم آل عصفور سنة الوفاة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١م.

شاعر من البحرين.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان «الفوادح الحسينية» في رثاء الحسين.

الأعمال الأخرى:

- له الكثير من المؤلفات الدينية، منها: «ر سائل أهل الرسالة ودلائل أهل الدلالة »، و« وفيات النبي والأئمة »، و« رسالة الأشراف في المنع عن بيع الأوقاف »، و« مفاتيح الغيب والتبيان في تفسير القرآن »، و« كشف اللثام في شرح أعلام الأنام في التوحيد »، و« الأنوار الضوية في شرح الأحكام الرضوية ».

قصيدة غزلية، تصف المحبوبة، ومشهد رحيلها، بعبارات وصور مجلوبة من مأثور الغزل التقليدي، بدءًا بوصف المطي، وانتهاءً بتشبيهها بالريم.

٢٤- ووصفه الأستاذ علي الغديري في مقال له عقده لترجمته بقوله: « زعيم الإمامية، خاتمة المحدثين، رئيس المذهب والدين، المجدد على رأس ألف ومأتين، العلامة الفهّامة، البحر الزاخر، إمام الحُفّاظ وشيخ الوُعّاظ. الفقيه النبيه ومن أجتمعت أوصاف العبقرية فيه الذي ليس

له في الفضل من يدانيه، المحدث الصدوق، العَلَم المشهور، والشرف الموفور، الفَطِن السُّرسُور، ومَن صيته أفوح من المسك وأضوع من الكافور، الشيخ حسين بن الشيخ محمد آل عصفور ».

٢٥- وجاء في ويكبيديا الموسوعة الحرة في شبكة الانترنت ما نصه: « الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور الدرازي البحراني (القرن الثاني عشر الهجري- ١٢١٦ هـ). هو رجل دين وفقيه ومُحدِّث ومرجع ومُفسّر شيعي بحراني، كان من كبار أعلام المدرسة الأخبارية - التي تختلف في بعض الأمور الاستنباطية عن المدرسة الأصولية - في عصره. ويتناقل الشيعة قصصاً كثيرة عن قوة حفظه بل ويُضرب به المثل عندهم في قوة الحافظة ».

هل انحسرت المدرسة الأخبارية في الوقت الراهن؟

سؤال ٥: كيف تنظر للمدرسة الإخبارية في الوقت الراهن وفي المستقبل من حيث المد والانحسار؟

الجواب: المدرسة الأخبارية التي هي في حقيقتها مدرسة أهل البيت الأصلية الأصيلة النقية وتمثل تراث خاتم المرسلين وخلفائه الأئمة المعصومين من عترته الأطهار والفقهاء المحدثين العظام الأخيار ولا يمكن تصور انحسارها بحال من الأحوال لأن ذلك يعني زوال معالم الدين واندراس الشريعة وأفول شوكته بل إن الحركة الأخيرة المتنامية لإحياء تراث المحدثين وفقهاء الشيعة من الصدر الأول وما تلاه من العصور في جميع المراكز البحثية في الحوزات الأصولية تعكس وجود صحوة واعدة لإحياء التراث الروائي والفقهي الأصيل وستساهم بشكل كبير في اعادة المدرسة الأخبارية بقوة وستتلاشى سطوة التزييف والتدليس التي مارسها اعلام المدرسة الأصولية على امتداد القرنين الأخيرين وخاصة في النجف الأشرف وفي مدينة قم.

نعم لم تنحسر مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولن تنحسر ولا زال لها أتباع بقوة في كل مراكزها الجغرافية التي عرفت بها في كل دول المنطقة لكن تقلص وجودها العلني بفعل الغزو الممنهج لأول مرة في تاريخ المنطقة والحرب الإعلامية العلنية التي تزامنت مع انتصار الثورة الإسلامية في

ايران واعلام الجمهورية الإسلامية حيث استغل فيها المتطرفون الأصوليون المختبئون تحت عباءة الحاكمين الجدد فيها الإمكانات المالية الضخمة لواحدة من أغنى الدول الإسلامية لنصرة مدرستهم الفكرية والعقائدية وبشتى الأساليب الملتوية.

ونعيد ونؤكد أنه لابد ان تعود حاكمية مرجعية مدرسة أهل البيت عليهم السلام على الحياة العامة لمجتمعاتنا لأن عصر الظهور لن يكون مالم ترجع سطوتها وعودة العمل بنهج اهل البيت عليهم السلام الفكري والثقافي والعقائدي وانتشار آثارهم وعودة تراثهم ومأثور أقوالهم وأحكامهم ومعارفهم الحقة كمرحلة هامة من مراحل التمهيد والتوطئة والتوطيد

وكركن من أركان التوطيد والتمكين لظهور المصلح الأكبر والمنقذ للبشرية في خاتمة مطافها ورسم معالم النهج الفكري والأيدلوجي لكيان الدولة المهدوية دولة العدل الإلهي الخاتمة.

فاتباعها هم الذين سيكونون انصار الحجة القائم ارواحنا لتراب مقدمه الفداء وهم الذين سيسطرون بمواقفهم كل مراحل النصر في عصر الظهور وتمكين وتأسيس دولة العدل الإلهي.

وسيحتشد الأصوليون لمحاربة ذلك المصلح الأكبر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء والخروج على طاعته وسلطانه ويدعونه للعودة من حيث أتى وانهم لا طاقة لهم به ولا طاعة له في عنقهم وسيحاربهم ويفتك بفقهائهم اولاً لأنهم اساس الغواية ورؤوس التمرد والمعصية واعلام التضليل ومتنكبوا السبيل كما دلت عليه الروايات وسيأمر باتلاف كتبهم

ومصنفاتهم لما فيها من البعد والضلال وفساد الآراء وغلبة الأهواء والزيغ والضلال والبعد عن الصراط المستقيم .

وأن ما نطلق عليه بالمدرسة الأخبارية الذين هم خاصة الشيعة وصفوتهم لابد أن تعود بقوة ويكون لها وجود ظاهر وتمكين علني وتأسيس حاضر فاعل في أوساط الكيانات الشيعية وهذا أمر حتمي لابد من الاذعان به لحتمية ظهور الحجة وبسط دولته وسلطانه في آخر الزمان بإجماع مذاهب الإسلام وأن الاعتماد سيكون مرتكزاً على ما تحمله ودونه وتوارثه أُكابر وأعلام وجهابذة هذه المدرسة الموالية المنقادة التابعة بالنحو المطلق لأئمتهم وعترة نبيهم الحماة الذاذة عن حريمه وحرمته.

هيمنة المدرسة الأصولية في الفترة الأخيرة

سؤال ٦: كانت المدرسة الإخبارية هي المهيمنة على الفقه الشيعي إلى ما قبل قرون قليلة وتحديداً حتى تاريخ ١١٨٦ هـ الذي ارتحل فيه إلى الرفيق الأعلى الشيخ يوسف البحراني صاحب كتاب الحدائق لكنها انحسرت لصالح المدرسة الأصولية، بل زعم البعض أن المدرسة الاخبارية ترجع للقرن الرابع الهجري فهل تراها في طريقها إلى النكوص والتراجع؟

الجواب: لم تبدأ هيمنة المدرسة الأصولية بوفاة الشيخ يوسف لأن المدرسة الأخبارية لم تكن مهيمنة على العراق فقط وتحديداً كربلاء، بل كانت منتشرة في كل مكان ففي اصفهان حيث بلغت ذروتها على يد العلامة المجلسي صاحب بحار الأنوار ووالده الشيخ محمد تقي.

وفي كاشان على يد الفيض الكاشاني صاحب الوافي.

وفي خوزستان على يد السيد نعمة الله الجزائري.

وفي مدينة مشهد الامام الرضا عليه السلام على يد الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي صاحب الوسائل.

وفي جبل عامل على يد الشيخ حسين الكركي صاحب هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار.

وفي البحرين على يد الكثير من علماء المحدثين من ابرزهم السيد هاشم البحراني صاحب التصانيف الكثيرة والشيخ سليمان الماحوزي

وجدنا العلامة البحراني الشيخ حسين آخر وأكبر عمالقة المرجعيات الفقهية وغيرهم من عشرات علماء البحرين الأجلاء.

لذا فما فعله البهباني وجعفر كاشف الغطاء في مرحلتين متعاقبتين من سفك دماء الأخباريين وتصفيتهم ونشر الارهاب والاضطهاد ضدهم لم يمتد لأكثر من العراق وتركز في حدود الحاضرتين العلميتين البارزتين النجف وكربلاء.

وأما في إيران حيث حاول المدعو جعفر كاشف الغطاء الاستعانة بالشاه فتح علي شاه لاضطهاد الأخباريين المنتشرين في جميع انحاء ايران لكنه لم يفلح.

وقد أمر ناصر الدين شاه القاجاري بطبع ونشر واعتماد كتاب بداية الهداية للشيخ الحر العاملي وهي رسالة موجزة في الفقه كرسالة عملية فقهية للشعب الايراني وألزمهم بالرجوع إليها واعتمادها على الرغم من أن نصها مكتوب اللغة العربية.

وقد شاهدت طبعة حجرية وضع في ديباجتها وافتتاحية طبعتها أمر الشاه القاجاري الناص على ذلك.

واستمرت سيطرة المدرسة الأخبارية حتى في العراق من كربلاء إلى البصرة وعامة دول الخليج حيث لم يعرف مرجع فيها غير مرجعيتين هما مرجعية العلامة الشيخ حسين آل عصفور ومرجعية عمه المحقق البحراني الشيخ يوسف على امتداد قرنين من الزمن حتى انتصار الثورة الايرانية الأخيرة.

وبما انه قد مضى ما يقرب من أربعة عقود على انتصار الثورة وتوظيف قادتها الأصوليين كل امكانات دولة كبرى في المنطقة مثل ايران لدعم المدرسة الاصولية.

وبما ان قادة الثورة قد اعتمدوا على كتب الشيخ مرتضى مطهري كواجهة ايدلوجية لبداية انطلاقة الثورة الفكرية التي تتبناها خاصة بين الشباب كان من سوء الطالع ان بعض كتبه تضمن أفكاراً متطرفة غريبة وشاذة ضد المدرسة الأخبارية لا اساس لها من الصحة ولا واقع لها وما يضحك الثكلى انه نسبهم في احد محاضراته المطبوعة والتي يتحدث فيها عن مدارس التفسيروالمفسرين إلى الظواهرية وسماهم بظواهرية الشيعة وزعم نسبة القول بتجسيم الخالق إليهم في فرية وكذبة لم يشهد التاريخ بأسخف وأوسخ منها وتفسير آية ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] باليد الجارحة المعروفة وغير ذلك من السفاسف السخيفة والادعاءات الباطلة العقيمة.

الأمر الذي دفع ببعض من نصب لإمامة الجمعة من اتباع المدرسة الأصولية في تلك المناطق إلى الدعوة إلى الهجوم على مراقد علمائهم كما حصل في مدينة كازرون ممن كان من ذرية الشيخ يوسف صاحب الحدائق الناضرة وابرزهم الشيخ محمد ابنه الذي بقي فيها بعد رحيل والده إلى كربلاء وكانت له الزعامة الدينية في عصره حيث سوي قبره وقبر ابنائه بالأرض وتم تجريفها وتم تحويل بقعته إلى مستوصف كما شاهدته بنفسي لصرف الناس عن زيارته.

---

(١) سورة الفتح: ١٠.

وتم نشر أفكار غريبة ضدهم استناداً للافكار المتطرفة الغريبة التي كان يتنباها الشيخ مرتضى مطهري وعلى أثرها تم اطلاق حملة لاتلاف مؤلفاتهم والقضاء على مخطوطاتهم الأمر الذي دفع بذراريهم لتخبئتها في تجويف جدران المنازل القديمة والبناء عليها خوفاً من المساس بها كما أخبرني بعضهم في رحلتي إلى مناطقهم في محافظتي شيراز وبوشهر لتقصي الحقائق المرة التي عاشوها في تلك الفترة كما تم تجريف وتخريب وهدم قبورهم والقبب التي كانت عليها بعد أن كانوا يعدون من الأولياء الصالحين وقبورهم من المزارات المعروفة لدى عامة أهالي تلك المناطق وعامرة بالزيارة وتقديم النذور.

مناهج التدريس في الحوزة الأصولية

والغريب أن الجو العام لمدرسة الأصوليين الحوزوية حذفت مادة علوم القرآن وكذلك مادة علوم الحديث ومدارسة أحاديث كتبه الأربعة المعروفة مثل الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار للمحمدين الثلاثة وحتى وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي في حوزاتها بعد بسط سطوتها وسيطرتها الدخيلة والغريبة عن واقعها.

وقد شاهدنا في حوزة قم لما التحقنا بها كيف أنه لايوجد كتاب في علوم القرآن ولا تجويده يدرس ضمن مناهجها وكنت أول من ألف وطبع كتاباً في علم التجويد فيها بعد تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأسميته بالتبيان في تجويد القرآن وجعلته كالشرح المزجي لأحكام القراءة المذكورة في كتاب تحرير الوسيلة الرسالة العملية للسيد الخميني وتم

اعتماده كأول متن في إدارة الأوقاف والشؤون الخيرية في طهران لأساتذة التجويد في أول تشكيل تم تنظيمه ونظراً لكونه باللغة العربية وصعوبة فهمه عليهم فقد تم الاستعاضة عنه بكتب أخرى تمت كتابتها حديثاً بعدي باللغة الفارسية.

يضاف إلى ذلك أنك في الحوزة الأصولية عندما تبدأ فيها بالدراسة في متون المقدمات العلمية تجد ضمنها ما يلي:

١- حاشية ملا عبدالله اليزدي (توفي ٩٨١هـ)، وهي حاشية وتعليق على كتاب تهذيب المنطق للتفتازاني. وأول عبارة تطالعك في تعريف المنطق أنه آلة قانونية تعصم الذهن عند مراعاتها عن الخطأ في الفكر ليبدأ التمرد والبعد عن علوم القرآن والحديث.

٢- الباب الحادي عشر في علم الكلام للعلامة الحلي وأول عبارة تصادفك في مقدمته عبارة:

أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وما يصح عليه وما يمتنع عنه والنبوة والإمامة والمعاد بالدليل لا بالتقليد فلابد من ذكر مالا يمكن جهله على أحد من المسلمين ومن جهل شيئاً من ذلك خرج عن ربقة المؤمنين واستحق العقاب الدائم بزعمهم.

وبعبارة أخرى أن كل من لا يؤمن بالله وصفاته الثبوتية والسلبية وما يصح عليه وما يمتنع عنه ومن لا يعرف النبوة والإمامة والمعاد بالدليل المنطقي والفلسفي فهو خارج عن ربقة الإيمان ومصيره إلى جهنم والخلود

في النيران.

ومن هذين الكتابين يبدأ الإنحراف الجذري ويسلك الطالب خط التمرد الايدلوجي والعقائدي على النهج الأصيل لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

نعم ثم يمعن في التوغل بدراسة مجموعة هذه الكتب التي تجعله يعتقد بأن مصدره الأول والأخير هما المنطق والفلسفة اليونانية وعليه أن يجعلهما مبدأه في فكره واعتقاده ودينه وطريقه لسعادة دنياه وآخرته.

وفي مرحلة السطوح (المرحلة المتوسطة في الدراسة الحوزوية) نجد أنه يدرس كلاً من المتون التالية:

١- الشمسية في القواعد المنطقية للشيخ نجم الدين علي بن عمر القزويني المعروف بالكاتبي المتوفى سنة ٦٧٥ هـ وشرحها لقطب الدين الرازي (ت ٧٩٢هـ).

ونجد أيضاً في مقدمة متنها:

« فلما كان باتفاق أهل العقل... أن العلوم سيما اليقينية أعلى المطالب... وكان الاطلاع على دقائقها والإحاطة بكنه حقائقها، لا يمكن إلا بالعلم الموسوم بالمنطق، إذ به يعرف صحتها من سقمها وغثها من سمينها... ».

٢- منطق (الإشارات والتنبيهات) لابن سينا.

٣- كتاب شرح المنظومة لملا هادي السبزاوري (توفي ١٢٨٩هـ) و

٤- كتاب (الأسفار الأربعة) لصدر الدين الشيرازي المعروف بملا صدرا الشيرازي المتوفي سنة (١٠٥٠هـ).

وقد استبدل (شرح المنظومة) في حوزة قم في السنوات الأخيرة بكتابي: (بداية الحكمة)، و(نهاية الحكمة) للسيد محمد حسين الطباطبائي في حوزة قم.

واستبدل كتاب الحاشية في حوزة النجف بكتاب المنطق للشيخ محمد رضا المظفر.

وأما بالنسبة لما يسمى بعلم الأصول الذي به تسموا وعلى أصوله أسسوا كل ضلالاتهم التي فارقوا بها مدرسة خاتم المرسلين وعترته الأئمة المعصومين، فنجد عشرات الكتب في العقود الأخيرة قد اطنبت واتخمت بأمور لا علاقة لها بالفقه ولا أصوله المروية من قريب أو بعيد وقد أضاع أكثر مؤلفيها أعمارهم فيما لا يسمن ولا يغني من جوع وقد أفنوا زهرة أعمارهم في التعمق السحيق والتعليق والتدقيق على مطالبه ومباحثه ومسائله ولم يزدهم ذلك إلا إضاعة الطريق حتى اشتهر في النعليق على مجهودهم من نظر في الحواشي ما حوى شيء وختم أكثرهم عمره وليس له في الفقه حظ ولا نصيب ولم تنفعه الأصول التي ابتكروها والعبارات الطنانة التي ألبسوها سوى ضياع العمر.

٣- القوانين المحكمة في الأصول المتقنة تأليف الميرزا ابي القاسم القمي وله كتاب قوانين الاصول، وقد سبق وأن كررنا أن علم الأصول يبتني أساساً على علمي المنطق والفلسفة ويمثل الإختراق الأكبر لمدرسة

الشيعة الإمامية وتجدهم يتفاخرون بذلك كما تجد في قول شاعرهم في مدح قوانين القمي بقوله:

ليت ابن سينا درى إذ جاء مفتخرا   باسم الرئيس بتصنيف لقانون

إن الإشارات والقانون قـد جمــعـا   مع الشفا في مضامين القوانين

وهو يفتقد لوحدة الموضوع خلافاً لكل العلوم لأنه ولد ولادة غير شرعية ويبقى نهجاً مخالفاً للشريعة وإن بنوا عليه شريعتهم ومسلكهم ومشربهم ومدرستهم المتمردة فهو عبارة عن خليط غير متجانس ومباحث غير متناسقة ولا مترابطة لا يجمعها وحدة موضوع كسائر العلوم.

وقد شاهدنا أثناء تواجدنا فيها في مطلع سنة ١٩٧٩ للميلاد شحة في دروس علوم القرآن في مدينة قم ودروس علم الحديث بشكل لا يوصف بل كانت الأجواء العامة تستهجن تدريسها وتنال ممن يحضرها وتصفه تارة بكونه اخبارياً مخالفاً لأجواء الحوزة الأصولية وأخرى بقلة الفهم وانها مما لا تحتاج دراسة وأن عليهم الانكباب بدلاً عنها على كتب المنطق والفلسفة والحكمة التي تشحذ الذهن وتعصمه عن الخطأ في الفكر وتمكن من فتح آفاق العلم والمعرفة بزعمهم وغير ذلك من عبارات التهكم الخاوية الجوفاء التي تعكس منتهى البلادة والغباء.

نعم وجدت بعد التفتيش بعض حلقات الدرس قد خرجت عن المألوف فقوبلت بالإستهجان علانية وجوبهت بعبارات شديدة واتهمت بمخالفة الخط العام وحوربت ودعي لمقاطعتها ومما شاهدته بنفسي وبأم عيني في مسجد الشيخ علي بن بابويه القمي حيث عقد درس الشيخ

محمد الصادقي في تفسير القرآن وهو صاحب تفسير الفرقان المعروف كان مستهجنا ومقاطعاً ولم اشاهد من طلاب الحوزة عنده الا القليل حتى ترك الاستمرار فيه بسبب الضغوط التي مورست ضده وضد من يحضر عنده.

ودرس كتاب وسائل الشيعة للسيد أحمد المددي في مسجد صغير في احد أزقة شارع جهار مردان لم يحضره إلا القليل من الطلاب حتى تركه هو الآخر.

وكذلك درس السيد عبدالصاحب الجزائري لنهج البلاغة كان في منزله أيضا كان مصيرها كمصير سالفيه.

وهذه الدروس لم تستمر طويلاً ولم يكتب لها الإستمرار بسبب الأجواء المضادة التي قوبلت بها.

وفي السنوات الأخيرة بعد انفتاح حوزتي قم والنجف لدراسة الطلاب من المستبصرين صدم اولئك الوافدون الجدد بعدم وجود مناهج متكاملة لعلوم القرآن والحديث فيهما لأن المتصور أن يكونا هما الأساس في التخصص في معرفة الاسلام ومدرسة التشيع العلمية والفكرية وهما مصدرا التشريع الأول الذي عليه المعول منذ العهد الأول وابدوا اعتراضهم الشديد لمسؤوليها الأمر الذي ألجأ أولئك المسؤولين كارهين إلى انشاء أول دار القرآن الكريم في قم في مدرسة السيد الكلبايكاني ثم اضطرت بعدها منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية الايرانية التي كانت تنظم مسابقة دولية في تجويد وحفظ القرآن الكريم وكذلك مديرية

الحوزة في حوزة قم إلى اعداد بعض المناهج المتواضعة في علوم القرآن لذر الرماد في العيون بسبب الفضيحة التي انكشفت فيها المدرسة الأصولية في ادارتها للحوزة الدينية ومناكفتها لأهم مادتين يجب أن يتصدرا مناهج تدريس العلوم فيها وهما مادة علوم القرآن ومادة علوم الحديث.

وكانت كتبي في علوم القرآن أول كتب تطبع في حوزة قم بعد انتصار الثورة الاسلامية فيها ككتاب التبيان في تجويد القرآن وكتاب المرشد الوجيزلقراء كتاب الله العزيزوقدم لطبعته الأولى الشيخ جعفرالسبحاني والسيد عباس الكاشاني وتلاهما إتحاف الفقهاء في تحقيق مسألة اختلاف القراءات والقراء.

دراسة مشايخ الأخباريين في الحوزات الأصولية

سؤال ٧: يلاحظ أن أغلب طلبة الإخبارية الجدد يدرسون في الحوزات الأصولية خاصة بقم المقدسة وبالتالي هذا يعني أنهم يدرسون المناهج الأصولية في الضمن ويستتبع ذلك إيمان وقناعات وتقليص للاتجاه البحثي الإخباري ماذا يعني بالنسبة لكم هذا المشهد؟

الجواب: أولاً نحن لا نعتقد ان حوزة قم حاضرة علمية اصولية وان سطوتهم وسيطرتهم عليها لا تتعدى السبعين عاماً.

ومؤسس الحوزة الأصولية فيها باجماع المؤرخين هو الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري ولد عام ١٨٥٩ م في أحد قرى مدينة يزد بإيران. ابتدأ دراسته الدينية في يزد، ثم هاجر إلى سامراء في العراق، ثم انتقل منها إلى النجف، بعدها انتقل إلى مدينة كربلاء فترةً ثم عاد إلى إيران وتحديداً لمدينة آراك في عام ١٩٢١م ومنها انتقل إلى مدينة قم لتأسيس الحوزة الأصولية فيها بدعم وغطاء خفي الله أعلم بتفاصيله وتوفي في السابع عشر من ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ المصادف لـ ٣٠ يناير١٩٣٧م.

وساهم تلامذته من بعده في تثبيت شوكة سطوة المدرسة الأصولية فيها ومن أهمهم وأبرزهم:

١- السيد روح الله الخميني.

٢- السيد محمّد تقي الخونساري.

٣- السيد صدر الدين الصدر.

٤- الشيخ ابو الحسن القزويني.

٥- الشيخ محمد الحجة الكوهكمري.

٦- الشيخ محمد الداماد اليزدي.

٧- الشيخ علي المعصومي الهمداني.

٨- الشيخ احمد الخونساري.

٩- الشيخ احمد الزنجاني.

١٠- الشيخ علي اليثربي الكاشاني.

والحقيقة التي لا يجادل فيها أحد أن مدينة قم وحوزتها كانت مركز حوزة الأخباريين العالمية لأكثر من الف ومائتي عام منذ عهد الأشعريين سكانها الأوائل ولازال يقطنها الآلاف من الإخباريين الذين يتخفى أكثرهم خوفاً من سطوة وايذاء الأصوليين خصوصاً بعد تسلمهم مقاليد الحكم بعد تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية الايرانية وسيطرتهم على جميع المراكز البحثية والعلمية ومراكز ومؤسسات الطبع والنشر.

ومن أهم الآثار التاريخية في مدينة قم المدرسة الرضوية التي شيدت حول بئر كان قد توضأ من مائه الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عند مروره بها قاصداً خراسان وحرم السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام والمدرسة الستية وهي مدرسة علمية انشئت حول الدار التي سكنت فيها السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام عندما جاءت إلى مدينة

قم ما يزيد على الاسبوعين حتى وفاتها فيها.

ومسجد جامع الامام الحسن العسكري عليه السلام الذي بني بأمر الإمام العسكري عليه السلام في قلب سوق المدينة القديمة، والمدرسة الفيضية نسبة لأحد اقطاب المدرسة الأخبارية وهو الفيض الكاشاني وكتبه ضد المدرسة الأصولية مشهورة معروفة مثل سفينة النجاة والأصول الأصيلة.

ومنذ العصر الأول كان لجمع من رجالاتها شرف صحبة أئمة اهل البيت عليهم السلام والانتظام في سجل الرواية عنهم.

كما يعج المحدثون فيها من العصر الإسلامي الأول من أمثال آدم بن عبد الله الأشعري القمي من اصحاب الامام الصادق عليه السلام وممن حدث عنه احمد بن اسحاق بن سعد الأشعري القمي وهكذا بقية الأئمة حتى امتلأت حاضرة قم في القرن الرابع بالعلماء من أمثال رئيس الأخباريين الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الذي فاق والده في الفضل والعلم وكان المرجع للشيعة قبله.

والشيخ علي بن ابراهيم القمي صاحب التفسير المعروف وعشرات الفقهاء المحدثين غيرهم.

وأضحت من أهم مراكز ومعاقل مذهب التشيع التي خطط لها أئمة أهل البيت عليهم السلام وسمّوها بـ (عش آل محمد) بأنفسهم فهي لازالت تمثل مقر ومركز مدرسة الأخباريين العالمية الأولى اليوم كما كانت وحركة احياء تراث علمائها وعلماء غيرها على امتداد التاريخ قائم على قدم وساق بما لم يسبقه سابق ويزداد اعداد طلابها الذين يحسبون على مدرستها

الأخبارية فيها يوماً بعد يوم على رغم أنف كل حاقد ومناوئ للحق.

والأخباريون بصفة عامة منفتحون في تحصيل العلوم لأنهم يعرفون الغث من السمين والزبد من الزبرجد ولا يضرهم التتلمذ على يد الأصوليين ودراستهم لعلم الأصول نفسه من باب تعلم السحر لإبطال السحر كما سبق وأن ذكرنا وللوقوف على مدى حقيقة مخالفته لنهج أهل البيت عليهم السلام وازدياد المعرفة واليقين ببطلانه وضلاله ومواضع تضليله وتحصيل القدرة على نقضه وتفنيده وهدم اركانه وبنيانه ودحض شبهاته وكشف سخافاته.

وحتى النجف الأشرف لا نعترف بكونها حاضرة أصولية لأن مؤسسها هو شيخ الطائفة الشيخ أبو جعفر الطوسي (رضوان الله تعالى عليه) في القرن الخامس الهجري (توفي فيها سنة ٤٦٠ هـ) وهو من أكبر قادة المدرسة الأخبارية ومصنف كتابين من الكتب الروائية الأربعة التي عليها المدار في الاستدلال والفتوى عند الشيعة الإثنا عشرية وهما كتابا التهذيب والإستبصار كما أنها مدينة باب علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي بن طالب عليه السلام ولو أخذنا ماروي عنه عليه السلام لوحده في ابطال الإجتهاد المزعوم ومافيه من الزيغ والسموم وتحريم متابعة الآراء الفاسدة الكاسدة العقيمة وتحريم العبث في الدين التي هي قوام مباني ومنهج المدرسة الأصولية لكفي في رفضها وعدم مقبوليتها في التسلط على هذه الحاضرة العلمية وعدهم أجانب عنها غاصبين لها ظالمين لمقامها مدنسين لقداستها وأن من يتسمى بالمرجعية فيها ليست له النيابة العامة عنهم عليهم السلام لمفارقتهم لهم منهجاً وفكراً وسلوكاً.

ففكر وتراث ومنهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يعارض ويناهض وينسف كل مباني المدرسة الأصولية وعليه يتحتم كنس وتطهير حوزة هذه الحاضرة العلمية من لوث ودنس فكر هذه المدرسة المنحرفة المارقة.

ازدواجية أتباع المدرسة الأخبارية

سؤال ٨: يلاحظ في البحرين وفي بعض مناطق القطيف أن بعض الإخباريين أخباري التقليد ولكنه يؤمن بولاية الفقيه فكراً ومنهجاً فهل هذا مؤشر لتحول جديد داخل المدرسة الإخبارية أو لا أقلاً جزء من هذه المدرسة أم هي طريقة للتعاطي مع الأوضاع الحالية في ظل عدم وجود سيطرة فعلية للمدرسة الأخبارية؟

وهذا سؤال لا يراد منه التشنيع بل السؤال عن قناعات لم تتبناها المدرسة الاخبارية في يوم من الأيام؟

الجواب: هذه الازدواجية لو اتفقت لدى البعض فمنشؤها الجهل بأصل الموضوع لأن ولاية الفقيه بالشكل الذي طرحته الثورة الإيرانية نظرية سياسية ضمن حدود الدولة الايرانية أي حدود الدولة التي يبسط فيها نفوذ صاحب تلك النظرية وهو السيد روح الله الخميني مؤسس الجمهورية الايرانية الحديثة ولا تتعداها إلى خارجها فهو أمر لايعنى به ذلك الشخص الذي أشرت له من الأخباريين وليس له الحق في التبني لنظرية تلك الولاية لأنه غير معني بها أصلاً لأنه على ارض الواقع وفي المحيط الذي يعيش فيه لا تمثل له أي قيمة عملية .

كما أن الأخباريين لا يصادرون الولاية من الفقيه الجامع لشرائط الفتوى لو ثبت أنه فقيه بحسب المعايير الشرعية والموازين الفقهية العلمية والنتاج الفقهي الذي حرره بجهده ومجهوده لكن هذه الولاية محدودة بما حدده الشرع ومقتصرة على مارسمه الدين وصلاحيات

النيابة العامة عن المعصوم في عصر الغيبة.

وليست مطلقة كما تدعي تلك النظرية التي تخول له جميع صلاحيات ومراتب ماللإمام المعصوم من أهل البيت عليهم السلام في حال حضوره وظهوره وبسط سلطته ونفوذه وتجعل له الولاية والحق في انفاذ سلطته على العالم لا على حدود دولته الايرانية.

وهناك فقهاء في البحرين من أمثال جدنا الشيخ خلف وابن عمنا الشيخ باقر آل عصفور تسلموا مهام سدة القضاء وكانت لهم السلطة القضائية الشرعية في حدود ما منح لهم من الصلاحيات وقاموا بواجباتهم الشرعية ومهامهم الدينية على افضل ما يمكن أن يكون.

أما ان يأتي من مشايخهم من يزعم انه اخباري ويقول بأنه يؤمن بتلك النظرية السياسية الحديثة بكل تفاصيلها المزعومة ويدين بالولاء فكراً ومنهجا لكل من يدعيها في نفسه من القادة الايرانيين بلا ضوابط ولا معايير هذا اعتقاد اختلقه لنفسه عن جهل لا يعذر فيما يترتب عليه من مسؤوليات ومخاطر كأن يخرج على نظام الحكم في بلده ويطالب بضم دولته التي يعيش فيها إلى سلطة دولة الولي الفقيه الأم كما شاهدناه من مواقف بعض السذج المتحزبين المتعصبين المتهورين الذي طغت عليهم تأثير أجواء الإعلام الثوري الايراني الموجه وتبعية عمياء لحركات سياسية دخيلة على مجتمعاتنا وفق املاءات أجندات اقليمية ودولية مشبوهة فهذه كلها تصرفات ومواقف لا تمت إلى الدين والمذهب بصلة.

كما أنه لا يتصور اتفاق أمثال ذلك إلا بين العوام حيث يكون مثل هذا الايمان عاطفياً ساذجاً بسبب حاكمية أجواء التعاطف الأعمى مع

النظام الاسلامي في ايران وليس ايماناً يستند إلى فهم شرعي وهوعلى كل حال من افعال العوام لا حجية ولا قيمة له.

يضاف إلى ذلك ان الولاية التي يقولها اصحابها للفقيه بأي حدود يزعمونها انما تقتصر على بلده الذي يكون فيه مبسوط اليد وتخضع لسلطته وأمره ولا تتعدى حدودها فلا يصح ولا يحق ان يدعي احد في البحرين او القطيف انه ينفذ سلطة الولي الفقيه في ايران ويحاكم كل من يخالفه على ضوئها وانطلاقاً منها ويأتمر بأمرها.

وإن كنا لا ننكر ان هناك من ذهب من الأخباريين من ضعاف الثقافة من عوامهم ومشايخهم فتأثر بها واصبح من اسرائها وممن مال إليها على غفلة وجهل بالحقيقة ولكن ذلك لا يمكن أن يحسب على مدرستهم الأيدلوجية والعقائدية والفقهية لأنه ميل ومنحى ساذج وجاهل خارج عن فكر وفقه وتشريع دائرتها.

المدرسة الأصولية في ركاب الحكام

سؤال ٩: سبق أن قلت: أن المدرسة الأصولية مدرسة تسير في ركاب الحكام والملوك لمرونتها وقدرتها على التخلص والتملص من الالتزام بجميع وجملة الثوابت الشرعية تحت ذريعة الاجتهادات المتحررة والأصول الإستحسانية الظنية العقلية، وإن اتفق نادراً مخالفتها للسلطات الوقتية المعاصرة لها فهذا شذوذ عن قاعدتهم وخروج عن أصلهم ومبدئهم هل لا زال سماحة الشيخ محسن على رأيه وهل لما حدث من موقف شخصي مع المحقق الشيخ يوسف البحراني وبقية العلماء في القرن الحادي عشر أثر وهل يصح تعميم هذه الحالة على كل علماء المدرسة الأصولية في كل وقت.

الجواب: المدرسة الأصولية التي نشأت على يد العلامة الحلي كما كررت مراراً كانت مظهراً من مظاهر الانتكاسات التي منيت بها الحركة العلمية عند الشيعة الامامية وتعبر عن زلة صدرت من مثل هذا القطب العلمي الكبير ولعله هو شخصياً لم يلتفت إلى زلته تلك ولما يترتب عليها من فظائع وشنائع ومخازي ونؤكد أنه وقع فيها لسهو وزلة ولكل جواد كبوة كما يقال بسبب الظروف الفكرية الحاكمة التي واكبت عصره وأثرت فيه بسبب كثرة المخالطات مع المذاهب المغايرة منهجاً ومنشئاً ومجارات تياراتهم وأفكارهم.

المشكلة ليست في العلامة الحلي وانما فيمن جاء من بعده وقلده وناصر هذه الشبهة والزلة التي صدرت منه واقحم الطائفة فيها على الرغم

من وضوح الخطأ وجلاء الشبهة والمخالفة الصريحة فيها لكل ثوابت الدين والمذهب.

فإذا كنا نلتمس العذر للعلامة الحلي ولا نشك في خدماته التي أسداها لنصرة المذهب واحياء الشريعة وتقوية حصونها المنيعة إلا أننا لا يمكن أن نعذر من تبنى وسوق وتعصب لهذه الشبهة التي وقع فيها وغيرها من بعده وجعلها الأصل الذي فرع عليه الكثير من الاشتباهات والشبهات حتى أضحت مدرسة قائمة بذاتها عليه وزعم أنها الأصل في المذهب وسماها المدرسة الأصولية وهي في واقعها وحقيقة أمرها كلها زيغ وضلال وعلى أسس باطلة حولت الشريعة إلى أطلال.

وأما الحديث عن المنحى السياسي لهذه المدرسة وما عرف عنها من الاستقواء بالسلطات الوقتية فإننا دائماً نجد أن علماء المدرسة الأصولية يجهدون انفسهم للاستعانة بالسلطة السياسية في كل عصر وزمن لنصرة مسلكم وتصفية خصومهم وخاصة في القرون الأخيرة فلولا هذه الاستعانة بالسلطة السياسية والاستيلاء عليها تارة لما تمكنت من العودة والانتشار مجدداً وبسط سطوتها في الحوزات الدينية وغيرها.

وهذا بالذات هو الذي شجعها على التطرف زيادة عن اللزوم على ما يمكن وصفه بظاهرة الأصولية الارهابية الأخيرة التي اعادت مجد المسلك الأصولي بالقوة والبطش والفتك.

نعم بهذا المنهج البربري الوحشي والأساليب القذرة تمكنوا من اعادة مجدهم على الجماجم وموقفنا تجاه اقطاب هذه المرحلة المجرمين الجناة الذين سيظلون جناة ابد الآبدين على مر التاريخ لا يمكن ان يتغير

ولا أتصور ان يكون هناك من يمتلك ذرة من الايمان والانصاف ينظر إليهم بغير هذه النظرة بعد انكشاف الحقيقة له والاطلاع على ما سطروه من فظائع وشنائع وجرائم بحق ثلة طيبة طاهرة من أجلة وعلماء الطائفة.

وإني على ثقة تامة بأن أكثر الأصوليين اليوم لا يعلمون حقيقة مسلكهم ولا مساوئ مدرستهم لأنهم ينشؤون أنفسهم مغفلين مستغفلين لا ملجأ ومنجى لهم لمعرفة الشريعة إلا بالعكوف على كتب الأصول غير الأصيلة والأيدلوجية الدخيلة التي لا تمت للشريعة بصلة ولا للدين بعلاقة ولوك افكارها ببغبغائية منقطة النظير والتقديس الأعمى لمرجعياتها السابقة واضفاء هالة من الألقاب المقدسة الزائفة عليهم.

أما من ينكشف له الحق وتتضح له الرؤية الحقيقية لمن تتسنى له اعتقد انه يستحيل عليه ان يؤمن بهذا المسلك وهذا النهج الذي ليس فيه سوى سوء العاقبة والخاتمة.

و لا أتصور أن المدرسة الأصولية اذا كانت هناك صحوة دينية ووعي إيماني حقيقي ان يكون لها مكان أو وجود بين الشيعة في هذا اليوم الذي يفترض ان يكون عصر النور والبصيرة والصحوة وخاصة في الحوزات الدينية العريقة كحوزتي قم والنجف.

و لا عذر لأحد في متابعة هذه المدرسة الخارجة عن دائرة الالتزام بربانية التشريع المتمردة على منهج أهل البيت الهالكة المهلكة لمن سلكها وتمسك بمبادئها عن عمد وقصد ومعرفة.

هل يعقل أن يتبع أحد هذه المدرسة التي تكفر أقطابها وتكفر أتباعها في ظاهرة غريبة وفريدة تعكس مدى الانحطاط والانحدار الثقافي والعلمي لجموع أتباعها الذين يتعصبون لها على الرغم من ذلك ويروجون لها بالغالي والنفيس وهم فيها بالوصف الأدنى الخسيس.

تأسيس تنظيم الإخوان في مصر

أجهزة الاستخبارات والماسونية العالمية تدخل على الخط بتأسيس تنظيم الأخوان في مصر.

عند البحث عن جذور المحنة المتأزمة والمتفاقمة والطامة الكبرى والأزمة المأساوية الطاحنة التي تواصل اجتياحها للعالم العربي والإسلامي وعلى وجه الخصوص بين اوساط شبابنا في أيامنا هذه وبشكل غير مسبوق وبالتحديد بعد موجة الربيع العربي سنة ٢٠١١ م التي تساقطت بسببها أنظمة حكم عربي كثيرة نجم عنها دمار وحروب وتهجير لأكثر من خمسة وعشرين مليون نازح عربي ودمار شامل طال الأخضر واليابس والبشر والحجر والمدر بمالم يسبق إليه سابقة وقد تزامنت مع محاولة تأسيس الشرق الأوسط الكبير وبعبارة أخرى تأسيس اسرائيل الكبرى بقيادة هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية في حكومة اوباما نقف على حقيقة مرة ومؤامرة كبرى ترجع جذورها إلى ما يمكن أن يطلق عليه بالحرب الباردة على العالم الإسلامي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقد تمكنت بتخطيط محكم من تنفيذ مؤامرتين على مسارين:

الأول: افشال حركة قادة الصحوة الإسلامية وزعماء الإصلاح (على رأسهم السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده) الذين نهضوا بإمكانياتهم المحدودة (كإصدار مجلة العروة الوثقى) وأطلقوا عبرها صرخة مدوية في العالم الإسلامي لتنبيه المسلمين إلى ما صار إليه أمرهم من تخلف وضعة وانكسار وانحسار عن عالم الحضارة الذي سادوا الدنيا

به في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام وايقاظهم من سبات التخلف الذي وصموا به واستنهاض وشحذ هممهم وأممهم على إختلاف قومياتهم للحاق بركب التقدم الحضاري، وابتعاث الأمل في عقول شبابهم بعد أن أظلمها اليأس والقنوط ومضارعة الغرب فيما وصل اليه بالإستعانة بالسيولة المالية التي فاضت عليهم آبار النفط بها وانطلاق نهضة واعدة من أجل عزة أوطانهم وسؤدد شعوبهم.

هذا الأمر أقض مضاجع القوى الإستعمارية التي احتلت أغلب دول العالم الإسلامي آنذاك واوغلت في نهب ثرواته وخيراته فلجأوا إلى انشاء حركة مضادة بتحريك أحد عملائهم صاحب الأصول اليهودية والمتقمص رداء المشيخة الدينية المدعو حسن البنا مؤسس تنظيم الإخوان المسلمين في مصر سنة ١٩٢٨م كما سيأتي وكان هدف دعوته بالدرجة الأولى تخريب مشروع زعماء الإصلاح الذي أطلقه أولئك الزعماء على الملأ ولقي صدى واسعاً في أغلب الدول العربية والإسلامية وانبرى له أنصار تلو الأنصار من المفكرين الأحرار والقوميين الغيارى يؤيدون الدعوة لتأسيس انطلاقة جديدة لنهضة اسلامية عربية حقيقية بكل ماتعنيه هذه الكلمة.

وقد تمكن الأخوان بفضل الدعم الهائل لحركتهم من قلب الآية وتخريب المعادلة التي دعا إليها قادة الإصلاح فانبرت أقلام عملاء الإستعمار والماسونية العالمية من الأخوان تنفي تخلف المسلمين على جميع الأصعدة فكريا وتكنولوجياً وعلمياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً

وتنفي تقدم الغرب واطلقوا دعوة مضادة تكرس ظاهرة العزوف عن اللحاق بركب الحضارة وأن المسلمين يكفيهم التفاخر بدينهم وقيمهم التي

جاء بها نبي الإسلام الخاتم للأديان وأنهم بذلك يكونون أفضل دائماً بمجرد اعتقادهم بدين الإسلام وأنهم لا يحتاجون إلى أكثر من ذلك.

وأنه لا داعي للتشبه بالغرب ومنافستهم فيما هم فيه ويمتازون به من حضارة مادية وعلمية وشككوا في شرعية التشبه بهم بتوسعة دائرة حرمة التشبه بالكفار فيما يختصون به من عادات وتقاليد مارقة فاسدة لهذا الأمر وقد كرسوا بذلك ورسخوا ظاهرة الإنزواء والتهميش للطاقات والكفاءات التي يزخر بها العالم العربي والإسلامي والتضييق عليه وإلجائهم للهجرة للغرب فيما عرف بظاهرة العقول المهاجرة والمتغربة نعم لقد تمكن تنظيم الإخوان الماسوني من تأسيس عقيدة سياسية تتضمن هذا المبدأ والعزلة عن ركب الحضارة وتحويل الدول العربية إلى دول اتكالية على الغرب ومستهلكة بالدرجة الأولى.

وهذه العقيدة السياسية التي تبنتها أنظمة الحكم العربية في ظل الإستعمار ساهمت بشكل كبير في اضعاف البلدان الإسلامية وفتحت الأبواب للمستعمرين على مصراعيها يستعبدون الأمة العربية والإسلامية كيفما يشاؤون.

المسار الثاني: اسقاط انظمة حكم ملكية عربية آنذاك كانت تشهد نهضة عمرانية واقتصادية وسياسية واعدة وكانت تتفوق على كثير

من دول الغرب في الإستقرار والنهضة المدنية والعمرانية (ففي العراق كان آخر ملوكها الملك فيصل الثاني انتهت الملكية فيها بعد قيام حركة ١٤ يوليو ١٩٥٨ على يد قيادة تنظيم الضباط الوطنيين أو الأحرار، الذي

ضم كل من العميد عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف والعقيد عبد اللطيف الدراجي، والسيد رشيد مطلك.

وفي مصر كان آخر ملوكها الملك فاروق الأول في عام ١٩٣٦، ثم ابنه فؤاد الثاني عام ١٩٥٢ كآخر ملوك مصر وانتهت الملكية بقيام ثورة عام ١٩٥٢ من قبل الضباط الأحرار بقيادة اللواء محمد نجيب والتي انتهت بإعلان الجمهورية.

و في ليبيا انتهت المملكة الليبية بالانقلاب الذي قاده معمر القذافي في ١ سبتمبر سنة ١٩٦٩م والذي أنهى حكم الملك ادريس الأول والغاء الملكية وإنشاء الجمهورية العربية الليبية.

وفي تونس كان آخر ملوكها الملك محمد الأمين باي الذي تولى العرش الحسيني ما بين ١٥ مايو ١٩٤٣ و٢٥ يونيو ١٩٥٧ وانتهت الملكية فيها بتاريخ إعلان الجمهورية التونسية في يوم ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٧ م بانقلاب قاده رئيس وزرائه الحبيب بورقيبة حيث أسس المجلس القومي التأسيسي واصدر قرارا بإلغاء النظام الملكي بالبلاد وإعلان النظام الجمهوري ونصب نفسه أول رئيس عليها.

وفي اليمن انتهى حكم المملكة المتوكلية اليمنية عام ١٩٦٢م وكان آخر ملوكها الإمام أحمد بن يحيى (١٩٤٨ - ١٩٦٢) وذلك بانقلاب عسكري على يد تنظيم الضباط الأحرار، بقيادة (مجلس قيادة الثورة) المتمثلة في شخصين من اللجنة القيادية هما الرئيس النقيب عبد اللطيف ضيف الله والملازم علي عبد المغني.

فخططت الدوائر الإستعمارية لهذه الدول بعد اسقاط أنظمة حكمها الملكية بإنقلابات عسكرية إلى إحلال أنظمة الحكم العلماني بدلاً عنها وأجبرتها على أن تتقهقر وتتراجع وتتخلف عن ركب الحضارة وتغرق نفسها في مشاكل لا عد لها ولا حصر في الإدارة والديون وتمكنت تحت ذرايع قومية من ابعاد الأسر الملكية إلى الأبد وحلت محلهم طابورها الخامس من الضباط العسكريين والقيادات الفكرية العلمانية الذين تخرجوا من جامعاتها العسكرية والحربية وغيرها.

وقد نشطت اجهزة الإستخبارات البريطانية والأمريكية في ظل الواقع الجديد الذي فرض على هذه الدول وعملت على بذل الجهود لتغيير الأيدلوجية الفكرية والعقائدية ومحاولة تشويشهما واضحى الشباب العربي فريسة مطامع المد الشيوعي الماركسي الإلحادي والمد العلماني ومؤامرة التهويد والغزو الثقافي الغربي وكان من أبرز المشاريع التي طرحها الإستعمار الجديد هو تأسيس حركة الأخوان المسلمين في مصر لضرب العالم السني في سياق مخطط الحرب الباردة الموجهة ضد العالم العربي ولإنجاح هذا المشروع كثفت العمل على تخريج أفواج من الشباب الممسوخ ايدلوجياً وفكرياً وثقافياً المهيأ للتبعية لكل التنظيمات الإرهابية التي تخطط لتأسيسها مستقبلاً هنا وهناك وتكلف بتنفيذ اهداف التنظيم ولو بقوة السلاح والعنف لضمان النتائج على الأرض مع الإفلات من ملاحقة الأجهزة الأمنية بجعل عضويته والتبعية لتنظيمه قائمة على السرية التامة والطاعة المطلقة لقائده المركزي حسن البنا.

ولضمان نجاح انطلاقته بدأ كتنظيم سري يحكمه قانون التكوين ويؤسس لشرعية القيام بأعمال التخريب والحرق والتدمير للأملاك

العامة والخاصة وتعطيل الخدمات ومشروعية محاربة كل من لا ينظم إليهم ولا يخضع لإملاءاتهم ويدخل ضمن قائمة أبرز أهدافه استهداف رجال الأمن والشرطة والجيش.

ومن أجل أن يمتد بسرعة ويستحوذ على أكبر شريحة انطلق تحت شعارات دينية كمحاربة الإلحاد ورد المظالم الإجتماعية وردع سياسات الحكومات الظالمة والتحرير من الوجود الإستعماري الخارجي بشتى صوره وأشكاله.

نعم لقد انطلق مشروع اختراق العالم العربي السني والشيعي على يد الإستخبارات البريطانية وبالتنسيق والتعاون مع الإستخبارات الأمريكية وبالتنسيق والتعاون مع الماسونية العالمية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر وكانت البداية في مصر لأنها الدولة العربية الأولى في مطلع القرن التاسع عشر الأكثر سكاناً وتاريخاً وتحضراً وعمراناً ونهضة بين الدول العربية فتم التركيز عليها في أول مخطط لإختراق العالم العربي فنشأت جماعة الإخوان المسلمين في بداية أمرها في الإسماعيلية برئاسة الشيخ حسن البنا عام ١٩٢٨م[١]، كجمعية دينية تهدف إلى التمسك بالدين وأخلاقياته وفي عام ١٩٣٢م، أنتقل نشاط الجماعة إلى مدينة القاهرة ولم يبدأ نشاط الجماعة السياسى إلا في عام ١٩٣٨م. وزعمت أن لديها حلولاً اسلامية لكافة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي

---

(١) نشر في احدى الصحف المصرية مقالاً يفيد بأن حسن البنا يهودي مغربي مجهول الأصل ارتدى عباءة مشايخ الدين زرعته الماسونية لتأسيس جماعة الأخوان واثارة الفتن في المجتمع المصري وغيره.

تعانى منها البلاد في ذلك الوقت واتفقت مع مصر الفتاة في رفض الدستور والنظام النيابى على أساس أن دستور الأمة هو القران كما أبرزت الجماعة مفهوم القومية الإسلامية كبديل للقومية المصرية. ولقد حددت الجماعة أهدافها السياسية في الآتي:

١- أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبى وذلك حق طبيعى لا ينكره إلا ظالم جائر ومستبد قاهر.

٢- أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن دعوته الحكيمة للناس.

وقد رفع حسن البنا خطابا موجزا لملوك وأمراء ورجال حكومات البلدان الإسلامية وأعضاء الهيئات التشريعية والجماعات الإسلامية وأهل الرأي والغيرة في العالم الإسلامي. وقد جاء في آخر هذا الخطاب بيان خمسين مطلباً من المطالب العملية التي تنبني على تمسك المسلمين بإسلامهم وعودتهم إليه في شأنهم وعرفت هذه المطالب بالمطالب الخمسين وقد أوردها البنا في رسالته إلى حكام المسلمين رسالة نحو النور.

وقد رفض البنا في شعارات مكذوبة الحزبية في بداية أمره رفضاً باتاً وأعلن عداءه للأحزاب السياسية إذ اعتبرها نتاجاً لأنظمة مستوردة ولا تتوافق مع البيئة المصرية ووصفت جريدة (النذير) الأحزاب المصرية بأنها أحزاب الشيطان مؤكدة على أنه لا حزبية في الإسلام في حين أعلنوا ولاءهم وأملهم في (ملك مصر المسلم).

وانكشف فيما بعد أنه كان قد أنشأ الجماعة بغرض الوصول إلى الحكم وقدأكد هو ذلك بنفسه صراحة فيما بعد، ولا يرى أن يكون الوصول إليه عن طريق الاقتراع أو الانتخاب أوالأحزاب، ولكن عن طريق القوة المسلحة، حيث كان البنا يريد أن يصل إلى الحكم عن طريق تجهيز ١٢ الف من المجاهدين، وخلفية الفقه السياسي خلفية تكفيرية وقد كان أول قادة وضحايا تنظيمه المرشد العام للجماعة الشيخ حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا نفسه حيث اغتيل في ١٢ فبراير ١٩٤٩ أمام مقر جمعية الشبان المسلمين في شارع رمسيس بسبع رصاصات استقرت في جسده توفي بعدها بساعات في مستشفي قصر العيني.

ولم يمت التنظيم بموت مؤسسه لأن التنظيم أصبح له قيادات منظرة وشبكات منتشرة وخلايا منظمة كما أن الجهة الحقيقية التي كانت تقف خلفه حية بحياة أجهزتها واستمرار تخطيطها وتدبيرها في الدوائر الإستعمارية.

تغلغل الأخوان في المملكة العربية السعودية وتمددهم في دول الخليج

بدأ نشاط تنظيم الإخوان المسلمين في السعودية بشكل واضح في فترة حكم الملك فيصل بن عبد العزيز ملك السعودية في الفترة بين (١٩٦٤ - ١٩٧٥). وقد تمكن الإخوان المسلمين من اقناعه بالإستعانة بهم في تنظيم النظام التعليمي المدرسي والجامعي في المملكة العربية السعودية فمكنهم بحسن ظن منه بهم الأمر الذي هيأ لهم فرض هيمنتهم وسيطرتهم على المناحي التعليمية في الجامعات وفي صياغة متون ومناهج التربية الإسلامية في المدارس الحكومية تحديدا في عقدي السبعينيات والثمانينيات وتركوا دون رقيب أو عتيب فصاغوا المناهج كما يحلو لهم فملؤها بالتطرف والتشدد وأخذوا يتوارثون الإشراف عليها طيلة خمسين سنة وقد عانى الشيعة في داخل المملكة العربية في الحجاز والمنطقة الشرقية مما تسببوا به إلا أن انكشاف حجم وحقيقة اجرامهم بعد سقوط حكمهم وثورة الشعب المصري ضد محمد مرسي وكيف انهم كانوا يقفون وراء كل العنف والإرهاب الذي اجتاح العالم العربي فيما عرف بالربيع العربي وكل المآسي التي جرت على يد القاعدة وداعش وغيرهما حتى قيض الله ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لاستئصالهم حيث أعلن النفير ضدهم وتوجيه وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي لطرد جميع عناصرهم وتشكيل لجان لكنس سمومهم ولوث أفكارهم المتطرفة من جميع المتون الدراسية ضد الشيعة وغيرهم

من المذاهب الإسلامية واعادة طباعة وتوزيع المتون الخالية منها في هذه السنة وهي سنة ٢٠١٨ م[1].

ومما يؤسف له أيضاً أن الأخوان بعد استحكام جذورهم في السعودية انطلقوا منها وتمددوا في باقي دول الخليج وعلى الأخص في قطر وفي الشرق الأوسط في فلسطين والأردن وتركيا مضافاً لعشرات الخلايا المنتشرة في الكثير من دول العالم الأخرى.

(١) الكاتب السعودي جاسر الجاسر يحمل الاخوان المسلمين المسؤولية عن موجة العنف الدائرة في السعودية، وزارة الإعلام الكويتية، تاريخ الوصول ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٨ نسخة محفوظة ٠٩ يونيو ٢٠٠٩ على موقع واي باك مشين.

الانتقال إلى العراق

استنسخت تجربة تيار الأخوان المسلمين بحزبين في العراق هما حزب الدعوة الإسلامية وحزب منظمة العمل الإسلامي وتم التركيز على مدينتي كربلاء والنجف الأشرف لما تمثله هاتان المدينتان من ثقل ديني وتاريخي مركزي للشيعة في العراق وخارج العراق وأن التأسيس الحزبي فيهما لابد وأن يرتد أثره سريعاً على باقي المناطق التي يقطنها الشيعة في العالم لامكانية الالتقاء بزائريهما عند زيارتهم للعتبتين المقدستين فيهما واستدراجهم للانضمام اليهما.

وكلما استحكمت جذور هذين التنظيمين الحزبيين في هاتين المدينتين أمكن توجيه ضربة قاضية للعالم الشيعي برمته من قلب هاتين المدينتين المقدستين وتخريج أفواج من الشباب الممسوخ من كل ثوابت مذهبه ودينه.

ويشتركان مع الأخوان في إعلان الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي بالعنف والكفاح المسلح لإرضاخ أنظمة الحكم بالقوة ولهذا كان المبدأ لكليهما تأسيس تنظيمات سياسية ومسلحة متى ما تيسرت الظروف للإستيلاء على أنظمة الحكم وفرض الأيدلوجية التي يتبنونها وكل منهما كما كان الأخوان في مبدأ نشأتهم في حياة حسن البنا يتوسلون بالطرق الملتوية من أجل الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم الدنيئة ولو بممارسة الإرهاب والعنف ونشر الفوضى من تدمير الأملاك العامة والخاصة واشاعة أجواء الرعب والإرهاب المنظم وهذا المنطق الغريب لم يكن

مألوفاً في المجتمع الشيعي قبل تأسيسهما أصلاً بل يعتبر من المحظورات والكبائر المحرمة .

وفي بداية الأمر تم استدراج شخصيات مشهورة فيه كالسيد محمد باقر الصدر للانضمام لحزب الدعوة، وتم الزج باسمه ضمن المؤسسين بس زعموا أنه المؤسس له والذي أيده بداية ظناً منه أنه بمثابة تشكيل حزب إسلامي يهدف لخلق حالة توازن فكري مع الشيوعية والعلمانية والقومية العربية وغيرها من الأفكار المادية التي اجتاحت العراق في عهده ولمواجهة تهديدات حاكمية حزب البعث الفاشي إلا أنه ساورته الشكوك حوله فغير موقفه منه وأصدر بياناً يحذر منه ويحرم الانتماء إليه.

وكنت حينها في مدينة قم وحضرت فيمن حضر مرة للاستماع إلى نص خطاب السيد باقر الصدر الموجه لقائد الثورة الايرانية يبارك له تأسيس الجمهورية الإسلامية في ايران والمرة الثانية لخطاب لطلاب الجالية العراقية في مدينة قم يعلن فيه صراحة تحريم الانضمام لحزب الدعوة وكونه تنظيماً مرموزاً ومشبوهاً ومثيراً للشكوك في اهدافه وغاياته وأنه يستمد قيادته الحقيقية من جهة مجهولة وغامضة ومريبة مشكوك فيها وقد جهد إعلام حزب الدعوة على اخفاء أمر هذه الرسالة واتلاف أي نشرة تتضمنها ومحوها من الذاكرة وكل من الكتب التي توثق لحياة وتاريخ وسيرة السيد محمد باقر الصدر رحمه الله.

وتوسع هذا الحزب ليتسلط على بعض المؤسسات الرسمية في الجمهورية الإسلامية في ايران ويخضع المجمع العالمي للتقريب بين

المذاهب الإسلامية لسيطرته وتقلد الشيخ محمد علي التسخيري وهو من أعضاء اللجنة القيادية للحزب منصب اول رئيس فيه ثم جاء من بعده بعد تقاعده الشيخ محسن الأراكي أحد أهم أعضاء اللجنة القيادية الحاليين.

القيادة الخفية السرية
في تنظيمي الدعوة والشيرازية

كان سيد قطب أحد أقطاب جماعة الأخوان قد اعترف في مقال له بعلاقته وإعجابه بالماسونية العالمية وقد اتهم كاتب مصري جماعة الإخوان المسلمين بامتلاك علاقة وثيقة بالحركة الماسونية العالمية التي كانت وما زالت حركة وتنظيم سري يهودي يتظاهر بالقيم والإنسانية والأعمال الخيرية لبسط نفوذة والتغلغل إلى منابع الفكر والثقافة ومفاصل المجتمع بشكل مريب وغريب والعمل على الهدم والفوضى ونشر الدمار في كل الأمم التي لا تدين باليهودية كدين.

وقال الإعلامي والكاتب الصحفي المصري نشأت الديهي: إن هناك علاقة بين جماعة الإخوان الإرهابية والماسونية، مشيرا إلى أن سيد قطب القيادي في الإخوان كتب مقالا من قبل بعنوان (لماذا صرت ماسونيا) في جريدة التاج المصري.

وأضاف الديهي، الذي يقدم برنامج "أهل الشر"، المذاع عبر فضائية (ten): إن قطب قال في مقاله: « لقد صرت ماسونيا، لأنني كنت ماسونيا، ولكن في حاجة إلى صقل وتهذيب، فاخترت هذا الطريق السوي، لأترك ليد البناية الحرة مهمة التهذيب والصقل، فنعمت اليد ونعم البناؤون الأحرار ».

وكلمة ماسونية مشتقة من التسمية الإنجليزية لهذه الحركة (ثري مايسونس) أي البنّاؤون الثلاثة.

واستكمل قطب مقاله مشيدا بالماسونية وخصالها فقال: « عرفت أن الماسونية ليست مبدأ أو مذهبا يعتنق، وإنما هي الرجولة والإنسانية التي تدفع بالإنسان إلى عمل الخير دون وازع إلا وازعا من وجدانه وضميره ».

وإذا قطعنا بأن تنظيم حزب الدعوة مستنسخ من تنظيم الأخوان باعتراف صريح من السيد طالب الرفاعي أحد مؤسسيه، وتنظيم التيار الشيرازي مؤسس بشكل مساوق لحزب الدعوة وعدو ازلي له بحسب الظاهر لشق المجتمع الشيعي وضربه من الداخل والخارج ونجد أن ديدن كل واحد من اتباعهما عليه أن يحشر نفسه في صراع ابدي وتنافر ايدلوجي مع الآخر ويعمل ضده تأكد لنا بالتبع وجود نفس العلاقة بين الماسونية وبين الحزبين حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي لأنهما في حقيقة تأسيسهما يعتبران امتداداً لحزب الأخوان المصري كما أسلفنا وينطبق عليهما كل ما ينطبق عليه من حيث المنشأ والأهداف وإن غايرهما في دائرة الاستهداف.

وكذلك نجد توليفة منظمة العمل الإسلامي مع مرجعية السيد محمد الشيرازي كيف أنها تنظيم مستنسخ من حزب الدعوة وإن كان مناهضاً ومعادياً له بحسب الظاهر وحسب خطة العمل الموضوعة له والتي تستهدف ضرب العالم الشيعي ابتداءاً من العراق ومن أشهر مدنه المقدسة.

والكل يعلم بأن سيد قطب هو من ابرز منظري فكر الأخوان المسلمين التنظيم السري المعد لضرب العالم السني انطلاقاً من مصر قلب العالم

العربي وبالتالي يكون هو المنبع الأول لفكر حزب الدعوة والعمل الإسلامي العراقيين.

وعندما ترجع إلى كتاب من وحي القرآن على سبيل التمثل لا الحصر الذي ألفه السيد محمد حسين فضل الله مرجع الحزب الأخير لجماعة حزب الدعوة فهو مقتبس وملخص من تفسير سيد قطب في ظلال القرآن الكريم ويروج لأفكاره التي ضمنها إياه ودسها بين ثنايا تفسيره.

وربما يوجد بين قادتهما وأعضائهما بعض المغفلين السذج الذين استدرجوا بالإغراءات المادية أو الشعارات الثورية الزائفة بدون علم لهم بحقيقة اليد الخفية التي تنظر وتدير هذين الحزبين ولكن لا يتصور مثل ذلك في الأكثرية منهم.

مسؤولية هذين الحزبين مع الأخوان في الربيع العربي

يشترك تنظيم حزب الدعوة مع تنظيم منظمة العمل في جميع التوجهات السرية التي تستهدف كيان الشيعة ووحدتهم وجذورهم العقائدية ومنظومتهم الثقافية والأخلاقية والسلوكية .

وانتهاج الأساليب الشنيعة للإضرار بهم فهما في واقعهما يعملان كطابور خامس (بمثابة حزبي منافقي الأمة) ينفذان أجندات المخابرات البريطانية والأمريكية والماسونية العالمية لضرب العالم الإسلامي (أتباع المذهب الجعفري) وحماية كيان اسرائيل.

وإيجاد الذرائع للقوتين الاستعماريتين البريطانية والأمريكية للتدخل في شؤون الدول العربية والإسلامية.

وإتاحة كل مقومات الابتزاز السياسي والعسكري والضغط على الحكومات لتوقيع اتفاقيات أمنية وعسكرية يتم بموجبها شراء الأسلحة وتفريغ مدخرات شعوب المنطقة في خزائن المستعمرين .

وكنت شاهد تاريخ من المتابعين عن كثب والمدمنين للإستماع إلى القنوات الإخبارية وخاصة اذاعة طهران وقتها حيث لعب السيد محمد الشيرازي الدور الرئيسي في اشعال حرب الخليج والتسبب في الدمار الهائل في الأرواح والأموال لمدة ثمان سنوات.

وشارك حزب الدعوة مع الشيرازيين مع اربابهم الأخوان الدور الأبرز في الربيع العربي واثارة الفوضى الخلاقة التي ساهمت في اسقاط الأنظمة السياسية في مصر والعراق واليمن وليبيا وتونس وهذا مايفسره عدد الفضائيات التلي يمتلكها كل تنظيم للتأثير في الرأي العام والإسهام في الفوضى الخلاقة التي تجتاح عالمنا كل يوم وتبث سمومها ودسائسها بشكل مستمر ومستعر.

دناءة حزب الدعوة
في تصفية القيادات الفكرية الشيعية

ويعترف السيد طالب الرفاعي وهو أحد ابرز أقطاب حزب الدعوة الاسلامية المؤسسين حيث استمعت اليه في مقابلة أجريت له في برنامج تركي الدخيل على قناة العربية بالعلاقة الوثيقة بين حزب الدعوة وتنظيم الأخوان المسلمين الذي تأسس في مصر لضرب العالم السني وكيف انهم استنسخوا تنظيمه السري لضرب العالم الشيعي انطلاقاً من النجف الأشرف وكيف أنه سافر إلى مصر وتلقى من أقطابه فكرهم ثم رجع إلى العراق ونظم حلقات لتدريس كتبهم الأيدلوجية ومحاكاة فكرهم ونهجهم التنظيمي والسياسي ومواصلة تنفيذ أجنداتهم التي بدأت بتصفية القيادات الفكرية التي كانت تتعارض مع توجهاتهم حيث حفروا لهم حفراً أودت إلى اغتيالهم وتصفيتهم جسدياً ومن أبرزهم:

١- السيد محمد باقر الصدر

٢- السيد موسى الصدر

٣- السيد حسن الشيرازي

٤- السيد مهدي الحكيم

ويركز حزب الدعوة على استقطاب النخب بالدرجة الأولى ثم السيطرة عن طريقهم على أتباعهم وبذلك يضمنون ضم أكبر قدر من الأعداد الموالية ثم العمل على مسخهم فكرياً وعقائدياً وتسخيرهم في تنفيذ مشروع الفوضى الخلاقة في المجتمع الشيعي.

دعم الحكومة الأمريكية لحزب الدعوة

من خلال المتابعة المتواصلة لأحداث الربيع العربي وما تلاه نجد أن أول حزب تم التنسيق معه من قبل الإدارة الأمريكية هو حزب الدعوة وحظى بدعم مطلق من جميع أجهزة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية والعسكرية والسياسية المتعاقبة بعد سقوط النظام البعثي وليس هذا الدعم عفوياً وطارئاً وانما هو مجاهرة للعلاقة الوطيدة التي تربطهما برابطة التأسيس والتبعية التنظيمية الخفية وبموجب ذلك الدعم المطلق عاد مركز الحزب إلى العراق وشغل ابراهيم الجعفري القيادي في حزب الدعوة منصب أول رئيس لمجلس الحكم ثم أصبح الجعفري رئيسا للوزراء سنة ٢٠٠٥م. وفي سنة ٢٠٠٦م حيث فاز الإئتلاف الذي كان يضم أغلب الأحزاب الشيعية في انتخابات المجلس التشريعي، ثم تولّى نوري المالكي الذي أصبح أميناً عاماً لحزب الدعوة الإسلامية رئاسة الوزراء لفترتين رئاسيتين وفي سنة ٢٠١٤م ثم تولّى حيدر العبادي القيادي في حزب الدعوة الإسلامية منصب رئاسة الوزراء حتى الانتخابات الأخيرة، حيث انكشف الوجه القبيح لقيادات حزب الدعوة والذي عمل طيلة فترة توليه للسلطة في العراق بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية على نهب وسلب كل خيرات العراق وتجويع واذلال شعبه بشكل يحير الفكر وتهريبها للخارج وتقاسمها مع القيادات العسكرية والسياسية الأمريكية وبمتابعة وبحث سريع في محرك غوغل تكشف حجم السرقات لأموال الشعب العراقي من قبل عناصر حزب الدعوة وقياداته فترة حكمهم وادارتهم

للعراق حيث تصدروا كل قوائم سماسرة شراء العقارات والأملاك في اوربا وغيرها بشكل غير مسبوق في التاريخ طبعاً تحت مسمى العراقيون يتصدرون شراء العقارات في أوربا وغيرها من العناوين.

المرجعيات الدينية الحزبية

يطرح كل من حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي مرجعية دينية حزبية بفارق واحد وهو أن منظمة العمل تقصرها على أسرة الشيرازي بينما تكون في حزب الدعوة متنوعة متعددة الإنتماءات الأسرية.

والغرض من طرح هذه المرجعية في كلا التنظيمين مصادرة دور المرجعية الدينية التقليدية التي عادة تكون متحررة في اتجاهاتها عن سيطرة الدوائر وأجهزة الإستخبارات الغربية بل ربما تتصادم معها وتكون هدفاً مشروعاً لإعلان جهادها فأهم وابرز ثمرة لهذه المرجعية كبح جماح المرجعية التقليدية والأمن من خطرها على مصالحهم الآنية والمستقبلية وننبه على أمر هام هنا وهو أن هذه المرجعية مرجعية غير شرعية اطلاقاً بمعايير المدرستين الأخبارية والأصولية ولا يجوز شرعا تقليدها ولا تبرأ الذمة بالعمل بفتاواها وهي في حقيقتها فرض تبعية عمياء لاتباعها لجهة غير مؤهلة ولا معنية بتوجيههم التوجيه الصحيح وليس فيها سوى مسخ لهويتهم وانتمائهم الديني ورفض الالتزام بثوابت الدين والمذهب وفتح الابواب على مصراعيها لارتكاب جميع التجاوزات المنافية لأحكام الشرع الأغر والمعارضة لجميع مقاصد الدين الحنيف باسم الدين.

ولكل من هذين الحزبين المشار لهما آنفاً مرجعيتان سياسية حقيقية تمثل رأس الهرم وليست المرجعية الدينية الحزبية أمامها سوى إمعة تابعة تأتمر بأمرها وتدور في فلكها وإن كان الظاهر العكس أي أن

المرجعية الدينية الحزبية هي التي تمثل القيادة العليا في التشكيل الحزبي لكنها ليست كذلك وليست سوى واجهة يتستر خلفها التنظيم السياسي الحزبي العميل ويلعب بورقتها متى احتاج إليها وهي مسيرة بالكامل حسب توجيه وخطط القيادة السياسية للحزب.

والتياران يداران بشكل خفي كما هو الحال لجماعة الأخوان الأم من جهات مشبوهة وعميلة تتسلسل إلى أن تنتهي إلى الغرف المغلقة للاستخبارات البريطانية والأمريكية والحركة الماسونية العالمية.

والذي نعتقده أن كلاً من تيار حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي ومرجعياتهم الدينية الحزبية كلها تكرس حالة التشرذم وضرب المجتمع الشيعي وترسيخ مظاهر العيش في صراع ابدي وانقسامات مستعرة.

و ينتشر اليوم اتباع كل تيار من هذه التيارات الثلاثة في الكثير من الدول العربية والاسلامية والغربية بشكل مرموز ويثير الاستغراب ويدعو للدهشة.

والغريب أن مرجعية كل من السيد محمد الشيرازي وفضل الله الحزبيتين التي حظيت بأكثر انتشار للتنظيمين بفعل الدعم الإعلامي واللوجستي اللا محدود من الدوائر الإستعمارية لم يؤيدها أحد من المراجع التقليدين الأصوليين المشهورين كما هي العادة اذا اعلن شخص بينهم عن مرجعيته بل ولا فضلاء الحوزات المعروفين ولم يقر بأهليتهما العلمية وجامعيتهما لشرائط الفتوى أي جهة علمية ودينية معروفة في جميع الحوزات في ايران والعراق وغيرهما ولم يقبلوا تصديهما منصب الإفتاء بشكل من الأشكال وذلك لما يلي:

١- لأنها مرجعيات دينية تزبزبت قبل أن تتحصرم وما صدر عنها لا يكشف عن امتلاكها ملكة الاجتهاد وبلوغ درجة الفقاهة أصلاً بحسب المعايير العلمية والمهنية المعلنة لدى اقطابها.

٢- لم يتم القبول بهما أصلاً من جميع من عاصرهما من المجتهدين ولم يشهدوا لهما بامتلاكهما المؤهلات العلمية والملكة القدسية التي يبتني عليها المقدرة العلمية والعملية للإفتاء، وظلوا على هذا المنوال حتى رحيلهم من هذه الدنيا ولم تتبدل النظرة اليهم ولم يتغير التقدير العلمي في حقهما.

٣- تم توظيف المال لشراء ذمم بعض الخطباء والدعاة للترويج لمرجعياتهما واستدراج السذج من التجار بعد تسويات واعفاءات مغرية لاخراج حقوقهم الشرعية.

٤- شراء بعض الأقلام وتشكيل لجان سرية من بعض طلاب العلم المغمورين وضعفاء الحال وتفريغهم لتأليف الرسائل العملية وبعض الكتب العلمية باسمهم لايهام الناس بتضلعهم الفقهي وتكثير مصنفاتهم في مجالات كثيرة والايهام بغزارة انتاجهم العلمي وقد اعترف لي شخصياً بعض من كان يزاول ذلك ممن يعملون معهم في هذه اللجان.

١- مرجعيات حزب الدعوة الدينية الحزبية

ويمكن حصرها بخمس مرجعيات:

أ- مرجعية السيد محمد باقر الصدر

وهو شخصية معروفة ومشهورة ليس على المستوى الحوزوي فقط بل على المستوى العالمي ومؤلفاته (من قبيل اقتصادنا وفلسفتنا والبنك اللا ربوي والأسس المنطقية للإستقراء) كانت محط اهتمام الجامعات في الكثير من دول العالم وهو من حيث النشأة كان بعيداً عن أي تنظيم حزبي وسياسي لأن التوجه العام للمقربين منه وعلى رأسهم خاله الشيخ مرتضى آل ياسين كان يصر ويؤكد عليه أن يفرغ ويعد ويؤهل ليكون المرجع الأعلى في النجف الأشرف بل في مقدمة رسالته العلمية (الفتاوى الواضحة) صرح بما يقطع بانتمائه للمدرسة الأخبارية باقتصاره في استنباط الأحكام على دليلي الكتاب والسنة المطهرة.

ويزعم حزب الدعوة زوراً وكذباً ان السيد محمد باقر الصدر قدس سره هو المؤسس للحزب وأنه أول فقيه ديني حزبي للحزب وهو برئ منهم براءة الذئب من دم يوسف كما سبق وأن أشرنا إليه لكنهم يعترفون ويقرون بجنايتهم في حقه من انهم حفروا له حفرة وأوقعوه فيها على حسب تعبير السيد طالب الرفاعي وتخلصوا منه، وهذه الحفرة كانت عبارة عن فتواه الشهيرة التي أصدرها بضغط وتحريض منهم له بحرمة الإنتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي فقامت السلطات البعثية بتصفيته بعد أن تم

اعتقاله من قبل أجهزة المخابرات، حيث نقلوه من النجف إلى بغداد. وفي اليوم التالي تم اعتقال أخته الأديبة الفاضلة الجليلة بنت الهدى وقاموا بتعذيبهما حتى الموت وكان ذلك في يوم ١٩٨٠/٤/٩ م، الموافق ١٩ جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تواصل باستهداف السيد حسن بن مهدي الحسيني الشيرازي (١٩٣٧-١٩٨٠) فتم اغتياله في شهر مايو ١٩٨٠ م في مدينة بيروت على يد مجموعة مسلحة من عملاء البعثيين بينما كان متوجهاً للمشاركة في مجلس الفاتحة الذي أقامه هو بمناسبة رحيل السيد محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى على يد النظام العراقي.

ب- مرجعية السيد مرتضى العسكري

لقد طرح حزب الدعوة رئيس لجنتها المركزية السيد مرتضى العسكري كأول مرجع حزبي فعلي للحزب لكن هذه المرجعية لم توفق في تحقيق الغاية منها وكانت مساهمته متواضعة في زرع بذور التشكيك في تراث المسلمين من خلال بعض مؤلفاته التي قام بطباعتها ونشرها مثل مائة وخمسون صحابياً مختلق الذي اتخذ ذريعة لإنطلاق حالة التشكيك ضد التراث الإسلامي المأثور السني والشيعي على حد سواء وسيفتح الباب لمن سيخلفه في مواصلة درب التشكيك والطعن في الثوابت الفقهية والعقائدية.

جـ- مرجعية السيد كاظم الحائري

بعد وفاة السيد مرتضى العسكري تم اختياره ليكون خليفته لكنه ما برح حتى انتقض عليهم وتبرأ من ذلك الحزب وأعلن انشقاقه عنه وبراءته منه وفضل أن يكون مستقلاً ويتفرغ للتدريس والإفادة في حوزة قم وكنت وقتها مقيماً في مدينة قم وقد زرته في مجلسه العام مرة واحدة بعد انشقاقه.

وألف أيامها كتابه أساس الحكومة الإسلامية للتعبير بشدة عن رفضه لنظرية الحكم التي يتبناها حزب الدعوة والتي تقضي بأن الأصل في الحكم أن يكون للأمة وليس لأي فرد كائناً من كان.

وهو المبدأ الذي قامت عليه الثورات العربية فيما يسمى بالربيع العربي فيما بعد كما أن الحزب على الرغم من نظريته يعتبر قيادته وتنظيمه الحزبي مستثنى من اختيارات هذه النظرية في تناقض صريح وحزب الدعوة على كل حال يكرس مبدأ الغلو والتبعية العمياء في اتباعه لقياداته بشقيها الدينية والسياسية ويروج للفوضى الخلاقة في جميع مناحي الحياة السياسية والدينية خارج دائرتهما.

د- مرجعية السيد محمد حسين فضل الله

بعد انشقاق السيد كاظم الحائري اجتمعت اللجنة المركزية للحزب وكان ضمن أبرزهم السيد محمد حسين فضل الله ووقع الاتفاق عليه أن يكون بديلاً عن الحائري وعمل الحزب بكل جهد للترويج لمرجعيته

لتأخذ دورها بكل قوة وخاصة بين فئة الشباب وأحاطتها بمنظومة إعلامية ومؤسساتية متكاملة للتعويض عن الإخفاقات التي منيت بها المرجعية الدينية الحزبية في الفترة السابقة.

التقيت معه بالصدفة في مبنى للجالية اللبنانية في مدينة قم التي كان رئيسها آنذاك السيد مرتضى العاملي وكان اجتماعه بالطلبة بمناسبة زيارته لمدينة قم والتقائه بطلبة الجالية اللبنانية واتفق هذا اللقاء قبل عدة اشهر من اعلان مرجعيته.

وقد أثيرت في تلك الجلسة بعض الإثارات من قبل المستجدين من الطلبة اللبنانيين أهمها العلاقة الجنسية مع الفتيات المسيحيات في لبنان حيث انتشار العلاقات الحرة والحرج من طرح مسألة الزواج واقناعهن بالعقد المؤقت المتداول عند الشيعة فأفتى لهم بجواز الخلوة والمعاشرة الجنسية بدون حاجة إلى عقد زواج مؤقت فشكره السائل وأعجب بفتواه وأثنى على تسهيله وتيسيره لهذا الموضوع بهذا الشكل المنفتح وألح عليه أن يعلن مرجعيته وأنه سيكون أول مقلد له.

فاعترضت على كلامه وحدثت محاورة بيني وبينه إن هذا تسهيل مرفوض لأن أمر الفرج عظيم وأنه يجب أن يحتاط في الأنكحة والفروج مالا يحتاط في غيرها فضلاً عن أن مثل المورد مما تشمله جميع أدلة تحريم الزنا.

فرد علي ابتداءً أن هذه الفتوى للشيخ حسين الحلي وأنا مجرد ناقل والعهدة عليه وهو يستند في ذلك إلى تفسير الروايات الواردة في حل

الخمس في زمن الغيبة للشيعة « لقد أبحنا لشيعتنا ما كان لنا لتطهر أموالهم وتصح مناكحهم » بأن الإمام المهدي عليه السلام إذا ظهر وبسط سلطانه سيسبى جميع نساء غير المسلمين ويكونون أماءاً في دولته يوزعهم كغنائم على جنود دولته وأتباعه ويمكن الاستناد إلى إباحة معاشرة المسيحيات بحكم كونهم إماءً بالقوة وسيكونون بعد الظهور إماءً بالفعل فهم في حكم المملوكين له في الغيبة وإذا كان قد أباح لشيعته ماكان لهم في الغيبة من اموال الأخماس فملكها له إنما هو بالقوة لا بالفعل فإذا وردت الاباحة للأموال شملت الإماء أيضاً.

فاعترضت عليه بأن هذا الإستدلال باطل وبعيد كل البعد عن موضوع النص وجرأة غريبة لإباحة الزنا بحجج واهية مرفوضة.

فأصر السائل الشاب اللبناني على فضل الله أن يعلن مرجعيته ويتبنى مثل هذه الفتاوى السهلة التي تشبع نزوات الشباب وتحلل ليهم العلاقة الجنسية مع المسيحيات باسهل الطرق لاشباع نزواتهم بلا اثم ولا عتب فاعترضت عليه مجدداً بقوله تعالى: ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾[1].

فكرر فضل الله عبارته في جواب ذلك الشاب: أنا لست مرجعاً ولست مجتهداً وليست لي القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية في أغلب كتب الفقه ولا سيما كتاب الميراث والديات وأمضيت أكثر عمري وكيلاً لمراجع النجف الأشرف فقط ليس أكثر.

---

(١) سورة المؤمنون: ٧١.

بعدها استكرهت بقائي لعدم مناصرتي ممن كان حاضراً فاعتبرت المجلس مجلس ضلال ومن فيه حفنة من الجهال غلب عليهم الخبال فقمت وخرجت منه في الحال.

وبعد عدة أشهر فوجئنا بإعلان فضل الله مرجعيته حيث أقنعه الحزب كما ألمحنا بالتصدي لها لأن المرجعية الدينية الحزبية لا تتطلب اجتهاداً حقيقياً كما هو الحال في المرجعية الدينية التقليدية وإنما تكفيه الجرأة والمجاهرة بتنفيذ الأجندات التي توكل اليه من قبل الجهة الخفية للعبث بعقائد الشيعة وسيتكفل الطاقم الحزبي بادارة شؤون مرجعيته الدينية الحزبية بالكامل.

ولن يكون هناك ضغط من اتباعها عليه بكثرة السؤال والمراجعات لأنه لن يتبعه إلا من اطلق العنان لشهواته ونزواته ويعيش حالة الإنفلات ولا يظهر الإلتزام الظاهري بأحكام الدين إلا من باب النفاق بين افراد مجتمعه.

وتم تمويل هذه المرجعية بعدها على امتداد فترات طويلة عبر أحد المعممين البحرينيين السادة الذي كان مبعداً من البحرين ومقيماً في إمارة دبي حيث تمكن من تقلد منصب رئيس الأوقاف الجعفرية فيها وقام بتوجيه جميع الدعم الخيري لمؤسسة أهل البيت الخيرية العالمية التابعة لادارة الأوقاف في دبي والمعنية بارسال المساعدات الخيرية لفقراء الشيعة في العالم إلى لبنان وانشاء مؤسسات جاوزت الثلاثين مؤسسة لدعم وتثبيت مرجعيته الدينية الحزبية بالإغراءات الخدمية والإعانات المالية والإنطلاق من لبنان إلى العالم الشيعي عبر ترويج كتبه ومؤلفاته

الأخوانجية المشرب بالتعاون والتنسيق مع دور النشر اللبنانية المعروفة.

ولما كان مفلساً فقهياً فقد تبني كل الفتاوى المنحرفة التي فيها الانفلات والانحراف والفساد والشبهة والاضطراب وقام يكثر من الانشائيات التي تتضمن الدعوة للانفتاح والانبطاح لكل الدعوات الضالة والمنحرفة والهدامة التي يستهدف من ورائها استدراج الشباب والشابات إليه بحجة التسهيل والتيسير عليهم في أمور دينهم ودنياهم واغرائهم بارتكاب المعاصي وما فيه بطلان العبادات بسقيم المفاهيم المعكوسة والعادات.

ودعا لفعل كل ما يستوجب الاتصاف بالفسق العلني وسقوط العدالة بالمجاهرة بالإنحراف عن الثوابت والمسلمات والبديهيات التي نص عليها دين الاسلام.

وحث على ارتكاب كل ما يوجب بطلان العبادات وعلى رأسها الصلوات الخمس اليومية التي هي عمود الدين والصيام بالافطار قبل الغروب الشرعي وله أكثر من ثلاثمائة فتاوى شاذة ليس فيها غير الجرأة والخلط والخبط والغلط واللغط كما صرح لي بذلك السيد جعفر مرتضى العاملي مع الشيخ علي الكوراني في لقاء ضمني معهما في مركز المعجم الفقهي الكائن في مدرسة الكلبايكاني الدينية في مدينة قم قبل اكثر من عشر سنوات.

وقد أثارت الكثير من فتاواه الشيطانية موجة من التخبط وقادت منتهجيها إلى الوقوع في هاوية الرذائل السلوكية والموبقات والمحرمات

بشكل واضح لا يقبل الشك والترديد وتكشف عن الهدف الذي يتبناه حزب الدعوة للإيقاع بطبقة الشباب في المعاصي باسم الدين والتجديد في الفكر والتسهيل وتخريب وتدمير سلوكياتهم العبادية.

وكل ما أثاره منتقدوا مرجعيته الدينية الحزبية من اتهامات واضحة كانت مستندة وموثقة من كتبه وتعطي دلالة واضحة على مدى انحراف فكره ومبانيه ومبادئه التي يرتكز عليها نهجه في الظهور بمظهر المرجعية الدينية الحزبية التي نصب نفسه علي عرشها وبذل في سبيل استمالة قلوب الجهال غاية جهده إليها.

لذا نكرر ونقول لأولئك المنخدعين به أن القول بجواز تقليده إنما هو بمثابة خرط القتاد ومن لم يستجمع الشرائط الأهلية المسوغة لجواز الرجوع اليه لا يصح التعبد بما يفتي به ولا تبرأ ذمته عند العمل بها ناهيك عن تعمدها ابطال العبادات بالإتيان بما يستوجب ذلك علانية.

وفي النتيجة فإن هذا الرجل أصبح يشكل بؤرة تجاوزات مزمنة خلقت فتناً طاحنة وساهمت في ايجاد التشكيك في ثوابت العقيدة والتكاليف الشرعية.

والغريب أن جميع المراجع الأصوليين أجمعوا على عدم فقاهته واجتهاده، وهو أيضاً قد حرم البقاء على تقليده بعد وفاته في مقدمة رسالته العملية بزعمه وعلى الرغم من كل ذلك يصر مقلدوه على البقاء على تقليده في ظاهرة مثيرة للسخرية والإستغراب تجاوزوا فيها كل أحكام التقليد وانتقلوا بها إلى ظاهرة تكوين طائفة ضالة منحرفة جديدة يمكن

تسميتها بالفضلية تصنف ضمن نطاق الفرق الضالة المنحرفة المكابرة والمفارقة للحق وأهله.

فتقليدهم باطل وأعمالهم العبادية كلها باطلة لفقدانهم الطهارة الشرعية في المعتقد والجسم والملبس والمكان بحسب تقليدهم.

والغريب المثير للسخرية أن فتواه بتحريم البقاء على تقليده بعد وفاته قد تم حذفها مؤخراً في موقع بينات الموقع الرسمي له حتى لا تفسد على أولاده مشروع مرجعية المكتب البدعة الجديدة في قاموس حزب الدعوة الذي أصبح يدار من قبل أبنائه الصبيان الذين أصبحوا يشرقون ويغربون بأهوائهم وجهلهم ويعلنون كذباً وزوراً ثبوت هلال شهر رمضان لأتباعهم الهمج الرعاء قبل يوم أو يومين من جميع الهيئات الرسمية في جميع أنحاء العالم وكذلك يعلنون ثبوت هلال شهر شوال (عيد الفطر) قبل عامة المسلمين باليوم واليومين ويهتكون حرمة شهر رمضان بالإفطار علانية ويحيون اعمال ليلة القدر في غير وقتها ويصلون صلاة العيد قبل يوم العيد بجرأة بالغة كما أنهم أصبحوا يخالفون عامة الناس في كل شيء ليس بين مقلديهم رجل رشيد ولا من يمتلك أدنى ذرة من الرأي السديد سوى الشطط والتخبط بلا حدود ولا رادع مهما كان شديد.

هـ- مرجعية السيد كمال الحيدري

كان في بداية أمره من اتباع التيار الشيرازي ثم انتقل لتيار حزب الدعوة وكلاهما كما علمنا وجهان لعملة واحدة كما بينا سابقاً وكان يعد نفسه نابغة من بين طلبة العلوم الدينية في مدينة قم وهو من أجهل

الجهال وليس لديه سوى خبال في خبال.

وتم طرح مرجعيته بعد وفاة فضل الله وانتقل اليه الكثير من اتباع المذكور لكنه تبني المجاهرة بالإنحرافات والمؤامرات العلنية ضد المذهب أكثر بكثير من سلفه بدون خجل أو حياء أو مؤاربة فاق كل المرجعيات الدينية الحزبية التي سبقته في الدناءة والخسة والحقارة وكشف عن نتن كل الأفكار المتفسخة والوسخة والمنفلتة التي يمكن أن يعتقد بها زنديق ويتبناها.

وخلاصة القول فيه أنه رجل منحرف ضال مستهتر متقلب منذ نشأته الأولى وعاش حياته يروج لزندقة ابن العربي وضلالاته في حوزة قم كجزء من المهمة الحزبية الموكلة إليه وأنه برع في التدليس والتلبيس والتحريف في العقيدة والكلام والرجال والضحك على عقول البسطاء والسذج .

وتم اختياره قبل عدة سنوات ليكون مدافعاً في أحد القنوات الايرانية عن مذهب الشيعة ضد الافتراءات التي توجه لهم من خصومهم وتأسست لجنة من الباحثين لتزويده بالمصادر التي يحتاجها في مهمته ولما ذاع صيته واشتهر بين الناس طلب منه استغلال القناة التلفزيونية لبيان عقائد الشيعة ومذهبهم فإذا به يظهر فكرا نتناً وعقائد جائفة وردة علنية وانقلاباً على كل ثوابت المذهب والدين وصدم الجميع بأفكاره الضالة والمنحرفة.

ويمتلك شخصية غريبة الأطوار تراه ينساق وراء الانحرافات الفكرية والآراء الشاذة بدون وعي ويتصف بالإصرار على التمسك بها والترويج لها

والإغراء بجهال المعممين والعوام لمتابعتها والوقيعة بهم بتبنيها وكذلك تجده يتبني كل الفتاوى المنحرفة الصادرة من أي مجتهد يزعم الاجتهاد ويروج لها بشكل متعمد واضح كما تجده يفتخر بأنه ساهم في الترويج لزندقات محي الدين ابن العربي وكفرياته في مدة تزيد على الثلاثين سنة في حوزة قم وتصل به الجرأة إلى الإدعاء بأنه أعلم البشر وله تسجيلات في مجالس شخصية تتضمن تصريحات فيها تعد سافر على اساطين المذهب وأجلاء الطائفة وتكشف عن شخصية قذرة نتنة من الطراز الأول ويحاول أن يجمع في حقيبة مؤامراته بين كل ما اشتهر عن سلفه من المرجعيات الفقهية الحزبية من انحرافات وضلالات ويزيد عليها بما لا يخطر على بال أحد.

أبرز عقائده وأفكاره

ويمكن إيجازها والاقتصار على أهمها الذي اشتهر عنه بما يلي:

١- جواز التعبد بكل من المذاهب والأديان.

٢- عدم عصمة الإمام الجواد عليه السلام حين تقلده الإمامة لأنه طفل.

٣- إن القرآن نزلت معانيه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي قام بصياغته.

٤- إن أكثر روايات الشيعة من الاسرائيليات مكذوبة ومختلقة ولاتمت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من أهل بيته بصلة.

٥- لا يوجد ضرورات للمذهب ولا للإسلام ولا خطوط حمراء أمام النقد والاشكال.

٦- من حق الانسان محاسبة الامام المعصوم ونقده وهم مجرد رجال مجتهدون.

٧- أن ما يصدر من أهل البيت عليهم السلام من مواقف وأقوال في الحوادث التي تحصل هو اجتهاد من عند أنفسهم وليس حكما إلهياً.

٨- إن صلح الامام المجتبى عليه السلام موقف يقبل النقد والتخطئة.

٩- لم تثبت ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بطريق معتبر.

١٠- إذا ظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأقام حكومته فلكل مسلم حق المعارضة له وعدم الانصياع لسلطته وأوامره.

١١- إن الشيعة قاموا بتضخيم صورة الإمام علي عليه السلام في الزهد.

١٢- إن المصدر المعول عليه في معرفة المعتقدات واستنباط الأحكام الشرعية هو القرآن، وأما الروايات فهي لا شمول فيها لكل زمان ومكان.

١٣- ان الكثير من الموروثات الروائية الشيعية مدسوسة ومنقولة عن كعب الأحبار ومن اليهودية والنصرانية والمجوسية.

إلى غير ذلك من عشرات الشطحات والإفتراءات في مصادر التشريع .

وهناك من السذج من يعتقد في هذا المعتوه الضال المنحرف عالماً ولا يشهد له غير السذج والجهلة والمنحرفين مثله وأما كبار العلماء والأساتذه فليس لديهم تجاهه سوى النكير واعلان النفير وليس لديه ما يشهد على تضلعه ولا استقامة فهمه ولا على سلامه معتقداته وكل ما يورده ويسرده

ليس سوى انحرافات في انحرافات وما يتشبث به ليس سوى شبهات في شبهات وكل ما يلهج به ليس سوى ضلالات وكل هدفه وديدنه هو اثارة الفتن والتلبيس على الشيعة في عقائدهم والعمل على تشويش معتقداتهم والتشكيك في ثوابتهم كما ذكرناه سلفاً أن هذه الأشكال المندسة في الحوزات الدينية تخضع لقيادة الماسونية العالمية والمخابرات البريطانية والأمريكية وتخطط لضرب الأمة الإسلامية وفي عقر دار الحوزات الدينية.

ومما يضحك الثكلى أن هذا المعتوه المتآمر قد ألف له بعض المأجورين المستأكلين ويدعى الدكتور طلال الحسن فيما ألف للترويج لما يخطط له لمحاربة الإسلام ومذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية المذهب العصي عليه وعلى قاذورات التاريخ من أشكاله كتاباً أسماه إسلام القرآن وإسلام الحديث ملخص المشروع الإصلاحي.

والغريب أن كمال الحيدري اليوم وفي قلب الحوزة العلمية في مدينة قم في الوقت الذي يجاهر فيه بجميع وجملة انحرافاته التي لا يجرؤ غيره على التفوه بعشرها تجده يلجأ لحماية شخصه من اعتقال محكمة المشايخ المحكمة المختصة بمحاكمة الفاسدين والمنحرفين من طلاب ومشايخ الحوزة الدينية والزامهم بنزع العمامة والبزة الدينية كأقل إجراء يتخذ في حقهم بالإرشاء المستمر لبعض أصحاب النفوذ في الجهات الأمنية وبعض المتنفذين من أبناء الشخصيات في الحوزات ليكون في مأمن منها ومن اعتقاله ومساءلته ومحاكمته كما تجده كيف وفر حماية خاصة له وأسس مكتباً يدير مرجعيته الدينية الحزبية وملأه بالمتنفعين

وباعة الدين والمأجورين وعملاء المخابرات المشار إليها آنفاً حيث السيولة النقدية التي تنهال عليهم والكرم اللامحدود من أجهزتها الخفية السخية.

أهم سمات مؤامرة حزب الدعوة

١- مسخ أتباعهم وغرس الجرأة في نفوسهم في التخلي عن جميع الثوابت الدينية والمذهبية والتحرر من الموروثات الدينية والاجتماعية المحافظة ولو تميز اتباعهم بالشذوذ في كل شيء.

٢- إعداد اجيال خصبة مهيئة للإنضمام لكل التيارات والحركات السياسية الطائفية المتطرفة والإرهابية الهدامة وتفريخ خلايا تنظيمية تلو أخرى لها القدرة على تهديد الإستقرار والأمن والسلم في جميع المجتمعات التي يعيشون فيها.

٣- إيهام السنة بانفتاحيتهم على التقارب المذهبي والديني معهم بعد الغاء الخصوصيات المذهبية لكن في الخفاء يضمرون الكيد والفتك متى حانت الفرصة وسنحت الفسحة للإستيلاء على السلطة.

٤- تفريغ الفقه الشيعي من محتواه الفقهي والعقائدي الأصيل وتضييق سعة دائرته وموسوعيته.

٥- إلغاء جميع الخطوط الحمراء والعبث بثوابت الشريعة وأحكامها وتحويرها حسبما تمليه أجندات قادتهم ومنظريهم وأجندات اسيادهم البريطانيين والأمريكان.

٦- التأكيد والإصرار على حاكمية قرارات واملاءات القيادة الحزبية الدينية وارهاب وتهديد كل من يخالفهم فيها وفي سائر المواقف السياسية المختلفة.

٧- تقسيم المجتمع إلى معسكرات وجبهات اجتماعية وسياسية تتطاعن وتتطاحن فيما بينها وتمزيق وحدة النسيج الإجتماعي.

٨- تأجيج الكراهية مع القيادة السياسية ونظام الحكم والشحن الايدلوجي باتجاه القطيعة وترسيخ العلاقة المأزومة والمأسورة بأجندات الحزب.

٩- خلق الفجوة وعدم الثقة والتفكير السلبي تجاه جميع التنظيمات السياسية الأخرى وحتى الإجتماعية المعاكس لكل الايجابيات الموجودة وهدم المكتسبات التي تحققت طيلة الفترات السابقة.

١٠- تخوين كل من يتصالح مع السلطة ويشغل منصباً فيها أو يقبل بشرعيتها.

١١- التخطيط المستمر لإسقاط السلطة ونظام الحكم واعداد الخلايا السرية الكفيلة بإسقاطها والإستيلاء عليها.

٢- مرجعيات منظمة العمل الإسلامي الدينية الحزبية

وطرحت منظمة العمل الإسلامي هي الأخرى حسب المخطط لها نظريتها وقيادتها السياسية بالتزامن مع طرح حزب الدعوة الإسلامية لنظريته وقيادته لتشتييت فئات المجتمع الشيعي عن الإنضواء تحت لواء قياداته الحقيقية وهم بالترتيب الآتي:

١- السيد محمد مهدي الشيرازي

وُلد في النجف الأشرف سنة (١٣٤٧ هـ/١٩٢٨م) وتوفي في قم غرة شوال سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠١م) وكان في سن الثلاث والسبعين سنة.

أعلن مرجعيته الدينية الحزبية بعد وفاة أبيه في عام ١٣٨٠هـ، وكان عمره إذ ذاك ٤٣ سنة كان مهووساً بتقلد المرجعية والتصدي لها، وعارضه جميع المراجع المعروفين في كربلاء والنجف الأشرف آنذاك وعلى رأسهم السيد أبو القاسم الخوئي ورفض القبول بإدعائه المرجعية لعدم توافر شروطها فيه حسب المتعارف عليه ضمن بيان رسمي بذلك مختوم بختمه.

وأصر على موقفه واستمر في تنظيم وضعه الحزبي فحاول جاهداً مستفيداً من تمويل تجار دول الخليج وعلى رأسهم بعض تجار الكويت التي فرّ إليها بعد تهديده بالاعتقال من قبل النظام الأمني البعثي في العراق

وووثق علاقته معهم وكرس جهده في تكثير المؤلفات وتكثير إنشاء المؤسسات واستئجار من يعينه على ذلك الأمر وقد ظهر ذلك جلياً في الكثير من هذه الكتب التي كان مستواها سطحياً وتفتقد للعمق والمنهجية العلمية، وهي أقرب إلى الإنشائيات وأن جلها كان عبارة عن تجميع وتأليف بدون تحقيق وعمق.

وعلى الرغم من كل ذلك أخذ يزعم أن له تصانيف متنوعة في شتى فنون العلم، وأنها بلغت أكثر من خمسمائة عنوان في ألف وثلاثمائة كراس وكتاب ورسالة في التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد والكلام، والتاريخ وغيره، أشهرها موسوعته الفقهية في مائة وستين مجلداً.

وقد تزامن ادعاؤه المرجعية مع تأسيس الجناح السياسي لحركة الأخوان في مصر وحزب الدعوة في النجف الأشرف فتم استغلاله هو الآخر ودعمه من قبل جهازي المخابرات البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية فأرغموه على تأسيس منظمة العمل الإسلامي في ١٣ ابريل سنة ١٩٧٩ م وقد تولى قيادتها ابن أخته السيد محمد تقي المدرسي وكان الناطق الرسمي باسمها الشيخ محسن الحسيني ومن قيادييها السيد هادي المدرسي.

وانتشر الشيرازيون في سوريا ولبنان والبحرين والكويت والسعودية كانتشار النار في الهشيم تحت غطاء الشعارات الثورية ودعوات التحرر من الأنظمة الحاكمة وبدعم لا محدود من المخابرات البريطانية والأمريكية لإمتصاص الصحوة الإسلامية وحرفها والسيطرة عليها

وتوظيفها بالشكل الذي يحفظ مصالحهم ويدعم أجنداتهم وتحويل جميع أنظمة الحكم في المنطقة إلى بقرة حلوب تدر بخيراتها في جيوب دول الدوائر الإستعمارية الغربية وهذا المغزى الأول الذي دفعهم لتفريخ بعض التنظيمات المسلحة مثل الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، ومنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية (السعودية).

وعانت الحكومة الإيرانية الإسلامية بعد انتصارها منهم بعد أن سيطروا على القسم العربي في اذاعة طهران وانتقل السيد محمد الشيرازي من الكويت إلى مدينة قم وكان الشيخ محمد ابن الزعيم والرجل الثاني في الثورة الإيرانية الشيخ حسين المنتظري الذي اختير نائباً للقائد الأعلى الثورة وخليفة له على صلة وثيقة بهم فاستغل منصب ونفوذ ابيه لدعمهم وتمكينهم من السيطرة على الإذاعة والتلفزيون القسم العربي في طهران التي أصبحت بوقا لبيانات الشيرازي واستغلال أجواء انتصار الثورة الإسلامية في ايران وفرار الشاه لإصدار البيانات الثورية اليومية التي تدعوا علانية إلى إسقاط الأنظمة الخليجية وعلى رأسها البحرين والسعودية باسم السيد محمد الشيرازي وبمعاونة ابن اخته السيد هادي المدرسي رئيس منظمة العمل الإسلامي والتحريض على الثورة وتنظيم الاعتصامات وغيرها واستغلوا انشغال الإيرانيين وعلى رأسهم قائدهم السيد الخميني بترتيب اوضاعهم الداخلية وتنظيم اجهزة الحكم الجديد وفرض السيطرة التامة على مفاصل الحكومة والدولة ومداواة الجروح التي تنزف بين الحين والآخر بالإغتيالات التي تطال رموز ثورتهم.

وأخذوا يصعدون من شدة البيانات الحادة والدعوة للتحشيد لدوامات العنف إلى أن وصل الحد للقطيعة السياسية التامة مع الحكومات العربية ومالبثت رسائل التهنئة التي بعث بها قادة الدول العربية لقائد الثورة الايرانية لتهنئته بانتصار ثورتهم أن تمضي عليها سوى أيام وأسابيع حتى تنقلب إلى كابوس يخيم على المنطقة وتتحول الأمور باتجاه معاكس.

ويمكن القطع بأن تنظيم منظمة العمل الإسلامي الشيرازي هو السبب الأول في اشتعال حرب الخليج بين ايران والعراق بل ودول الخليج التي اضطرت مكرهة للوقوف إلى جانب العراق وتمويل حربه لإسقاط نظام حكم الملالي وحماية نفسها من التهديدات العلنية اليومية.

ويمكن تحميل تنظيم منظمة العمل وزعيمها السيد محمد الشيرازي المسؤولية التامة لاندلاع هذه الحرب ووزر وجناية كل ما ترتب عليها من الدمار في الأموال والأرواح والتي راح ضحيتها أكثر من مليونين من أبناء الشعبين وخسائر مادية في البنى التحتية فاقت الخمسمائة مليار دولار.

وعاث بعدها الشيرازيون في الأرض الفساد وتمرسوا وتفننوا في تهريب الشباب والفتيات من دول الخليج من دون علم أهاليهم إلى طهران حيث تمكنوا من الاستيلاء على مقر منظمة المرأة الايرانية في شمال العاصمة طهران الذي كانت تديره الملكة فرح زوجة الملك في العهد البائد واتخاذه مقراً لإيوائهم بدعم واسناد من الشيخ محمد منتظري الآنف الذكر أيضاً

وتشكيل خلايا ارهابية وتدريبهم على حمل السلاح وصنع المتفجرات والقيام بالعمليات الإرهابية بين الحين والآخر واستمروا على هذا الحال لعدة سنوات حتى تم تجميد نشاطات السيد محمد الشيرازي ووضعه رهن الإقامة الجبرية في منزله في مدينة قم ومنعه من اصدار أي بيانات سياسية تمس أمن دول الخليج وغيرهم وتتعارض مع العهود والمواثيق الدولية ومنع تنظيمه الإعلامي الحزبي من الترويج لها وتهجير قياداتهم إلى خارج الدولة الايرانية لعدة سنوات ثم سمح لهم بالعودة.

وبعد وفاة السيد محمد الشيرازي نشأت ظاهرة توارث المرجعية المطعون بها أصلاً من طرفي الأب والأم بنفس الإشكاليات واطلاق لقب آية الله على كل من ينتسب اليهم من الأبناء على الرغم من عدم جامعيتهم للشرائط المؤهلة لإطلاق هذه الأسماء عليهم فشاهدنا تفريخاً غير مسبوق لعدة مرجعيات دينية حزبية أوقع البله من اتباعهم في حيرة الاختيار بينها.

٢- مرجعية السيد صادق مهدي الشيرازي

ولد سنة ١٩٤٢م في كربلاء وبعد فرار أخيه السيد محمد من كربلاء إلى الكويت سنة ١٩٧١ م هاجر والتحق به وعاشا معاً قرابة الثمان سنوات وفي غمرة انتصار الثورة الإسلامية في ايران سافرا من الكويت إلى ايران واستقرا في مدينة قم مع عائلتهما وابنائهما وشكلا معا جبهة المعارضة لنظرية ولاية الفقيه في النظام الإيراني بطريقتهما الحزبية الخاصة وكأن الأمر كان مخططاً له ومتوقعاً فتم تحضيرهما لهذا الدور

وقد عاصرت ذلك لعقد ونصف عندما كنت قاطناً في مدينة قم فترةالدراسة ولازال المعروف عنه على هذه الخطى وزاد دوره فيما أوكل إليه بعد أن اعلن مرجعيته الدينية الحزبية هو الآخر بعد وفاة أخيه والملاحظات التي ترد عليها نفسها التي وردت على مرجعية أخيه لكنه حسبما سمعت لتقبل مرجعيته في حوزة قم وعدم معارضته لإدعائه ذلك يقوم بدعم مكاتب المرجعيات الضعيفة وقليلة ذات اليد مالياً للصرف منها لتأمين رواتب طلابهم المسجلين لديهم.

٣- مرجعية السيد محمد تقي المدرسي

ابن أخت السيد محمد الشيرازي، وأخو السيد هادي المدرسي ومرجعيته هذه مرجعية حزبية بامتياز جمعت مابين القيادة السياسية المتطرفة للجناح السياسي العسكري للخط منذ التأسيس ولغاية اليوم وهي زعامة منظمة العمل الإسلامي وبين المرجعية الدينية الحزبية التي تدعي الفقاهة بلا أي مؤهلات علمية كما سبق وأن كررنا فيمن يتصدى لهذا النوع من مرجعية هذا التيار والتي تستند إلى دعم وتأييد وإسناد سياسي حزبي بالدرجة الأولى فقط.

ومختصر القول في كل مرجعيات وقادة فكر هذا التنظيم الحزبي وكذا حزب الدعوة:

أولاً: أنهم أشخاص سطحيون وثرثارون انشائياً بلا علم ولا فضل لهم سوى الألقاب الرنانة والأوسمة الطنانة.

وثانياً: الانسلاخ من كل القيم والمبادئ القويمة التي تدعوا إليها الشريعة الإسلامية السمحاء.

وثالثاً: التضحية والمفادة بالغالي والنفيس في سبيل انجاح خطط الإستعمار وكسب ود ورضا دوائر المخابرات البريطانية والأمريكية وفوقهم الماسونية.

ورابعاً: الإخلاص والتبعية المطلقة لأوامر أسيادهم البريطانيين والأمريكان ومكرهم وحيلهم في استهداف الإسلام كعقيدة ومبدأ والوقيعة بين المسلمين بسبب تبعيتهم لهذا الدين الذي بات يقض مضاجعهم.

وخامساً: انتهاج سياسة التدليس والتزوير لمرجعياتهم الدينية الحزبية من خلال اسئجار الأقلام الأدبية والعلمية المغمورة لكتابة وتدوين المؤلفات والكتب للظهور بها كنتاج علمي منسوب اليهم في الأوساط العلمية في الحوزات الدينية.

لقد سمعنا عن الشهادات الأكاديمية المزورة ونسمع هنا عن المؤلفات المزورة والتي وصمها النقاد على الرغم من هالات الثناء والإطراء التي يروج بها الجهاز الإعلامي الحزبي بالسطحية والخواء من التحقيقات والتدقيقات ناهيك عن التدليس وتلبيس ابليس للأفكار الضالة التي تبناها كل حزب حسب الإملاءات التي توعز اليهم بها وتملى عليهم من قبل الدوائر الإستعمارية الخفية التي تقف خلف الكواليس وفي الدهاليز.

أهم سمات مؤامرة منظمة العمل الإسلامي

تتقاسم اليوم منظمة العمل الإسلامي مع حزب الدعوة الإسلامية النفوذ بين الأوساط الشبابية في الكثير من الدول العربية وبينهما اتفاق في أكثر الأهداف المشؤومة وإن امتاز كل منهما عن الآخر بما يخصه من الأغراض الخبيثة والدنيئة وكما قمنا بسرد مختصرة بأبرز سمات مؤامرة حزب الدعوة نستعرض هنا أيضاً أبرز سمات مؤامرة منظمة العمل ضد مجتمعات الشيعة في العالم الإسلامي:

١- تدمير الطاقات والكفاءات الشابة على امتداد ما يقرب من خمسة عقود من السبعينات إلى اليوم واشغالها والهائها في مجال الإخلال بالأمن العام ونشر الإرهاب وتنظيم الخلايا المحظورة.

٢- تشتيت شمل الكثير من الأسر بسبب اعتقال او قتل عناصر الحركات المسلحة التابعة لها من قبل الجهات الأمنية.

٣- تخريج عناصر متطرفة ارهابية تعكر أجواء الإستقرار والرخاء في المجتمع بصورة دائمة ومستمرة.

٤- الإستئثار بالأمن والرخاء وحياة الرفاهية والبذخ لقادتهم وأبنائهم والزج بأتباعهم في الشقاء والعناء ومحارق أجنداتهم والركوب على جماجمهم لبناء أمجادهم.

٥- تبذير الحقوق الشرعية والأموال التي تستلمها تلك المرجعيات الحزبية الزائفة على حواشيها وتوظيفها في صناعة ماكينة اعلامية للتبجيل والتجليل لشخصياتهم الورقية.

٦- استهداف الرموز الدينية لدى عامة المذاهب الإسلامية بغرض الإستعداء والفتنة وتأليبهم وخلق الكراهية والتطرف الطائفي ضد الشيعة لسفك دمائهم والتشفي بقتلهم كما يفعله المدعو ياسر الحبيب وشرذمته في قناة فدك والسيد مجتبى الشيرازي وهو الشقيق الأصغر للسيّد محمد الشيرازي(١) من قلب بريطانيا وتحت دعم علني مباشر من المخابرات البريطانية يثبت كل ما نقول في شأن هذا التيار بشكل واضح لا يحتاج إلى المزيد من الإستدلال وهذا المعتوه يصرح بأنه من تلامذة السيد صادق الشيرازي واتباع مرجعيته وعندما سئل السيد صادق نفسه عن التقييم أي النقد والشرعي لما يقوم به ياسر الحبيب عبر فضائيته في بريطانيا في استفتاء مشهور منتشر في مواقع التواصل الإجتماعي رفض ادانته والتعرض اليه بعبارات توحي صراحة بتأييده وتكشف نهج حزبه الذي كشفنا عن حقيقته آنفاً على الرغم من جلاء حركة الإجرام التي يقوم بها هذا المعتوه ضد الشيعة قبل السنة وتمحض دوره الإرهابي العلني في اذكاء الفتن واشعال فتيل التطرف الطائفي البغيض في ربوع العالم الإسلامي.

٧- التفنن في أساليب الإساءة المتعمدة لمطلق الشخصيات بدون استثناء لأحد مهما كانت مكانته وقداسته ورمزيته ومذهبه وطائفته عبر

(١) ولد في العراق (النجف) سنة ١٣٦٢هـ و يعيش حالياً في لندن ببريطانيا تحت حماية اسيادة وأولياء نعمته البريطانيين وعرف هذا المعتوه السخيف بإدمانه على التفوه بالتصريحات البذيئة والمسيئة والتسقيط والتجريح والإساءة في حق المرجعيات الدينية ورموز المذهب بأسوأ ما يتصور .

القنوات الفضائية التابعة لهم إلا لأصنام تيارهم ومرجعياتهم وقياداتهم الحزبية المزيفة مما أدى إلى خلق جو من التشنج والإمتعاظ والاستياء، انعكست آثاره السلبية على المشهدين السنّي والشيعي على السواء.

٨- تكثير انشاء القنوات الفضائية بتمويل الاستخبارات البريطانية والأمريكية الغرض الأبرز فيها تسخيف مذهب الشيعة في نظر اتباع المذاهب الأخرى واعطاء صورة معاكسة ومغلوطة عن عقائدهم وفقههم وتاريخهم وعلمائهم واظهاره كمذهب ملئ بالخرافات والبدع والأكاذيب والمغالطات التاريخية.

٩- اثارة الفتن بين الشيعة بعضهم البعض وبينهم وبين وبقية اتباع المذاهب الإسلامية الأخرى واستعدائهم.

١٠- لعب دور الطابور الخامس لتنفيد اجندات القوى الاستعمارية في دول سكناهم وتوطنهم واتاحة المبررات لابتزاز حكوماتهم وخلق الذرايع للتدخل الأمني من قبل تلك القوى الإستعمارية لايفاد خبراء أمنيين وبيع الأسلحة لها واستنزاف منابع وموارد ومقدرات ومدخرات شعوبهم.

١١- الغلو في شخص السيد محمد الشيرازي وأخوانه وأبنائهم من صلبهم ومن أخواتهم وتوارث المرجعية الحزبية وتقديس كل ما يصدر عنهم من عبث ولغط والإنقياد والتبعية لخطهم الفكري وكأنهم نخبة الخلق التي جادت بها السماء للبشرية جمعاء يجب عليك أن تدين لهم بالولاء والطاعة العمياء.

١٢- التخطيط المستمر والتحريض على قلب أنظمة الحكم وتبني الإتجاه المعاكس دائماً لأي نظام حكم يعيشون في كنفه ويستظلون بظله

ويكرسون جل جهودهم لتوسيع الهوة بين القيادة السياسية والقاعدة الشعبية لوقف أو تأخير عجلة التنمية والتقدم والمشاريع الإنمائية في الدولة.

١٣- الإفلاس العلني في الرؤى وفي التخطيط وفي ابجديات العمل السياسي والفكري، وما يزعمه قادة التيار الشيرازي عموماً من كونهم دعاة للتجديد إنما هو محض هراء وكذب صريح فهم أناس لا يملكون ولم يقدموا مشروعاً تأصيلياً تنويريا حضاريا يعكس عظمة الإسلام ويرتقي بالفرد والمجتمع إلى ذروة الرقي والسمو الأخلاقي والسلوكي والإجتماعي والتمدن الحضري وهذا الخواء الفكري هو مشروعهم الموكل إليهم تنفيذه من قبل الدوائر الإستعمارية والدور الأهم في حركة استهدافهم للمجتمع المسلم الذي ينصب عليه جل اهتمامهم .

ومما يؤسف له أيضاً أنهم جندوا العشرات بل المئات من الدعاة والوعاظ الجهلاء السذج السطحيين المتشددين وأغدقوا عليهم سيل الأموال همهم الأول والرئيس ابعاد الناس عن مقاصد الدين وأصالة المذهب ومحاسنه وخلق أجواء من التوتر المستمر والتأزيم المزمن بفعل خطابات التطرف الطائفي والمخالف لثوابت المذهب داخل البيت الشيعي وخارجه مع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى.

١٤- تخوين كل من يتواصل مع أحد من رموز السلطة الحاكمة في البلدان التي يعيشون فيها أويشغل منصباً بارزاً فيها أو يقبل بشرعيتها.

ولكن عندما نلاحظ سيرة أمثال السيد هادي المدرسي الذي هو من رؤوس ورموز هذا التيار المتطرف عندما انتقل من العراق للإقامة في

البحرين في السبعينات ونجده كيف أخذ يتقرب ويداوم على حضور مجلس الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة العام في منطقة الرفاع ويتزلف له حتى منح الجنسية البحرينية وسمح له بناءً على طلبه بالتردد على بعض البساتين المملوكة للأمير للسباحة في عيونها والاستجمام بين فترة وأخرى.

ولكنه عند انتصار الثورة الاسلامية الايرانية في نهاية السبعينات انقلب رأساً على عقب واتخذ من المسجد الكائن في مقبرة الحورة بالعاصمة المنامة قاعدة للتحريض على الفوضى وسد الطرق وتعطيل حياة الناس والدعوة لقلب نظام الحكم تلبية لبيانات خاله السيد محمد الشيرازي التي كانت تبث من اذاعة طهران القسم العربي فتم سحب الجنسية منه وابعاده إلى سوريا.

دور المرجعية الدينية الحزبية في دعم التنظيم الحزبي

نعلم مما تقدم السبب وراء تشبت التنظيمين الحزبيين بمرجعية دينية حزبية واستغلال عمامة تلك المرجعية لتنفيذ مآربهما ويمكن اختزالها بهذه النقاط:

١- هي واجهة لإضفاء الصبغة الدينية للحزب وإبعاد الشبهة عن وصفه بالعمالة وجذوره الإنجلو أمريكية والماسونية.

٢- هي واجهة لجذب الحقوق الشرعية من أخماس وغيرها لدعم وتمويل مصاريف التنظيم الحزبي قيادات وأفراد وكوادر وتبذيرها خارج ما يفترض أن تصرف لعمارة المجتمع ونجدة الطبقة الفقيرة المسحوقة.

٣- هي واجهة للترغيب في انضمام فئات الشباب لعضوية الحزب وتشكيل خلاياه بجميع أصنافها واخراجهم عن سكة الإنتماء الصحيح لوطنهم وانخراطهم في مشاريع تنميته والنهوض به.

٤- هي واجهة للعب دور أساسي وحيوي في الأحداث المصيرية حسب ما يمكن أو يوكل إليها أو تتصدى له وفق رؤى الدوائر الإستعمارية التي عرفناك بها.

٥- هي ضمانة لتوسعة دائرة الفتن التي يشعلها كل من التنظيمين الحزبيين بين الحين والآخر حسب الإملاءات والأجندات التي تحاك في

الخفاء في دوائر الإستخبارات الغربية لإشاعة التوترات الأمنية وتهديد الإستقرار الداخلي والإقليمي.

٦- صناعة شخصية محورية لاستقطاب المغرر بهم من السذج ومرضى النفوس واستعبادهم وتوجيههم ضمن اطار مرجعي ديني حزبي ووفق ما يرسمه التنظيم السياسي الحزبي وما تمليه الدوائر الإستعمارية لمسخ هوية المجتمع وتضليله عن تحقيق التنمية والنهضة والريادة الحضارية.

التقييم الشرعي
للمرجعيات الدينية الحزبية

١- إن تلك المرجعيات الدينية الحزبية في حقيقتها مرجعيات غير شرعية أصلا على جميع المقايس والضوابط ولا يجوز الرجوع إليها في الإفتاء وتلقي الأحكام الشرعية عنها بإجماع المجتهدين الأصوليين أنفسهم وإن نبعت من رحم مدرستهم الأصولية فضلاً عن عامة فقهاء وعلماء المدرسة الأخبارية.

٢- إن تقليدها غير مجزي ولا مبري للذمة وأنها لا تمتلك أصلاً المؤهلات العلمية المسوغة لها للإفتاء وبناءاً عليه لا يجوز لعوامهم الرجوع إليهم وتلقي الأحكام عنهم والعمل بموجبها ووفقها.

٣- إن الأعمال التي يقوم بها مقلدوهم وتستند إلى فتواها تلك لو اتفق صدورها فهي باطلة وتطالب ذممهم بوجوب قضاء العبادات صحيحة اذا ابتنت عليها.

٤- إن التسهيلات والتخفيفات والتيسيرات في الأحكام التي يطلقونها بين الحين والآخر لجذب المزيد من المقلدين والإغراء بهم ماهي إلا أحكام عبثية لا تعكس نظرة شرعية بل لا يمكن تسميتها أحكاماً شرعية أصلاً.

٥- إن تسليم الحقوق الشرعية من أخماس وغيرها في أيديهم لا يسقط ذممهم عن وجوب الأداء والإخراج لعدم الأمن منهم على صرفها

في جهاتها الشرعية المبرئة للذمة بل يقطع بصرفها على حواشيهم وبذخ عوائلهم والدعاية غير المشروعة لمرجعياتهم الحزبية المزيفة وعلى شراء الأملاك الخاصة ونحوها.

٦- إن مقاطعة هذه المرجعيات المزيفة وغير الشرعية ومقاطعة كل ما يصدر عنها ومنها من منشورات ومطبوعات واجب شرعي بإجماع الفقهاء للحفاظ على بيضة الإسلام وتحصينه من عبث العابثين وتآمر المندسين وعملاء الإستعمار الشياطين والمنافقين وهو أمر واضح جلي لا يقبل التشكيك.

عاقبة مقلدي المرجعيات الدينية الحزبية

وأما بالنسبة للتقييم الشرعي لمقلدي تلك المرجعيات الحزبية المزيفة فنقول في وصفهم أنهم:

١- أناس لا يرتبطون بالدين إلا ارتباطاً شكلياً واسمياً.

٢- أناس لا يفهمون من الدين إلا ما حورته تلك المرجعيات الحزبية وزيفته في أذهانهم من مغالطات لبناء مرجعياتهم المزيفة الوهمية عليها.

٣- أناس لا يرضخون ولا ينضوون لمرجعية شرعية رشيدة ويلهثون وراء كل رذيلة وضلالة ويشتركون في كل فتنة بتسويلات تلك المرجعيات الحزبية التي يحق وصفها صراحة بالشيطانية لأنها لا تتورع على الإغراء والتسويل باقترافها.

٤- أناس لا يعيشون الإستقامة الشرعية في حياتهم العلمية والعملية التي تؤهلهم لسعادة الدنيا والآخرة.

٥- أناس يعيشون المسخ والإنسلاخ من ثوابت الدين والمذهب ومؤهلون لإرتكاب جميع الرذائل ونبذ جميع الفضائل.

٦- أناس ليس لهم رصيد في صحيفة أعمالهم ينجيهم يوم حشرهم ونشرهم والنهج الحزبي للتنظيمين يسوقهم إلى سوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

ظواهر غريبة
أفرزتها المرجعيات الحزبية الأصولية

برزت في العقود الخمسة الأخيرة ظواهر غريبة في المجتمع الشيعي افرزتها المرجعيات الدينية الحزبية الأصولية فلأول مرة نجد مرجعية دينية تفرض نفسها بلا حياء ولا خجل على الرغم من علم تلك الشخصيات أنفسها بعدم اهليتها الشرعية وعدم امتلاكها للمؤهلات العلمية المتفق عليها.

وعلى الرغم من اجماع مشاهير أساتذة الحوزات الدينية ومراجع التقليد فيها بعدم بلوغها درجة الاجتهاد حسب المتبانى عليه إلا أنهم يصرون ويكابرون تحت حماية خاصة من الجناح الآخر لتنظيمهما وهو الجناح السياسي الحزبي.

ولأول مرة نجد عواماً على الرغم من كل المعارضة العلنية للمرجعية الدينية التقليدية يصرون على الإنصياع لها وتقليدها والتضحية بدنياهم وآخرتهم في سبيلها.

ولأول مرة نجد بمعية هذه المرجعيات المزيفة تنظيماً حزبياً مسلحاً يقوده أفندية وعملاء مرتبطين ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالدوائر الإستعمارية ضاربين بذلك حرمة ذلك الفعل وعدم مشروعيته عرض الجدار وتأسيس مبدأ قيادة وزعامة الأفندية في الثورات المسلحة وامكانية تصدي وتصدر اشخاص من الكوادر الحزبية كقيادات سياسية

يخوضون حرباً ضروساً ويتزعمون تنظيمات مسلحة معارضة لحكومات دولهم بأبواب مفتوحة أمام أي تصعيد تفرضه ولو وصل بهم الأمر لإعلان الجهاد والكفاح المسلح والتضحية بالغالي والنفيس واراقة الدماء وازهاق الأرواح وتدمير كل شيء تحت ذريعة هذا الكفاح.

وعلى الرغم من أن المقارعة كانت مع نظام الحكم البعثي وكان دكتاتورياً دموياً ارهابياً إلا أن تصدير هذا التنظيم لدول لا تتوافق ولا تتطابق مع النظام البعثي ولا يوجد أي مبررات تستسيغه وتشرعنه إلا أننا وجدنا في سجل الفروع التي انتشرت في المجتمعات الخليجية كالبحرين والمملكة العربية السعودية مشاهد وأرقام كثيرة تتركز على الإخلال بالأمن ونشر الفوضى والرعب والإرهاب والتسبب في ضياع الفرص تلو الفرص أمام مستقبل الكثير من الشباب المغرر بهم فتجدهم مابين مقتول او مسجون ومطارد ضمن تنظيمات وخلايا مسلحة ارهابية هدرت فيها الطاقات والكفاءات وتم تكريس مظاهر مصطنعة من الظلامات والإضطهاد المصطنع فعوض أن يتحول الشباب المتخرج من الجامعات الداخلية والخارجية بتمويل ورعاية ودعم من حكومات دولهم إلى سواعد بناء وعطاء وسؤدد ورقي وازدهار تجدهم كيف أصبحوا معاول هدم لكل ما تحقق من مكتسبات وانجازات.

هذا النمط من التفكير الدخيل والغريب على الفكر الشيعي وبديهيات ابجديات الفقه المتسال عليه بين أئمتهم وفقهائهم على مر التاريخ مرفوض جملة وتفصيلاً لكن كلاً من تنظيمي منظمة العمل الإسلامي وحزب الدعوة تبنياه وكرساه وكانا ولا يزالان ينتهجانه وإن نجدهما في

بعض الأحيان يتلونان كالحرباء لبلوغ غاياتهما.

والأمر المريب زائداً على عدم مشروعية القيادة الحزبية المتسلطة فيهما هو الدعم المالي اللامحدود الذي يتمتعان به ويحظياه لزعاماتهما وقياداتهما بكل هرمياتها وكل من يرتبط بهما من خلايا وعناصر نشطة وخاملة والدور الذي لعباه في تنظيف وسرقة خزائن العراق بعد استيلائهما على الحكم لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

وعند مراجعة السيرة وأدوار قياداتهما نجد أنها تنقسم وتتموضع تحت هذه العناوين الثلاثة:

١- المرجعية الدينية الحزبية

٢- القيادات السياسية الحزبية

٣- قيادات التنظيمات الحزبية المسلحة

وكلها تصب في صالح أجندات المخابرات الأميركية والبريطانية.

ومن المضحك أن كل تنظيم منهما له مواقعه على شبكة الانترنت ويسرد لنفسه تاريخاً ظاهرياً مزيفاً له مرجعيات مزيفة وقيادات مؤسسة تلبس أقنعة مزيفة لا تعكس حقيقة الإنتماء لأجهزة مخابرات الدوائر الاستعمارية التي اشرنا إليها ولا يوجد افصاح عن الوسطاء الذين يتوسطون بينهما وبين من يتولون ادارة القيادة الحقيقية لكل توجهاتهما وتوجيه عناصرهما وفق الأجندات المرسومة لهما.

نعم لقد اضحوا طابوراً خامساً وورقة يلعب بها الإستعمار لتهديد

الأمن والسلم الداخلي والإقليمي وتدمير كل المكتسبات والكفاءات الوطنية وأداة فاعلة لإثارة الخلافات السياسية الحادة على مستوى الحكومات وفبركة سيناريوهات التأزيم لصراعات إقليمية وذريعة لترويج لصفقات الأسلحة ونهب وسلب خيرات المنطقة لصالح القوى الإستعمارية الكبرى.

خلق مشكلة أزلية
في الحوزات الدينية الأصولية

تتعمد المرجعيات الدينية الحزبية في تحد علني وصارخ في التمركز في الحوزات الدينية التقليدية المشهورة على الرغم من عدم الاعتراف بها من قبل المرجعيات التقليدية المتصدرة فيها وفقاً لاشتراطات ومباني المدرسة الأصولية إلا أنهم يصرون على البقاء في تلك الحوزات بل ومنافسة المرجعية الدينية التقليدية بصفة علنية وتعتمد تلك المرجعيات على اثبات وجودها على ضخ مبالغ طائلة لإرغام الطلاب وخاصة الفقراء منهم على التسليم بهم كمراجع بقوة الاغراءات المالية.

وهذا الإصرار يكشف عن دور تآمري لخلط الأوراق واستقطاب عناصر من مختلف الأطياف ومكونات المجتمعات الشيعية التي هاجرت من بلدانهم ووفدت إليها بقصد الدراسة والتتلمذ فيعملون على استمالتهم واستدراجهم لمصائدهم وتغيير مسار سيرتهم وسلوكياتهم وبرمجتهم وفق خطة محكمة لاختراق الحوزات الدينية والنفوذ عبرهم لمجتمعات الشيعة في بلدانهم ونصب ونشر الفخاخ والمصائد لإستمالة هؤلاء الطلاب الحوزويين الذين سيكون التقبل منهم وعنهم أكثر واوقع في مجتمعاتهم بعد العمل على تحزيب عقولهم والسيطرة عليهم فكريا ثم على مجتمعاتهم بواسطتهم إذا رجعوا مستقبلاً إلى دولهم..

ويمكن عنونة هذه المشكلة الأزلية بعنوان تسييس وتحزيب طلاب واساتذة الحوزة الدينية والنفوذ بواسطتهم إلى مجتمعاتهم للسيطرة على

اكبر شريحة من شرائح المجتمعات الشيعية وتوسعة دائرة نفوذ واتباع تنظيميهما.

والمشكلة الثانية تكمن في توسعة خلايا التنظيم السري التي تعمل في الخفاء للإخلال بالأمن وزعزعة الاستقرار محلياً وأقليمياً ودولياً.

وحزب الدعوة له نظرية خاصة بالحكم (حكم الأمة) وانطلاقاً من هذه النظرية على سبيل التمثيل لا الحصر تقوم أجنحته وخلاياه في كل مجتمع بالقفز على جميع القوانين والأعراف والسلطات الرسمية من خلال تحشيد فئة من الشارع وجمع جموع من غوغائية العوام ضد بعض رؤساء المآتم المؤسسين لها وطردهم منها وغصبها والاستيلاء عليها بحجة أن أغلبية الشارع تريد تغيير إدارة ذلك المأتم الفلاني وتشكيل إدارة جديدة تخضع لإرادة وأجندات الحزب.

والمشكلة الثالثة تبني خط وجبهة المعارضة العلمية وصياغة النظريات الفقهية لضرب ماهو قائم ويتعارض مع مصالح الدوائر الإستعمارية وعلى سبيل المثال بعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران تحت قيادة السيد روح الله الخميني والإعلان عن تبنيها نظام ولاية الفقيه تم الإيعاز لقيادات التنظيمين الحزبيين في كل من منظمة العمل الإسلامي وحزب الدعوة إلى الانتقال إلى مدينة قم للتنغيص على الايرانيين فرحتهم بنظامهم الجديد والإيهام بما يؤكد وجود انقسام وخلاف كبير بين المرجعيات الدينية في نظرية الحكم الإسلامي للدولة الإسلامية المعاصرة وهذا مانجده جلياً في دور زعيم وقائد التيار الشيرازي السيد محمد الشيرازي في هذا المضمار وتبنيه لنظرية شورى الفقهاء وفي المقابل أيضاً نجد زعامات تيار حزب الدعوة وكيف تبنيها نظرية حكم الأمة.

آثار تلك المرجعيات الحزبية على العالم الشيعي

يمكن إيجاز ابرز انشطة مرجعيات التنظيمين الحزبيين المشار إليهما سابقاً التآمرية بمايلي:

١- السعي الدؤوب لقيادة حركات وتيارات وتنظيمات سياسية وخلايا مسلحة لاسقاط الأنظمة الحاكمة في الدول العربية التي تتواجد فيها قيادات أو اتباع لهما واعلان الكفاح المسلح ضدها وهذا التطرف الإرهابي بدأ منذ سبعينات القرن الماضي حسب ما هو مدرج ضمن مخططاتهما وموعز إليه في أجندات الدوائر الإستعمارية البريطانية والأمريكية.

٢- امتصاص ارتدادات الصحوة الإسلامية وادخال الشباب الشيعي في دائرة مغلقة ودوامة من اللا قرار ولا استقرار والعمل على إستنزاف كل الطاقات والإمكانات المتوفرة لديهم.

٣- تشتيت الجهود الوطنية التي تطمح وتتطلع لبناء مجتمع متقدم متطور مستقل عن سياسات الابتزاز ودائرة الاستعباد البريطاني والأمريكي.

٤- تأسيس قيادات حزبية نشطة لدعم كل المشاريع التي تسهم في تصدع الجبهة الداخلية لأنظمة الحكم العربية وضرب الوحدة الوطنية لأبناء الشعوب التي ترزح تحت حكمها من قبيل الفوضى الخلاقة ودعم مشروعي الشرق الأوسط الجديد والخليج الجديد التي تخطط لها

الولايات المتحدة الأمريكية وصرحت بها علانية ومراراً هيلاري كلنتون في مذكراتها وعدة مقابلات تلفزيونية بلا حياء ولا خجل عبر رموزها السياسية.

٥- الترويج لمدونات فقهية جوفاء لا تغني ولا تسمن من جوع مليئة بالتحريفات والتزييفات.

٦- تسخيف المذهب بالتشجيع على طقوس دخيلة وعادات مزرية مستسلقة ومستوردة من غير المسلمين وترويجها بين عوام الشيعة لتشويه أصالة عاداتنا وموروثاتنا الدينية والشعبية.

التبعية للأحزاب السياسية المنحرفة

لقد ساهمت المرجعيات الدينية الحزبية التي سردنا أسماءها وكشفنا عن زيفها في شرعنة التبعية لقيادات الأحزاب السياسية المنحرفة وجعلت منها ظاهرة واقعية بشكل واضح وصريح غزت مجتمعاتنا بعد انتشار ظاهرة تقليد تلك المرجعيات الدينية الحزبية المشؤومة المأزومة التي كانت تستند في الترويج لشخصياتها على أنها مرجعية فقهية عبر الجهاز الإعلامي الحزبي التابع لتلك المرجعيات السياسية نفسها.

ويمكن الإشارة إلى الآثار الوخيمة التي جرتها بدعة التبعية للمرجعيات السياسية الحزبية الجديدة:

١- توالي الإخفاقات التي منيت بها مجتمعاتنا نتيجة ظهور وتسلط مرجعيات سياسية حزبية لا ترتبط بمصادر التشريع الإسلامي الأصيلة ولا تحظى بأي غطاء شرعي في مشاريعها وبرامجها بل العكس من ذلك حيث يحرم شرعاً القبول بها ابتداءاً ويحرم متابعتها ويحرم اعطاؤها أي صفة قيادية صغرت أم كبرت ويمنع الإنصياع لها في أي شأن سياسي صراحة أو تلويحاً لأن الشريعة اولا لا تفرق بين القيادة الدينية والقيادة السياسية واشتراطاتها في الزعيم والمرجع الديني معروفة ومعلومة لذا فإنها لا تسمح أن يتصدر غير المؤهل شرعاً بتسنم هذا المنصب الحساس والخطير لكل من هب ودب وبوال على عقبيه.

٢- التيه والضياع والتشرذم بسبب انحراف دفة التوجيه في مجتمعاتنا عن المسار الصحيح للمرجعية الدينية الحقيقية الراشدة

الشرعية وسيطرة المرجعيات السياسية الحزبية بدلاً عنها في الوقت الذي لا تعكس فيه أي تمثيل حقيقي لمذهب مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولا تنطلق من واقع ثوابت مقاصدها وايدلوجيتها الواضحة الجلية ولو امتلكت ثقافة تخصصية في مجالات غير الشريعة كالدكتوراه في الحقوق والقانون والسياسة ونحوها.

٣- ازدياد الصورة قتامة وعتامة عن الدين الإسلامي الحنيف ومدرسة أهل البيت عليهم السلام وصرف تفكير غير المسلمين عن اعتتناق دين الإسلام وصرف مثقفي المسلمين عن الإستبصار في أمور دينهم بسبب تعمد المرجعيات الدينية الحزبية تشويه الصورة الحقيقية الناصعة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام والتفنن في ابتكار البدع والأحكام الغريبة وطمس الثوابت واثارة الشكوك حولها.

٤- تقليص الدعم المالي من الحقوق الشرعية عن تمويل اعمار البنية التحتية والصرف منه على اعلاء الدين بسبب استئكال المرجعيات الحزبية للناس والعمل على تبذير الحقوق الشرعية التي يدفعها عامة المكلفين من أخماس وغيرها وتحال إليها من المرجعيات الدينية الحزبية والإستئثار بها على مصالحها الشخصية والحواشي المحيطة بها.

٥- توالي الانتكاسات في ادارة ملفات مجتمعنا الساخنة بسبب تآمر المرجعيات الدينية الحزبية نفسها علينا وعلى الرغم من افتضاح أمرها وحقيقتها نجدها كيف تستميت في مساعيها الرامية لتثبيت سلطتها وسطوتها على فكر الناس ودينهم وعقائدهم وتتوسل بكل الطرق الملتوية

منها شراء الذمم بالمال وخاصة الخطباء والوعاظ وتسخيرهم لنصرة أهدافها التآمرية القذرة بل نجدها تذهب إلى أبعد من ذلك وهو المجاهرة بتشكك عامة الناس في كل شيء حتى في أصول وثوابت ومسلمات وبديهيات دينهم ومذهبهم لئلا يتطرق التشكيك في مشروعية سمة أشخاصهم المكذوبة الموهومة وموقعها القيادي.

٦- ازدياد ظاهرة تدني وتردي المستوى الأخلاقي والسلوكي لأبناء مجتمعاتنا بسبب توجيه المرجعيات الدينية الحزبية للخلايا الحزبية التابعة لها للعمل على هدم كل قيم الانضباط الأخلاقي والسلوكي والتحريض والإغراء بكل صور ومناحي الانحرافات تحت مسميات مقتضيات العصرنه أو ثورنة الحراك.

والنتيجة التي يؤول إليها أمر مخططاتها هي اغراق المجتمع بالفوضى وفتح الباب على مصراعيه لتدمير كل المكتسبات والموروثات الدينية والاجتماعية والثقافية والظهور بالطائفة بمظهر سيء خلافاً للواقع الذي يجب أن تكون عليه من القمة في الانضباط والنزاهة والاستقامة بين غيرهم من أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى.

٧- تردي الوضع الأمني بسبب مروق المرجعيات السياسية المنسلخة من ابسط القيود الشرعية والتي لا تتورع عن التحريض على هدر كل قيمة وتدنيس كل كرامة وهتك كل حرمة وحرق الأخضر واليابس أو ارتكاب أي جناية وجريمة وعمل إرهابي فيه اراقة الدماء وازهاق الأرواح وغير ذلك مما يتطلبه توجهات الحزب ومخططاته.

٨- استشراء الفساد بكل صوره واشكاله في المجتمع بسبب استئثار

المرجعيات السياسية بكل المزايا والعطايا الحزبية وتفردهم وذويهم بكل المصالح.

٩- تهديد الهوية الإسلامية الناصعة والإنتماء الأصيل لدين الإسلام لأن المرجعيات السياسية تلك تحارب هذا الإنتماء وتحاول الفصل بين مجتمعاتنا وبين دين الإسلام الخاتم لأنه بإختصار يهدد مصالح القوى الإستعمارية ويقطع الطريق عليهم لنهب ثرواتهم وخيراتهم وأخشى ما تخشاه أن يستفيق العملاق الإسلامي ويستنهض حضارته وعزته وكبريائه ولهذا فهي ترسخ الفصام النكد وتؤيد العلمنة وتعمل على تسليط وتوزير الخونة وهذا الأمر بحد ذاته يكشف عن حقيقة ما عليه شخصياتهم التي لا تأبه بسوء العاقبة والمصير ولا تؤمن بيوم قيامة تحاسب فيه على ما تقترف وترتكب من جرائم وجنح وشنائع وفضائع.

١٠- السقوط الحضاري والقيمي وهو الهدف الأول لتلك المرجعيات الحزبية السياسية التي لا يهمها أن يكون سجل أعمالها مما يندى له الجبين وأن ينحط سلوكها إلى أسفل السافلين وأن يكون شخصها ملعون الأولين والآخرين.

الآثار الوخيمة التي جرتها التبعية لتنظيمات هذين التنظيمين الارهابيين على المجتمعات الشيعية

١- تأسيس مظاهر حاكمية الاتجاهات والأجندات السياسية وبعبارة أخرى تسييس الأحكام الشرعية وفق الأجندات السياسية للحزبين.

٢- شرعنة ظهور قيادات سياسية حزبية واجبة الطاعة.

٣- اثارة الفتن الطائفية والسياسية المستعرة بين افراد المجتمع بل حتى بين الأخوة والأخوات في البيت الواحد.

٤- الدعوة لمقاطعة المشاركة في العملية السياسية (الانتخابات النيابية والبلدية) وحرمان الشيعة من المشاركة في صنع القرار في محاولات بائسة ويائسة لافشال العملية السياسية في دولهم تحت وطأة التهديد والوعيد لمن يخالفهم بحرق سيارته أو بيته.

٤- توسيع الفجوة بين الشعوب والقيادة السياسية الحاكمة وإحكام جذور الكراهة بينهما ونشر الفوضى والعبث بالأمن وفرض مظاهر الانفلات الأمني.

٥- إثارة أجواء الرعب والارهاب وسلب القدرة على مجابهة عناصرهم المخربة من عامة الناس بالتهديد والوعيد في أنفسهم وأموالهم وأملاكهم.

٦- التسبب في سفك الدماء وازهاق الأرواح وتدمير مستقبل الشباب وترميل الأسر وتيتيم الأطفال بلا مسوغ شرعي ولا موجب.

٧- التحريض على هتك حرمة الأملاك والأموال العامة والخاصة ونشر آثار الدمار للخدمات العامة التخلف.

٨- قطع الطرق ونشر الدمار والتخلف وتخريب الأملاك العامة وخدمات البنية التحتية.

٩- فبركة الأخبار الكاذبة وبث الشائعات المغرضة في شبكات التواصل الإجتماعي وتوظيفها في اذكاء واشعال الفتن.

١٠- التنسيق مع الدوائر استخبارات البريطانية والأمريكية لضرب كل مقومات الإستقرار الإجتماعي والأمني والسياسي والإقتصادي بهدف إضعاف الحكومات المحلية لابتزازها ونهب خيرات شعوبها.

تجنيد المخابرات الغربية شخصيات كارتونية للعبث والفتنة بين الشيعة

بغرض بث الفوضى ونشر التشكيك في كل الثوابت الدينية والمذهبية واشاعة الشكوك في أصول العقيدة ومبادئ وأحكام الدين وادارة الفتن لضرب وحدة الأمة الإسلامية بل حتى المذهبية.

ويمكن سرد أسماء من وظفت اشخاصهم العفنة وافكارهم النتنة لإستهداف مذهب الشيعة الإمامية في العالم الإسلامي:

١- عالم سبيط النيلي

مهندس عراقي تخرج من موسكو ولما رجع إلى العراق ألف عدة كتب في الفكر الإسلامي في غير تخصصه الهندسي واستحدث بدعاً غريبة لضرب الفكر الإسلامي وابتدع اللغة القصدية لاستهداف اللغة العربية ولإعادة صياغة الفهم والفكر الإسلامي تبعاً لذلك الإستهداف باسلوب سطحي وساذج وغبي وعلى الرغم من سخافة طرحه وضلالة فكره ووفاته المبكرة إلا أن زميله اللصيق به والمقرب منه جداً المدعو فرقان الوائلي روج لأفكاره وآثاره التي دونها بقوة وساعده في انجاح مساعيه امرأة بحرانية ثرية تزوجها وإليها يرجع الفضل في دعم واسناد الحركة القصدية الضالة المضلة حيث تقوم بتمويل طباعة ونشر كتب عالم سبيط وتدعم نشر وترويج أفكاره الضالة بكل ما تملك.

٢- شخصية احمد الكاتب

أحمد الكاتب اسمه الحقيقي عبد الرسول عبد الزهرة عبد الأمير بن الحاج حبيب الأسدي ولد في مدينة كربلاء بالعراق عام ١٩٥٣م، باحث وكاتب عراقي، من التيار الشيرازي اوكلت إليه مهمة التشكيك في صحة معتقدات أتباع مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية تحت عنوان حركة إصلاح التراث الإسلامي تقف على ابعاد مؤامرته الحزبية من خلال أسماء ما ألف من سخافات وسفاسف المقالات التي حملت أمثال هذه العناوين:

١- المرجعية الدينية الشيعية... وآفاق التطور (الإمام محمد الشيرازي نموذجاً).

٢- في سبيل الشورى والوحدة والتجديد: حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين حول وجود الإمام الثاني عشر.

٣- التشيع السياسي والتشيع الديني.

وغيرها من العناوين ولكن جميع جهوده باءت بالفشل الذريع وطواه الزمن وأصبح في زوايا الخمول بعد أن أفرغ كل مافي جعبته وأظهر جميع سواءته ونفذ كل ما أوكل إليه من مؤامرات في سياق تآمر تنظيم منظمة العمل الإسلامي التي أشرنا إليها ضد الشيعة الإمامية .

وقد حاول قبل عدة سنوات التواصل معي شخصياً عبر موقع الفيسبوك فلم أعره أي اهتمام ولم ارد على دعوته لي بالتواصل معه والتعرف عليه.

٣- شخصية احمد حسن علي القبانجي

ولد سنة ١٩٥٨ م في النجف الأشرف وهو ينتسب لعائلة علمية معروفة وهو على نقيض أخوه السيد صدر الدين الذي يعد من المفكرين الإسلاميين البارزين انحرف مائة وثمانين درجة وحظي بدعم المخابرات الغربية والماسونية وأصبح يجاهر بالردة والإلحاد والكفر بكل ثوابت الدين الإسلامي والغريب أنه لا زال يتعمد لبس العمامة على الرغم من كل ذلك ظناً منه أو ممن يخطط له ويبرمج لتآمره أن ذلك سيكون أكثر أثراً وتأثيراً وتدنيساً لمذهب الشيعة لكنه دنس نفسه وركسها في وحل الخزي والعار ولا استبعد أن يكون من أذناب حزب الدعوة لتشابه دعواته الضالة مع دعوات رموز تآمر حزب الدعوة الورقيين.

٤- شخصية حسين المؤيد

ولد في بغداد في عام ١٩٦٥ م في منطقة الكاظمية في بغداد، ثم تلقى تعليمه الأولي في مدارس بغداد، وبعدها هاجر من العراق إلى إيران سنة ١٩٨٢م واستوطن في مدينة قم، لتلقي العلوم الدينية فيها ونظراً لعلاقته الأسرية ببيت الحكيم حظي باحترام في بادئ أمره وزعم أنه بلغ درجة الإجتهاد وجمع حوله بعضاً من صغار طلاب الخليج من البحرين والقطيف ومنحهم اجازات في قبض الحقوق واغراهم بتقاسم ما يجلبونه له منها معهم سمعت عنه لما كان في مدينة قم في بداية تصديه لتدريس بحث الخارج لأولئك الطلاب أنه مهووس بالظهور ويخطط علانية لجمع صغار الطلبة الخليجيين والإثراء السريع بواسطتهم ويريد أن يصبح

مرجعاً دينياً لهم وكان أول تقرير لدرس الخارج صدر له كان بقلم حميد المبارك من البحرين وقام بطباعته على نفقته وأهداني نسخة منه ولما اطلعت عليه وجدته ضحلاً ركيكاً يكشف عن ضحالة فهمه وتدني مبلغ علمه وقلة اطلاعه اخبرني حميد المبارك انه أجبره على الدعوة لتقليده وإعلان مرجعيته في البحرين والمناطق العربية في الساحل الإيراني كمهاجري الحرب من خوزستان القاطنين في بوشهر وبندر لنجة وألزمه بجلب الحقوق الشرعية منهم اليه واعطاه إجازة شرعية تتضمن ذلك فلما لم يفلح ولم يحصل على أي تعاطف وتجاوب من تجار تلك المناطق تلفظ عليه بكلمات بذيئة ونابية وقطع العلاقة به.

وقد ارسل لي أحد الطلاب يطلب مني الإلتقاء به وزيارته في مجلسه إلا إني قابلت دعوته بالرفض وكنت اترفع عن اللقاء به وبالمدعو كمال الحيدري حيث لم أر شخصهما عن قرب الا في الطريق في المنطقة المحيطة بحرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بشكل عفوي ونادر وكنت اتفرس فيهما المستقبل السيء والعاقبة الوخيمة واحتقرهما بشكل عفوي وتلقائي من أجل ذلك وقد صدقت فراستي فيهما مع مضي الأيام.

ومن أطرف الطرائف أن حسين المؤيد لما فشل في بلوغ درجة المرجعية والإثراء بجباية الحقوق الشرعية له سمعنا عنه أنه عاد إلى العراق بعد احتلال بغداد من قبل قوات الاحتلال بقيادة الولايات المتحدة وإسقاط النظام القائم فيها عام ٢٠٠٣ هـ.

ومنها انتقل إلى سلطنة عمان وسكن هناك واشتهر عنه مؤخراً أنه غير مذهبه وانتقل إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

ومن طرائف أمره أن أغلب من تتلمذ عنده من الطلاب إما ضل ونزع العمامة وضاع وتاه بلا رجعة ومنهم من ينتظروهم اليوم قلة معروفة في البحرين.

والحمد لله إلى الآن أنه وقف عند هذا الحد فمثله وأشكاله يتوقع منهم ارتداده عن الدين الإسلامي وخروجه من الملة واصطفافه مع الملاحدة والمرتدين ضد قاطبة مذاهب المسلمين.

٥- شخصية ياسر الحبيب

كويتي الجنسية من كوادر ورموز التيار الشيرازي المتخصصين في تطبيق أهداف التيار المتطرفة الذي ينتمي إليه والذي رسمته له الدوائر الاستعمارية والأجهزة الاستخبارية في بريطانيا وآمريكا للتسبب في استباحة التيارات السلفية السنية لدماء الشيعة انتقاماً منهم لسب رموزهم واستثارة تعصبهم الطائفي وكذلك شق عصى وحدة المسلمين بالتركيز على اثارة واشاعة ما يوجب البغضاء والنفرة والتباعد والاحتراب بجميع صوره واشكاله والتكفير العلني لمن ينتمي للتشيع كردة فعل على حجم الاستثارة والتحريض والإستعداء المستمر لهم.

وكذلك اثارة الفتن حتى بين ابناء المجتمعات الشيعية واشاعة الخلط والخبط والغلط واللغط في الفكر الشيعي بين طبقة الشباب ومحاولة

تشويه الصورة المثالية عن كبار علمائهم وشخصياتهم الدينية المعاصرة في أذهان العامة إمعاناً في التآمر على المذهب ورموزه المعاصرين.

وكما سبق وأن أوضحنا لك أن التيار الشيرازي تيار يستهدف ضرب كل مقومات التماسك بين المنتمين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام بل وتحريض غيرهم من المذاهب لسفك دمائهم واستباحة حرماتهم واعطاء صورة بشعة ومغلوطة عن المذهب الجعفري الإمامية الاثنا عشري.

ألقت السلطات الكويتية القبض عليه بتهمة التحريض على الطائفية من خلال التعرّض لرموز مذاهب أهل السنة الجماعة، ثم تطورت القضية إلى محكمة أمن الدولة وصدر الحكم فيها في شهر مايو سنة٢٠٠٤م بالسجن لعشر سنوات، وأدانت الحكم الكثير من المنظمات الدولية التي تنشر تقارير مرتبطة بحقوق الإنسان كمنظمة العفو الدولية ووزارة الخارجية الأمريكية، إلا أنه قضى في السجن ثلاثة أشهر فقط؛ ثم عملت المخابرات البريطانية على اطلاق سراحه بعفو أميري وصف رسميا فيما بعد بأنه "خطأ إداري"، وقد صدرت بعد ذلك مذكرة اعتقال ثانية بحقه؛ إلا أنّ المخابرات البريطانية تدخلت ثانياً وقامت بتهريبه إلى خارج الحدود إلى العراق أولاً ومن ثم إلى إيران قبل أن يسافر ويستقر في إنجلترا بعد حصوله على حق اللجوء فيها في أحضان المخابرات الدافئة وحظي بدعم مطلق وقناة فضائية وكوادر ادارية وحرس خاص وزجت به في محرقة فتن مستعرة لا أول لها ولا آخر.

٦- شخصية مجتبى مهدي الشيرازي

أخ السيد محمد الشيرازي مؤسس التيار مهرج من الطراز الأول وبذيء اللسان من الرعيل الأول وهو أستاذ ياسر الحبيب ومعلمه الأول في كل مايقوم به من استهداف لكل مقومات وحدة المسلمين ونشر الفتن بين أتباع مذاهب أهل السنة والجماعة وأتباع مذهب الشيعة من جهة وبين الشيعة بعضهم البعض.

ويعد مجتبى هذا وتلميذه ياسر من ابرز عملاء المخابرات البريطانية في ضمن مخططاتها القذرة ضد العالم الإسلامي حيث يعيشان في بريطانيا وتغمرهما بكرمها وتمنحهما حصانتها ودعمها ومساندتها المادية والإعلامية منذ العام ١٩٩٤ ولغاية اليوم.

٧- شخصية عبدالحليم الغزي (عراقي الجنسية)

شخص يزعم تمسكه بجميع ما روي عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أسس قناة فضائية أسماها زهرائيون وهو من أكبر المدلسين المهرجين علانية يدعو لنبذ تراث فقهاء الشيعة ودعوة العوام إلى الإكتفاء بتلقي الأحكام الشرعية من القرآن والروايات مباشرة على الرغم من قلة ثقافتهم الدينية وضعف مداركهم العلمية وتدني مستوى فهمهم، والغريب أنه يصرح في عدة مواضع ومقاطع تارة من باب التهكم وأخرى من باب الجد بأنه عميل ماسوني ومأجور موظف لديهم لإثارة الشكوك والفتن بين الشيعة وضد الشيعة.

٨- شخصية أحمد بن الحسن (عراقي)

والذي تارة يزعم أنه وصي الإمام المهدي عليه السلام وأخرى أنه الإمام المهدي نفسه في مسرحية سخرية مطنزة لا يصدقها عاقل ولا تنطلي على حتى الجاهل الغافل لكن الفقر والأموال التي صرفت لشراء الذمم وتجنيدهم لنصرته جعلت له انصاراً يجاهرون بتبعيتهم ونصرتهم له ويحظى بإسناد مباشر ودعم لا محدود من قبل المخابرات البريطانية لاثارة البلبلة العقائدية وقد تمكن من استدراك الكثير من الشباب الأجوف وخاوي الوفاض من الانجرار والتبعية لحركته المفضوحة.

نعم بريطانيا كانت ولا زالت هي أكثر الامبراطوريات الإستعمارية التي ركزت على استغلال قضية الإمام المهدي عليه السلام وخلفائه المفترضين في عصر الغيبة الكبرى لاثارة البلبلة العقائدية والزج بالمسلمين في دوامة من الشد والمد ولو بشكل محدود يقتصر على ضعاف العقول والسذج والمغرر بهم من العوام في كثير من الشعوب الإسلامية.

وقد قامت ولا زالت بمعية المخابرات الأمريكية بتأسيس وادارة حركات هدامة لضرب المسلمين في الصميم وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في خمسينيات القرن الماضي إلى يومنا هذا ونجد التاريخ حافلاً بمؤامراتهم تلك وحافل بتنظيمات دينية حزبية من أمثال البهائية والبابية والقرتية والحجتية والكشفية في ايران والعراق والقاديانية والأحمدية في الهند وباكستان وجماعة السفارة والقصدية في البحرين والمسلسل لم ينتهي فهو مستمر وكل فترة زمنية بأسماء جديدة.

غايات ومخططات دوائر الاستخبارات الاستعمارية الأمريكية والبريطانية

جهد مثل هؤلاء الثمانية وأشباههم حسب خطط كل من المخابرات البريطانية والمخابرات الأمريكية على المدى البعيد لتحقيق أهداف وغايات استعمارية أهمها:

١- الاستحواذ على كل الطاقات الشابة بأساليب قذرة فيها مكر ودهاء محكم.

٢- حرف الطاقات الشابة عن مسارها المأمول والمفترض في تطلعات شعوب دولنا وتحويلها من سواعد بناء إلى أدوات وآلات هدم وتدمير.

٣- استغلال العقيدة المهدوية في معتقدات المذاهب الإسلامية لضرب عمق المجتمعات المسلمة باصطناع قيادات وهمية لحرف مسارها والوقيعة بها .

٤- تغييب دور العلماء الرساليين في المجتمع ودس علماء ورقيين وهميين لتزييف كل الأدوار التي يمكن أن يتصدرها العلماء في التوجيه والقيادة ويمكن العمل من خلالها لصالح ازدهار المجتمع المسلم واستقراره ورقيه.

٥- القضاء على الصحوة الدينية بزرع مرجعيات دينية حزبية عميلة وتابعة لأجهزة مخابرات القوى الإستعمارية العالمية والعمل على زيادة انقسامات المجتمع ومظاهر الإحتراب والصدام فيه وبذل الجهود الحثيثة

لإقناع الفئات المختلفة وعلى رأسها الشابة بتقليدها واعتماد مرجعيتها وترغيبهم بذلك تحت اغراءات شعارات العصرنة والحداثة.

٦- القضاء على الصحوة الوطنية بتأسيس أحزاب سياسية عميلة شرقية وغربية تنفذ الخطط الخاصة بسيطرة مكائد الاستعمار ودسائس الإستكبار في وسط مجتمعاتنا الإسلامية.

٧- توسيع الفجوات بين الشعب والحكومات وافتعال احتقانات سياسية والزج بأبناء المجتمع السذج في صراع ابدي مع السلطات الحاكمة والدخول في مسلسلات من الصدام والصراع والكفاح المسلح غير الشرعي وغير المنطقي.

٨- تغليب التطرف في النهج السياسي للمعارضة السياسية والابتعاد بها عن الأساليب الحكيمة والشرعية والدستورية والقانونية في المطالبة بالاستحقاقات الوطنية والمعيشية وتحويلها إلى قوى ارهابية تأتمر بأمرها لابتزاز حكومات دولهم فقط لصالح الدول الإستعمارية.

٩- إلهاء الرأي العام وإشغال الأوساط المختلفة بفتن لا تنتهي من خلال برمجة مواقع التواصل الإجتماعي المجانية واتاحتها للجميع بشكل مجاني وباغراءات جذب التخابر الصوتي والمرئي.

ومعلوم أنها لم تؤسس إلا لاستدراج أكبر عدد ممكن من المستخدمين والمستفيدين ثم استغلالها لتقويض كل مصالحهم العليا وتحطيم كل قيم مجتمعاتهم وادخالهم في دوامة لا نهاية لها.

١٠- انتهاج الفوضى الخلاقة في كل شيء والدخول في دوامة مغلقة

ليس لها نهاية وعوض بذل الجهود في الارتقاء والتقدم ينشغل الناس في الانكفاء والتقهقر والتخلف والجهل فلا اعتبار من تجارب الماضي ولا تصحيح للخلل والأخطاء في الزمن الآتي ولا يمتلكون أي مشروع سياسي أواجتماعي أوحضاري وكل الانجازات الحزبية التي يتباهون بها تتمحور في هدم المكتسبات وهدم القيم وهدم كل ما يؤسس لخير الأمة وضرب الاقتصاد وتشريد المستثمرين الأجانب وافتعال أزمات على أثرها كالبطالة والفقر وتفشي المفاسد كالرشوات وهدر مقدرات الأمة وزهرة شبابها وعمرها وأصحاب الكفاءات في مسلسل مستمر نحو التهاوي القيمي والسقوط الحضاري والتخلف عن ركب التقدم والازدهار.

١١- العمل على تخريج شباب ممسوخ الهوية ممسوخ الفكر يخضع لافراغ وتعبئة بالفكر الايدلوجي الحزبي فهو مأسور به ولو كان مخالفاً لكل بديهيات العقل والشرع وأنظمة الكون.

١٢- العمل على تخريج شباب ضايع وصايع يغلب على عقله الفكر المنكوس والتفكير المعكوس يمشي دائماً عكس التيار عكس المصالح العامة عكس البناء والتطوير عكس البناء والرقي والإزدهار.

وباختصار شديد أنهم يعملون كطابور خامس أو سادس لضرب وتدمير مجتمعاتهم والعمل على كل ما يؤدي لاستباحة دولهم واختلاق الذرائع لتدخل المستعمر الجديد لبيع اسلحته واستقدام خبرائه بحجة الدفاع عن أنظمة الحكم ضد معارضيه الوطنيين أو عملاء الخارج.

١٣- الغلو في شأن مرجعهم الحزبي الديني بزعمهم إلى حد الافراط في التبعية العمياء قال عز من قائل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ

آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وبشكل عام نجد انتشار الفوضى العقائدية والفوضى الفكرية وانعدام الالتزام بالثوابت والبديهيات والوقوع في المحذور بارتكاب كل الكبائر والجرأة على هتك كل الحرمات وارتكاب جميع المحرمات هو ثمرة الإنقياد الأعمى لتلك المرجعيات الحزبية الشيطانية.

(١) سورة النور: ١٩.

حرمة الطاعة لمن ليست له طاعة

من الأمور التي أفرزتها المرجعيات الدينية الحزبية غير الشرعية نشأة قيادات افندية سياسية وحزبية تعمل في اتجاهين الأول دعوة الفئات المختلفة للتبعية لمرجعيتها الدينية الحزبية التي في ظاهرها دينية وباطنها شيطانية والثاني تولي القيادة الحزبية المباشرة في تنظير عمل المعارضة السياسية ضد أنظمة الحكم في الدول التي يعيشون فيها حتى تبلغ بها الدرجة إلى الكفاح المسلح وسوق تلك الفئات لتنفيد الأجندات التي سبق وأن أشرنا إليها والعمل على تجييش كل الإمكانات لمشروع الصدمة والصدام مع الأنظمة الحاكمة وعلى امتداد خمسة عقود راقبناها ورأينا ما آل إليه أمر اتباعها السذج الحمقى المغرر بهم من تشريد واعتقال وسجن وقتل وتشتيت وهدم لأسرهم وضياع لأبنائهم كما شاهدنا في المقابل حياة الرفاهية والنعيم الذي عاشت فيه تلك المرجعيات والقيادات الحزبية الدينية والسياسية على حساب أولئك ومن الحقوق الشرعية غالباً.

ونجد كيف أن القيادات الحزبية السياسية هي التي تتحكم في تلك المرجعية الدينية الحزبية وتستغلها لتمويلها والاثراء غير المشروع بواسطتها عبر ضخ الأموال التي تجبي إليها من زكوات وأخماس وصدقات في حساباتهم ولخدمة مصالحهم الحزبية الخاصة الضيقة بالدرجة الأولى.

قال سبحانه وتعالى:

١- ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾[١].

٢- ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٢].

---

(١) سورة هود: ١١٣.

(٢) سورة الحشر: ٢٢.

ضرورة القضاء على كل مظاهر الانتماء الحزبي البغيض

الكل أصبح يعلم الدور الذي اضطلع به تنظيم ما يسمى بالأخوان المسلمين في تدمير العالم العربي والإسلامي ما قبل وبعد مؤامرة الربيع العربي وكيف اكتشف العالم الإسلامي حجم الدور العدائي والخياني لأتباعه وخطر فكره بعد استيلائهم على الحكم في مصر سنة ٢٠١٢ وتسلم محمد مرسي سدة الرئاسة في مصر كأول قيادي من جماعة الأخوان يحكم أكبر دولة عربية من حيث تعداد السكان.

الأمر الذي انتهى بالإنقلاب عليه بعد أن ضاق الشعب المصري به ذرعاً، وبعد أن تبددت جميع الشعارات التي عرفت عن الأخوان من أنها حركة اصلاح الإجتماعي والسياسي التي تطالب بامتياز بما يسموه (تحكيم شرع الله) والعيش في ظلال الإسلام، وانكشفت على حقيقتها بأنها أكبر حركة هدم وتدمير وتشتيت لكل مقومات الأمة ومقدراتها.

نعم لقد عملت دوائر الإستعمار وأجهزة المخابرات في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على تكوين وتمكين تنظيم الأخوان في جميع الدول العربية وبعض الدول الإسلامية على امتداد الأربعين عاماً الأخيرة.

وقد علم الجميع ما آل إليه أمر العالم العربي جراء دهاء ومكر وتآمر هذا التنظيم الإستعماري القذر ومن سوء الصدف أن توظف دولة قطر كل ما حباها الله تعالى من مال وخيرات في دعم وتمويل الدور الإجرامي

البشع لهذه الجماعة وتمكينها من ذبح ونحر وتشريد مئات الالاف بل الملايين من العرب ودعم وتمويل القاعدة وداعش وكل التنظيمات الارهابية المتطرفة قبل وبعد مؤامرة الربيع العربي وما أعقبها من حروب طاحنة.

وما لم يلجم ويفضح ويحارب هذا التنظيم ويلجم ما تفرع عنه من تنظيمي الدعوة والعمل ستصل بسطوتهم وتآمرهم البغيض النوبة لداخل العالم الشيعي ومجتمعات الشيعة وستستباح الحرمات والدماء كما استبيحت في نطاق حدود الدول العربية التي طاف عليها اعصار ما سمي بالربيع العربي وارتكبت باسم الدين والدفاع عنه وزعم الجهاد لتطبيقه واقرار حاكميته كل الجرائم البشعة الشنيعة الوحشية التي يندر أن ارتكبت في التاريخ البشري.

وأنهم كانوا بمثابة وباء سرطاني انتشر في العالم الإسلامي وبسببه وبقياداته وبتدبيره وخلاياه وقادته وعناصرته تم إلحاق أكبر الضرر في تاريخ الأمة الإسلامية والعربية.

ومن أجل أن ينعم الشيعة مع فرقائهم المسلمين ومع أنظمة حكوماتهم بالاستقرار والرخاء والرقي والأمن والأمان عليهم أن يكنسوا وينظفوا ويطهروا مجتمعاتهم من دسائس الإستعمار ومرجعياتها الحزبية الدينية والسياسية بفئتيها الدعوتية والشيرازية مع أصلهم الذي تفرعوا منه (الأخوانجية) نعم عليهم أن يطووا تاريخ الحقبة السوداء التي خيمت على مجتمعاتهم زهاء الخمسة عقود الأخير ودمرت كل ايجابيات الصحوة الإسلامية التي اجتاحت المنطقة واجهضت بسبب تآمرهم البغيض

وتحولت من نعمة إلى نقمة امتلأت على أثرها السجون وترملت النساء وتشتت وتفككت آلاف الأسر.

الواجب يحتم علينا الآن العمل على بناء وتحصين مجتمعاتنا لتكون خالية من لوث وأوبئة عناصر وايدلوجيات مرجعيات التيارات الحزبية البغيضة من أخوانجية وربائبها الشيرازية والدعوتية المتطرفة وغيرها من الحركات الليبرالية القومية التي تشكل في مجموعها وفي أهدافها دسائس الإستعمار ومكائد الاستكبار.

نعم نحتاج إلى صحوة حقيقية بحجم تآمر هذه التنظيمات المتآمرة المشبوهة وصحوة حقيقية تباشر فوراً تصحيح المسار والسير بخطوات واثقة وثابتة نحو المستقبل الزاهر المشرق الذي يضمن الفوز بسعادة الدارين.

حرمة تأييد ومناصرة
إفرازات الحزبيين السلبية

من المظاهر التي راجت وشاعت في اوساط مجتمعاتنا أن تسمع شخصاً يقول إذا سمع خبراً يتضمن قيام شخص أو جماعة بقتل شخص أو فئات معينة: (زين سووا فيهم) أو (نعم مافعلوا فيهم)

ولا يعلم أن الرضا بفعل ذلك الشخص هو مشاركة معه في الجرم والإثم وارتكاب تلك الجريمة وانه بهذه الكلمات التي أيد وناصر فيها فعل وتصرف وجرم وتعدي ذلك الشخص وتلك الجهة يكون قد وضع نفسه معه في موضع الجرم واستحقاق المؤاخذة والعقاب يوم القيامة والحساب.

ويحشر معه على حد سواء لرضاه بما فعله واظهاره من التأييد لما ارتكبه قال الإمام الرضا عليه السلام: « لو أن رجلاً قُتل في المشرق، فرضي بقتله رجل في المغرب، لكان الراضي عند الله شريك القاتل ».

وفي رواية أخرى عن عبدالله بن مسعود قال: « لو أن احدكم عبد ربه سبعين عاما بين الركن والمقام ثم أتي يوم القيامة وهو يحب ظالما حشر معه في نار جهنم ».

لذا نهيب بعموم المسلمين إلى التنسيق والتكاتف فيما بينها والوقوف بحزم ضد هؤلاء المتآمرين وكف أيديهم إلى الأبد.

قال رسول الله ﷺ: « وُدُّ المُؤمِنِ لِلمُؤمِنِ فِي اللهِ مِن أعظَمِ شُعَبِ الإِيمانِ، ألا ومَن أحَبَّ فِي اللهِ وأبغَضَ فِي اللهِ وأعطى فِي اللهِ ومَنَعَ فِي اللهِ فَهُوَ مِن أصفِياءِ اللهِ »[1].

ورُوي عن ابن عبّاس: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِأَبي ذَرٍّ: «أيُّ عُرَى الإِيمانِ أوثَقُ؟ قالَ: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، قالَ: المُوالاةُ فِي اللهِ والمُعاداةُ فِي اللهِ، والحُبُّ فِي اللهِ والبُغضُ فِي اللهِ »[2].

وقال ﷺ: « اللّهُمَّ اجعَلنا هادينَ مُهتَدينَ، غَيرَ ضالّينَ ولا مُضِلّينَ، سِلماً لِأَولِيائِكَ، وعَدُوّاً لِأَعدائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَن أحَبَّكَ، ونُعادي بِعَداوَتِكَ مَن خالَفَكَ »[3].

---

(١) الكافي، ٣/١٢٥/٢؛ المحاسن، ٩٣٣/٤١٠/١، كلاهما عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول، ٤٨؛ كنز الفوائد، ٣٥٢/١، وليس فيه صدره وفيه « أصفياء المؤمنين » بدل « أصفياء الله »، بحار الأنوار، ١٤/٢٤٠/٦٩.

(٢) المعجم الكبير، ١١٥٣٧/١٧١/١١، كنز العمّال، ١٣٩٥/٢٨٨/١، ٢٤٦٥٧/٦/٩؛ تحف العقول، ٥٥، من دون إسناد إلى الراوي وليس فيه « والحبّ في الله »، بحار الأنوار، ١٥٢/١٥٩/٧٧.

(٣) سنن الترمذي، ٣٤١٩/٤٨٢/٥، المعجم الكبير، ١٠٦٦٨/٢٨٣/١٠، كنز العمّال، ٣٦٠٨/١٧١/٢ نقلاً عن البيهقي في الدعوات وكلّها عن ابن عبّاس ؛ عوالي اللآلي، ٢٨٣/١٩٣/١ عن ابن عبّاس.

الفرق الجوهري بين المدرسة الأخبارية والمدرسة الأصولية في الاختراق الحزبي

أصل المدرسة الأصولية مدرسة تمثل الاختراق الحقيقي لمدرسة اهل البيت عليهم السلام وتفتح الباب على مصراعيه للمزيد من الأختراقات لعبث الدوائر الاستعمارية وصنائعها ودسائسها الحزبية العميلة والمأجورة ولهذا نقف على السبب الذي مكن المرجعيات الدينية والسياسية الحزبية من اختراق المجتمع الأصولي بيسر وسهولة في العقود الأخيرة.

أما المدرسة الإخبارية فهي مدرسة محصنة عصية على انتصار مثل تلك التيارات ويستحيل اختراقها من اي جهة حزبية ولهذا نجد كيف سعت الدوائر الاستعمارية لنشر فكر المدرسة الأصولية أولاً لفتح الثغرات المهيئة لغزو الفكر الحزبي الممنهج.

وهذا السر في استغلال مرحلة ما بعد انتصار الثورة في ايران وانطلاق المد الأصولي في المنطقة حيث تم دعمه بقوة لتنحية سطوة وسيطرة المدرسة الأخبارية على المنطقة بإزالة التحصين الأيدلوجي لبدء مرحلة الاختراق الأكبر.

المدرسة الأخبارية والحداثة

سؤال ١٠: يرى البعض أن المدرسة الإخبارية في انحسار وتباطىء نتيجة عوامل كثيرة من أبرزها علاقة المدرسة الإخبارية مع الحداثة؟ والمستجدات فما هو رأيكم في هذه الحالة؟

الجواب: هذه المزاعم هي اكاذيب محضة روج لها الأصوليون بقوة في العقود الأخيرة وليست عليهم بغريبة فالكذب والتدليس من ابرز سمات هذا النهج ورجالات هذه المدرسة وأتباعها.

وبما ان الناس ليس في ايديهم مايقرؤن عن الأخبارية بسبب التعتيم الشديد والاضطهاد الممنهج وليس هناك من يتصدى لها وينبه الناس عليها فمن الطبيعي ان تنطلي عليهم مثل تلك الأكاذيب وتنتشر بين عوامهم انتشار النار في الهشيم بقوة الاعلام وشراء الذمم بالمال الذي يوظفونه لأجل هذه الغاية الدنيئة.

لقد وقفت قبل سنوات على كتاب يحمل عنوان ادوار الفقه وأطواره للشيخ علي كاشف الغطاء زعم فيه أموراً غريبة نسجها من خياله ونسبها للأخباريين وذكر فيها بزعمه انهم يحرمون على انفسهم مواكبة التطورالتكنولوجي في وسائل المعيشة والحياة العصرية ويوجبون على أنفسهم العيش كما كان يعيش الصدر الأول للإسلام فلا يستخدمون جرس الباب ولا توجد في بيوتهم ثلاجات ويستعينون بالجرار والحباب الفخارية لحفظ الماء وتبريده ونحو ذلك بقية تجهيزات المنزل وغيرها من وسائل الحياة العصرية حتى في وسائل النقل والسفر.

ولعمري من أين له هذا الاسفاف والإعتساف وكأنه يتحدث عن كائنات تعيش على كوكب آخر ليس لأحد طريق للوصول اليهم إلا هو حيث اكتشفهم بمركبته مركبة الحداثة العصرية الفضائية الخاصة به دون سواه من الدجالين والمدلسين.

في حين يعلم هو وأمثاله كذب هذه الادعاءات وأن جميع الأخباريين وعلى وجه الأخص في دول الخليج العربية ينعمون بكل وسائل المعيشة الحديثة ووصلت إلى بيوتهم قبل أن تصل اليه هو في العراق .

وأنهم في طليعة المواكبين للتمدن الحضري والمستفيدين من كل ما يتوفر ويتاح لهم في حياتهم ومعيشتهم مادام يدخل ضمن المباحات وليس فيه وجه من وجوه الحرام بعينه فيجتنبونه من أجل ذلك لا غيره.

الأخبارية والمسائل المستجدة

سؤال ١٢: لمن يرجع الأخباري في المسائل المستجدة في العصر الحديث؟

الجواب: هذه من الأمور المضحكة التي كثر تداولها وجعلت من مميزات المدرسة الأصولية مدرسة الوفاء بالمسائل المستحدثة ومواكبة حداثة العصر الحديث.

الاسلام شريعة متكاملة شاملة للانسان والزمان والمكان كما اشار اليه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[1] فهذه شهادة من الله بكمال الشريعة واتمام الدين.

وهذا الشمول والتطابق يستوعب كل الأزمنة والعصور حتى قيام الساعة بلا نقص او قصور اذ هناك احكام خاصة وردت لخصوص مسائل معينة منصوصة وهناك احكام كلية وقواعد فقهية عامة تستوعب كل المفردات والمصاديق التي لا تخرج عنها.

إن اتهام الشريعة بالنقص وعدم الوفاء بمتطلبات التشريع وضرورة تأسيس قواعد عقلية واصول مخترعة ظنية والاستعانة بها لتأسيس احكام شرعية يتعبد بها هو تكذيب للآية المذكورة وتكذيب لله سبحانه وتعالى الذي يقول انه أكمل الشريعة واتمها وتسمية المدرسة الأصولية

---

(١) سورة المائدة: ٣.

بالأصولية ليست تسمية عفوية واعتباطية واصطلاحية لأنها تقول ان الشريعة ناقصة ولا قدرة لها على الوفاء بمتطلبات التشريع وان مجتهدي مدرستهم واقطابها الذين ينتمون إليها عليهم ان يؤسسوا اصولاً لا يقلد فيها الواحد الآخر من لبنات افكاره واختراعاته لسد هذا النقص وهذا القصور وانه لا يكون مجتهداً حتى يؤسس له اصولاً تخصه ويبني عليها فقهه ومذهبه.

ومن يلاحظ مراحل التدوين الفقهي في جميع المذاهب وخاصة مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية كيف بدأ محدوداً ونلاحظ ان التوسع في التصنيف منذ زمن الشيخ الصدوق عليه الرحمة قد تدرج شيئاً فشيئاً كما نجد ان نشأة التفريع الفقهي على ضوء ماورد من ادلة وما يستفاد منها من دلالة وكذلك ازدياد عدد الكتب الفقهية واختصاص كل منها بمسائل يجمعها موضوع معين هو السمة المعروفة من سعة دائرة فقه مدرسة خاتم المرسلين وعترته من أئمة اهل البيت عليهم السلام.

ولا يسمى ذلك استحداث او زيادة تلك الفروع مسائل مستحدثة بل هي من صميم الشريعة وتوسع مشروع لدائرة التشريع بحسب تكثر الفروع المبتنية عليها والمتفرعة عنها .

فعلى سبيل المثال عندما نعلم ان مسافة القصر في السفر هي ثمانية فراسخ بحسب المصطلح الشرعي.

فلا يفرق عندنا ان يقطع هذه المسافة ليقصر من الصلاة ماشياً على قدميه او على حمار او حصان او جمل على دراجة نارية او سيارة او طائرة

او صاروخ ولا فرق عندنا بين ان يقطع هذه المسافة باتجاه السماء او في عمق البحر او في جهة الشمال او الغرب او الجنوب او الشرق.

وقد شاركت في أكثر من عشر منتديات على امتداد عشر سنوات في البحرين وفي طهران ومع الأطباء في جامعة الخليج العربي والمستشفى العسكري والكلية الصحية في مستشفى السلمانية وجامعة طهران حول موضوعات هامة كالاستنساخ او التلقيح الصناعي او زراعة الأعضاء وعلاج العقم وغيرها.

وقد قدمت أبحاثاً حولها جميعاً وقد صدمت عند مراجعة كلمات مراجع الأصوليين في تلك الأمور حيث وجدت الضحالة والضمور المعرفي والبعد عن اكثر المباني الفقهية المسلمة في فقه اهل البيت والخلط والخبط وعدم التثبت والاستعجال في اصدار الفتاوى جزافاً من دون انعام نظر ولا مراجعة حديث أو خبر.

وكان لي مشاركة في جامعة طهران في مؤتمر اهداء النطفة والبويضة لعلاج العقم حيث شدد المشاركون باسم المرجعيات الأصولية في ايران والنجف على اباحة ذلك أي اباحة اهداء النطفة والبويضة لعلاج العقم وانشاء بنوك للاحتفاظ بها للشروع في علاج حالاته المختلفة والترويج له.

وقد طغى على أجوائه قلة الأدب والعبث بالمفاهيم والقيم وأبسط المبادئ الشرعية ومناهج الاستدلال الشرعي حيث تركزت المشاركات على الدعوة لتجويز الاهداء للنطفة والبويضة وان فيه قضاء حاجة مسلم وادخال الفرح على المرأة المحرومة من الانجاب.

وان النطفة وان كانت من رجل اجنبي اياً كان ولو من المحارم او البويضة من امرأة اجنبية فحيث ان الأمور تتم بسرية تامة بحيث لا يعلم بها حتى اهل الزوجين فينشأ هذا الوليد غير الشرعي شرعياً في نظر الجهات القانونية الرسمية وفي نظر المجتمع فلا تكون هناك حساسية من احد تجاهه ولا رفض ومن أي جهة في المجتمع.

وقد انتابني شعور بالغضب فخرجت من قاعة المؤتمر بعد ان قطعت بأن هذا المؤتمر مؤتمر معصية.

وصرحت بذلك علانية في مقابلة تلفزيونية وأخرى صحفية برفض ما يثار فيه من افكار تتعارض ليس مع ثوابت الشريعة الاسلامية بل مع قاطبة الأديان السماوية.

وقد قامت الدكتورة مريم غلوم من البحرين بعد خروجي من القاعة بالهجوم على العمائم المتواجدة في تلك القاعة والاستنكار على تصريحاتها بالتجويز والاباحة والتصريح والتنديد بعبارات الشجب والاستنكار على جرأتهم وجسارتهم وتماديهم في غيهم في انتهاك حرمات الله.

نعم لقد صرحوا بأن هناك مليون ونصف عقيم في ايران وان ذلك سيجعل هذا العدد ينجبون ابناء غير شرعيين وسيملؤن ايران أكبر الدول الشيعية في العالم الموالية لأهل البيت بأبناء السفاح والحرام فهل هذه تسمى حداثة ام جاهلية، التزام ام انفلات طاعة ام معصية.

و قد أرسلت بيانا باللغة الفارسية يتضمن ذلك الاستنكار والشجب لمكاتب المرجعيات في مدينة قم عبر بعض طلاب الحوزة البحرينيين وقد

قال بعض المسؤولين فيها الاعتراض في محله لكن نحن لا نجرؤ على اعلان المخالفة لما تقوم به الدولة ومؤسساتها الطبية وغيرها.

ونضيف هنا أن الفيض الكاشاني في كتابه الأصول الأصيلة الذي تناول فيه البحث عنها في عشر أصول عنون الأصل الخامس بعنوان (أنهم عليهم السلام أعطونا أصولاً مطابقة للعقل الصحيح وأذنوا لنا أن نفرع عليها الصور الجزئية) وأدرج تحته ما خلاصته:

وبذلك وسع علينا أئمة أهل البيت أبواب العلم الشرعي، وسهلوا لنا طرق المعرفة بالاحكام الشرعية وذلك من فضل الله علينا ببركتهم عليهم السلام.

وتلك الأصول كثيرة: أولها ماروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: « إنما علينا أن نلقى عليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا ».

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع.

و المراد منهما أن استنباط الأحكام النظرية ليس شغل الرعية بل علينا أن نلقى إليهم نفس أحكامه تعالى بقواعد كلية وعليهم استخراج الصور الجزئية عن تلك القواعد الكلية.

وقال الشيخ الحر قدس سره: هذان الخبران تضمنا جواز التفريع على الاصول المسموعة منهم والقواعد الكلية المأخوذة عنهم عليهم السلام لا على غيرها .

مثال ذلك قولهم عليهم السلام: « إذا اختلط الحلال بالحرام غلب الحرام »، وقولهم عليهم السلام: « كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه ».

وقولهم عليهم السلام: « كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه ».

وقولهم عليهم السلام: « ليس ينبغي لك ان تنقض يقينا بشك ابداً وانما تنقضه بيقين آخر ».

ويستفاد من هذا الحديث أصل متين نافع في كثير من المواضع وهو ان اليقين بالشيء مستصحب لا يخرج من حكمه واثره الا بيقين آخر مثله وان حصل الشك فيه بعده فانه لا يلتفت إليه، فمن تيقن الطهارة اولا ثم شك في الحدث فهو على طهارته، وان حصل له الشك فيها فانه لا يلتفت إليه بعد ذلك اليقين، وكذا من تيقن الحديث اولا ثم شك في الطهارة فهو على حدثه، وان وقع الشك فيه فانه لا يلتفت إليه بعد ذلك.

ومنها - أن كل ذي عمل مؤتمن في عمله ما لم يظهر خلافه كما يستفاد من الاخبار الواردة في القصارين، والجزارين، وحديث تطهير الجارية ثوب سيدها، وحديث ان الحجام مؤتمن في تطهير موضع الحجامة، وغير ذلك لرفع الحرج والتوسيع في التكليفات والتسهيل على العباد.

وسئل الإمام الباقر عليه السلام عن شراء اللحم من الأسواق ولا يدرون ما صنع القصابون؟ - قال: « كل ذلك إذا كان في سوق المسلمين ولا تسأل

عنه يعني إذا اشتريته من رجل ظاهره الإسلام لانه في سوق المسلمين ».

وفي رواية سماعة قال: « سألته عليه السلام عن أكل الجبن وتقليد السيف وفيه الكيمخت والغراء؟ - فقال: لا بأس ما لم تعلم انه ميتة ».

ومنها - ما إذا خرج من فعل ثم شك فيه فلا يعتبر ذلك الشك لقولهم عليهم السلام: إذا خرجت من شئ ثم شككت فيه فشكك ليس بشيء.

ومنها - ما روي عن موسى بن ابي بكر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: « الرجل يغمى عليه اليوم واليومين أو ثلاثة ايام أو اكثر من ذلك كم يقضي من صلواته؟ - فقال: ألا اخبرك بما ينتظم به هذا واشباهه فقال: كلما غلب الله عليه من امر فالله أعذر لعبده، وزاد فيه غيره، قال: قال الإمام عليه السلام: وهذا من الأبواب التي ينفتح من كل باب منها الف باب ».

ومنها - ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كل شيء يكون فيه حرام وحلال فهو لك حلال أبدا حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه ».

وفي خبر مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام مثله وزاد: « فتدعه من قبل يقينك مثل الثوب قد اشتريته وهو سرقة أو المملوك عندك ولعله حر قد باع نفسه، أو خدع أو قهر، أو امرأة تحتك وهي اختك ورضيعتك والاشياء كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك أو تقوم به البينة ».

وروي عنه عليه السلام قال: « قال له رجل: أرأيت إذا رأيت شيئا في يدي رجل أيجوز لي ان اشهد انه له؟ - قال: فقال الرجل: أشهد انه في يده ولا اشهد انه له فلعله لغيره؟ - فقال أبو عبد الله عليه السلام: « أفيحل الشراء

منه؟ قال: نعم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لعله لغيره، فمن اين جاز لك ان تشتريه ويصير ملكا لك ثم تقول بعد الملك: هو لي وتحلف عليه؟ ! ولا يجوز أن تنسبه إلى من صار ملكه من قبله اليك؟!

ثمَّ قال الإمام الصادق عليه السلام: لو لم يجز هذا ما قامت للمسلمين سوق ».

ومنها العمومات القطعية المقررة مثل قوله تعالى: ﴿ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ﴾[1]، وحديث: « لا ضرر ولا ضرار »، و «المؤمنون عند شروطهم إلا ما أحل حراما وحرم حلالاً »، و «البينة على المدعى واليمين على من أنكر »، ونحوها.

ومنها - ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خطب الناس فقال:« إن الله تبارك وتعالى حد حدودا فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تنقضوها، وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا لها فلا تتكلفوها، رحمة من الله لكم فاقبلوها ».

ثم قال عليه السلام: « حلال بين، وحرام بين، وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان له أترك، والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها ».

قوله عليه السلام: « وسكت عن أشياء » إلى قوله: « فاقبلوها » معناه ان كل ما لم يصل اليكم من التكاليف ولم يثبت في الشرع فليس عليكم شئ

(١) سورة المائدة: ١.

فلا تتكلفوه على انفسكم فانه رحمة من الله لكم وفي هذا قيل: اسكتوا عما سكت الله عنه، مثاله قيود النيات التي أوجبها المتأخرون بلا دليل من الشرع، مثل قيد رفع الحدث في الطهارات، وقيد الوجوب والاستحباب في العبادات، والعلم بتعيين احدهما فيها، إلى غير ذلك، وهذا الاصل يرجع إلى اصالة البراءة.

ومنها: الحديث النبوي المتواتر بين العامة والخاصة:« إنما الامور ثلاثة، أمر بين رشده فيتبع، وأمر بين غيه فيجتنب، وشبهات بين ذلك، والوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات، ومن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم ».

وفي صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج قلت: « ان بعض أصحابنا سألني عن ذلك فلم أدر ما عليه فقال عليه السلام: إذا أصبتم بمثل هذا فلم تدروا فعليكم بالاحتياط حتى تسألوا عنه فتعلموا ».

وفي الخبر المشهور: « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، ومن اتقى الشبهات استبرأ دينه وعرضه ».

ومنها - ما رواه في الكافي عن ابي الصباح عن الصادق عليه السلام قال: « ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين في ثقة فأنتم منه في سعة ».

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: « قال لي: يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا

ممن يتولانا بشئ من التقيه؟ - قلت له: أنت أعلم جعلت فداك، قال: ان أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً ».

وفي رواية أخرى: « إن أخذ به اوجر وإن تركه والله أثم » وبإسناده الموثق عن زرارة بن أعين عنه عليه السلام.

واعلم ان امثال هذه الاصول والضوابط ليست بمنحصرة فيما ذكر بل هي كثيرة في الكتاب والسنة واخبار اهل البيت عليهم السلام مما يصدقها شواهد العقل الصحيح وانما ذكرنا نبذا منها للتنبيه والارشاد، فمن اراد زيادة عليها فيطلبها من مظانها.

رفض وصاية المرجعية الأصولية على قانون الأحوال الشخصية

سؤال ١٣: قبل أشهر شهدت الساحة الشيعية في مملكة البحرين ضجة بعد تصريحاتكم التي تحفظت فيها على مطالبة بعض الأطراف الشيعية في البحرين المطالبة بعرض قانون الاحوال الشخصية على الحوزة العلمية في النجف للاستئناس برأيها وقلت في صحيفة الأيام البحرينية ما نصه: « لا وصاية لمرجعية النجف على أحكام قانون الأسرة البحريني » وصدرت وقتها ردود فعل غاضبة على تصريحاتكم واستتبعها بيان قلتم فيه: « إن الوضع الأمني المضطرب الرهيب الذي خيم على أجواء مدينة النجف الأشرف لا بد وأن يؤثر على الأجواء العلمية التي تشوشت واضطربت هي الأخرى تبعاً لشدتها وضعفها وقوة الإنتاج العلمي والفقهي مرهون بما تسمح به تلك الأجواء ليس أكثر »، كما قلت أيضاً: « أن الأرهاب الذي تعرضت له أيام الحكم السابق أفقدها إمكان اختزال التجارب وإكتساب الخبرات العملية للفقه التطبيقي في الكثير من مجالات الحياة ».

هل يفهم من قولكم هذا أنكم تتبنون الرأي القائل بأن تكون المرجعية الفقهية محلية بالضرورة؟

الجواب: نعم نحن نمتلك مرجعيات محلية عالمية اقوى بكثير من تلك الموجودة اليوم في النجف الأشرف ان لم تكن حية بأجسادها فهي

حية بعلمها ومشاعل هدي واشعاع بمصنفاتها وآثارها الضخمة الأصيلة حية بفقهها الذي لا زال يتفوق على فقه المعاصرين واكثر دقة ومطابقة لمقاصد الشريعة واقرار اسس العدالة وبسط موازين الحق.

وهذا التميز والتفوق مما عرفت به شعوب المنطقة (القطيف- الأحساء- البحرين) منذ القدم وهو صفاء عقيدة اهلها وطهارة ذاتهم وأصالة تبعيتهم للدين وقد أشار النبي الأكرم ﷺ لهذه المنزلة والصفة الراقية فيما أورده الحسين بن مسعود الفراء البغوي في كتابه مشكاة المصابيح، تحت عنوان (فضيلة عظيمة للبحرين وأهلها) وذلك في باب حرم المدينة عن حريز بن عبد اللّه، عن النبي الأكرم ﷺ عدة أحاديث منها قوله ﷺ:

١- «إذا شبّهت عليكم المذاهب والأديان فعليكم بمدينتي هذه، ومدينة يقال لها البحرين، ومن دان بدينهم من أهل الأمصار».

٢- « سترتد أُمتي من بعدي إلا مدينتي هذه، ومدينة يقال لها البحرين، فأنها فسطاط المؤمن يومئذ ».

٣- « إذا فقدتم العلم فاطلبوه من مدينتي هذه، ومدينة يقال لها البحرين ».

٤- « لو فقد الإسلام في الأرض لوجد في هجر ».

وهذا الحديث محكي عن كتاب نفس الرحمن كما أن الظروف التي نعيشها في بلداننا افضل بكثير من تلك الظروف التي عاشتها تلك

المرجعيات في العهد البعثي الغاشم تلك الحقبة السوداء في تاريخ الحوزة والتي اجهضت فيها الحركة العلمية واوصلتها إلى الحضيض ولدينا من الكفاءات العلمية ما تفوق الشخصيات التي تربت وعاشت هناك في أجواء خانقة وفي ظل ارهاب قل نظيره في التاريخ والكل كان يعيش الرعب والهلع والقلق من سطوة وسلطة البعث الدكتاتورية فما هي المعايير والمقاييس التي تلجئنا إلى تبعية من هو اقل وادنى منا فقهاً وخبرة.

هل القصد من التبعية من اجل الانتقال إلى الأحسن ام الانتقال إلى الأسوأ هل هناك مطالبة لإيجاد حلول او لتعقيد الأمور.

كيف تتوقع من شخص عاش أجواء الإختناق العلمي والكبت والارهاب النفسي ابداء النظر فيما لا ممارسة عملية لديه ولا خبرة متراكمة عنده ولو ليوم واحد.

لقد توليت القضاء الشرعي لعقد من الزمان وسهرت الليالي في المطالعة والتصنيف فيه وصدر لي عدة كتب من أهمها أحكام الأحوال الشخصية أول مسودة مشروع لقانون الأحوال الشخصية في تاريخ القضاء الشرعي في مملكة البحرين والجزء الأول من قانون الأحوال الشخصية على ضوء الفقه الجعفري في أحكام الزواج وضم الجزء الأول منه الف وخمسمائة وست مواد لمسأئل شرعية تناولت فيها كل مواد أحكام الزواج وما يتبعه من فروع فاق الكثير مما صنف في هذا المجال والتحقت في عضوية اكثر من عشر مؤسسات مالية اسلامية وشاركت في الكثير من المنتديات والمحاضرات والمؤتمرات وعندما نتطرق إلى مثال بسيط وحكم جزئي من قبيل ما يتعلق باستحقاق الزوجة للنفقة بمجرد

إيقاع عقد الزواج مع عدم ظهور النشوز منها تجاه الزوج حيث يفتي فقهاء ومراجع مدرسة البحرين الفقهية بوجوب النفقة لها على الزوج بينما نجد مرجعيات النجف يخالفون ذلك بنفي استحقاقها لها مالم تمكن نفسها لزوجها ويدخل بها ومن له أدنى ممارسة في القضاء الشرعي أو قضاء الأحوال الشخصية وخبرة بسيطة يدرك حجم الإجحاف والضرر الذي سيلحق الزوجة من هذه الفتوى النجفية ومن غرائب الصدف التي حدثت معي شخصياً عندما كنت قاضياً في المحكمة الكبرى الشرعية الدائرة الجعفرية ان امرأة بحرينية كانت قد تزوجت من رجل من المنطقة الشرقية في السعودية ترافعت عندي ضد زوجها الذي تزوجها منذ تسعة وعشرين عاماً وسافر عنها إلى بلده في نفس ليلة العقد ولم يدخل بها وتزوج بأخرى في بلده وتركها معلقة طيلة هذه الفترة فلما استدعيناه بواسطة شرطة الانتربول زعم انه يقلد السيد الخوئي وان فتوى مرجعه تلك لا تلزمه بأي شيء في ذمته من نفقة وغيرها لأنه لم يدخل بها بعد العقد فنهرته وألزمته بدفع النفقة كاملة طيلة تلك الفترة مع توبيخه على ما ارتكب في حقها من اجرام وإجحاف وحرمها من دفء الزوجية وحنان الأمومة وتسبب في ضياع عمرها معلقة تكابد مشقة وعناء العنوسة الإجبارية الجائرة.

والمدرسة الأصولية مهما روج لها بقوة المال وشراء الذمم وتجنيد الحملات المليئة بالأكاذيب والترهات ضد المدرسة الأخبارية وصرف اتباعها عنها فهي مدرسة اجنبية وغريبة عن الفطرة التي جبل عليها اهالي وسكان هذه المنطقة وتاريخهم وغير مقبولة شرعاً لكل من ملك ذرة من الفهم والوعي بحقيقتها، خصوصاً الفتاوى التي تبيح حمل المرأة العزباء

والمتزوجة بالتلقيح الصناعي وصحة النسب الشرعي بين صاحب النطفة والمتخلق منها وترتيب جميع الآثار الشرعية للنسب الصحيح عليها بل وغير قابلة للتطبيق عقائدياً بسبب الزام اتباعها بالايمان بأصول عقيدتهم باللجوء إلى الأدلة الفلسفية والمنطقية كما سبق وأن أوضحناه وفصلناه وعلى وجه الخصوص تحريم التقليد عليهم فيها الأمر الذي يجعلهم يعيشون في ارباك وشك واضطراب عقائدي قد يجرهم إلى الانزلاق في الضلال والانحراف والتيارات الالحادية ويفتح مجتمعاتهم للغزو الفلسفي الالحادي كما اتفق في النجف الأشرف خاصة والعراق عامة قبل خمسة عقود وغير قابلة للاعتماد الفقهي وإبراء الذمة بالعمل بأحكامها وغير قابلة للوثوق بالتقرب إلى الله بها ومن شوائب التيارات الفلسفية.

ومن يقف على تصريحي الذي أثار حفيظة أتباع المدرسة الأصولية والذي نشر في صحيفة الأيام يدرك صحة موقفي وسلامته وضرورته لأنه كان من منطق التكليف الشرعي واليك نص المقابلتين اللتين أجريتا معي حول هذا الموضوع:

المقابلة الأولى

دعا إلى (أحكام أسرة) بحريني.. العصفور: مدرسة البحرين الفقهية أقوى من مدرسة النجف

جريدة الأيام العدد ٦١١٠ الخميس ١ ديسمبر ٢٠٠٥

كتب - خالد رضي:

دعا قاضي الشرع السابق بمحكمة الاستئناف العليا الشرعية

الجعفرية الشيخ محسن العصفور إلى اعتماد مسودة لاحكام الاسرة تعتمد فقه مدرسة فقهاء ومحدثي مدرسة البحرين الفقهية وخصوصاً فقيهها البارز الشيخ يوسف البحراني صاحب الموسوعة الفقهية « الحدائق الناضرة ».

وأكد العصفور ان فقه مدرسة البحرين لايزال اقوى من فقة مدرسة النجف الاشرف، في اشارة إلى اتفاق التقى حوله مؤيدون ومعارضون لتشريع قانون احكام الاسرة قبل اسابيع لاعتماد مرجعية النجف في مشروع القانون الجعفري.

وقال العصفور في تصريحات لـ « الايام » بمناسبة اعمال ندوة العلامة الشيخ ميثم البحراني التي نظمتها وزارة الشئون الإسلامية قبل يومين ان تطبيق فتاوى مدرسة النجف لن يحل مشاكل الزوجات المعلقات ولا مشاكل النفقة، ولن يجيب عن الكثير من القضايا الشائكة في المحاكم الشرعية، مؤكداً ان الحلول التي يقدمها الشيخ يوسف البحراني في « الحدائق الناضرة » على سبيل المثال في « الطلاق للضرر » أفضل بكثير من حلول فقه مدرسة النجف، لان المرأة لا تحتاج إلى اقامة البينة بالحاق الزوج الضرر بها مكتفياً بثبوت كراهية المرأة الذاتية المتأصلة للزوج لاجباره على التطليق اذا خلعت نفسها ودفعت له التعويض.

يذكر أنَّ الشيخ محسن العصفور قد أعدَّ خلال عمله بالقضاء الشرعي متناً لاحكام الاسرة وفق مدرسة البحرين الفقهية والتي أصبحت

محل استرشاد في محاكم البصرة حالياً بالاضافة إلى تقديمها كمقترح لقانون جعفري في كل من الكويت والامارات العربية المتحدة.

المقابلة الثانية

انتقد معالجة بعض العلماء للملف.. العصفور: لا وصاية لمرجعية النجف على قانون أحكام الأسرة

جريدة الأيام العدد ٦١٢٢ الثلاثاء ١٣ ديسمبر ٢٠٠٥ م

كتب- محرر الشئون المحلية:

انتقد القاضي الشرعي السابق بمحكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية الشيخ محسن العصفور أسلوب بعض علماء الدين الشيعة في معالجة ملف مشروع قانون أحكام الأسرة، وقال ان مطالبة أكثر من ٢٢ عالم دين الشهر الماضي بالضمانة الدستورية (ارتجالاً) غرضه الفرار من لقاء كان النائب الشيخ عبد الله العالي قد رتبه ليجمع فيه المعارضين للقانون مع الجهات المعنية بالشأن القانوني.

وأشار في لقاء مع (الأيام) إلى أن اجتماع هذا العدد من المشايخ وتوقيعهم على بيان لا يحسم النزاع ولا يمثل حجم الرقم الحقيقي للمشايخ والعلماء الشيعة في البحرين، مستنكرا أن ينسب اتفاقهم لجميع علماء الشيعة، ووصف المطالبة باعتماد رأي المرجع الأعلى للشيعة في القضاء الجعفري بمن (يضع الحصان فوق العربة)، متهماً المجلس الذي يترأسه الشيخ عيسى أحمد قاسم بالتبعية والوصاية المطلقة لمرجعية النجف على حد تعبيره.

الشيخ محسن آل عصفور لصحيفة الأيام

« لا وصاية لمرجعية النجف على أحكام الأسرة البحريني ! »

كتب- خالد رضي:

انتقد القاضي الشرعي السابق بمحكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية الشيخ محسن آل عصفور طريقة علماء الدين الشيعة في معالجة ملف مشروع قانون أحكام الأسرة قائلاً « إنهم يفتقدون الحنكة اللازمة والخبرة الكافية في معالجته بشكل فيصلي وحاسم »، معبراً في نفس الوقت عن دهشته من قلة مواد مسودة القانون الجعفري مقارنة بالمسودة السنية المزمع رفعهما إلى المجلس النيابي قريباً بحسب ما صرح به لـ « الأيام » مؤخراً وكيل وزارة الشئون الإسلامية د.فريد المفتاح.

من جهة أخرى اعتبر العصفور في لقاء مع « الأيام » مطالبة أكثر من ٢٢ عالم دين الشهر الماضي بالضمانة الدستورية « ارتجالاً » غرضه الفرار من لقاء كان النائب الشيخ عبد الله العالي قد رتبه ليجمع فيه المعارضين للقانون مع الجهات المعنية بالشأن القانوني في أجهزة الدولة، كما وصف المطالبة باعتماد رأي المرجع الأعلى للشيعة في القضاء الجعفري بمن « يضع الحصان فوق العربة »، متهماً المجلس العلمائي الذي يترأسه الشيخ عيسى أحمد قاسم « بالتبعية والوصاية المطلقة » لمرجعية النجف.

وفيما يلي أبرز محاور اللقاء مع الشيخ محسن آل عصفور:

صرح وكيل الشئون الإسلامية مؤخراً لـ « الأيام » بقرب إحالة مسودتي قانوني الأحوال الأسرية السنية والجعفرية إلى المجلس النيابي.

كيف تنظر إلى الموضوع خصوصاً وأنك سبق وأن أبديت مجموعة ملاحظات علمية فقهية على المسودة الجعفرية؟

* هناك ملاحظات سجلتها غير الملاحظات الإثنتي عشرة التي أثرتها قبل فترة على مسودة الأحوال الشخصية الجعفرية لا حاجة بنا إلى استقصائها ثانيا والتعرض لها، ولكن نكتفي بالإشارة إلى أمر واحد يثير الاستغراب وهو المبرر الذي جعل حجم متن ومواد مسودة الأحوال الشخصية الجعفرية أقل من نصف متن مسودة الأحوال الشخصية السنية، إذ أن هذا الأمر بحد ذاته يوهم بأن المذهب الجعفري أضيق فقهاً من المذاهب الأخرى، وأضيق أفقاً وأقل تفريعاً واحاطة بمهمات المسائل والأحكام، في الوقت الذي يعلم من شهادة الحال وذوي الاختصاص أنه يمتاز بسعته وكثرة مصنفاته الفقهية وفروعه وتفريعاته.

وأعتقد أن ذلك لايرجع إلى سوء قصد من الجهات المعنية الرسمية وإنما لمن أوكلت إليهم مهمة التدوين ممن ينتسب للمذهب الجعفرى من قضاة وغيرهم، إذ أن الحكومة ليس لها مصلحة في تقليص مواد مسودة قانون الأسرة أو أحكام الأحوال الشخصية بهذه الصورة الهزيلة، وهذا الأمر لا يخدم الموضوع بل ربما يؤدي إلى حالة من الاستياء والرفض لأصله.

لذا فالإعلان الذي نشر على لسان وكيل وزارة الشؤون الإسلامية

بقرب عرضه على البرلمان ووضعه على مشرحته بحاجة إلى مراجعة وتأن وتريث من أجل انجاح المشروع ليعبر بسلام إلى بر الأمان.

ما هو تقييمك لتوقيت الحكومة في طرح قانون الأسرة والسعي لإقراره عبر البرلمان، وكيف تنظرلموقف المعارضين؟

* هناك مواقف ايجابية متفرقة ومؤشرات جادة لحسم موضوع مدونة أحكام الأسرة أو ما يسمى بقانون الأحوال الشخصية بالطرق المقبولة لدى كافة القطاعات من قبل الحكومة ممثلة في الديوان الملكي والمجلس الأعلى للقضاء والمجلس الأعلى للمرأة، وقد بدأت خطوات جادة في تقبل الرأي المعارض والقبول بمبدأ الضمانات وأتيحت فرص حقيقية للتشاور والتفاهم وغربلة الآراء على أعلى المستويات للوصول إلى الحل الأمثل والأفضل للمسودة نفسها ولشكلية الضمانات، ولكن الأخوة الأعزاء في المجلس الاسلامي العلمائي أثبتوا أنهم يفتقدون إلى الحنكة اللازمة والخبرة الكافية لمعالجة الأزمة المثارة حول قانون الأحوال الشخصية بشكل فيصلي وحاسم، إذ نجد أن الخلاف على أرض الواقع لازال لم يراوح محله ولا يزال الإبهام والغموض يخيم على الأجواء، ونتفاجأ بأنه يقوم بإصدار بيان يعلن فيه التوافق بين علماء البحرين على أمرين لا ثالث لهما في الوقت الذي تضمن فيه في الواقع ثلاثة أمور:

١- هل توضع العربة خلف الحصان (صدور قانون للأحكام الأسرية الجعفرية بضمانة دستورية ثابتة)؟

٢- أم يوضع الحصان خلف العربة (النص على أن يكون تدوينه واعتماده والإشراف عليه وتغيير أي فقرة من فقراته يجب أن تخضع

للعرض على المرجع الأعلى للشيعة في النجف وموافقته)؟

٣- أو يوضع الحصان فوق العربة (اعتماد رأي المرجع الأعلى للشيعة في القضاء الجعفري، وهو ما يصدر بقرار إلزامي غير قابل للتغيير من قبل المجلس الأعلى)؟

خيارات تتكرر وتطرح من قبل متبنيها ومدونيها بقوة في دائرة مغلقة وتدور في حلقة مفرغة لا يوجد لها حقائق ذات مصداقية في الوجود الخارجي يمكن أن تعالج المشكلة المتأزمة.

لا أدري هل فطن أحد من أولئك الموقعين عليه إلى ما تضمنه من عبارات وخيارات حتى عدوه مخرجاً في الوقت الذي يعنى الرجوع إلى الوراء والعودة إلى نقطة الصفر؟

وهنا نوجز ملاحظاتنا عليه بأمور:

١- أن اجتماع ٢٢ من المشايخ وتوقيعهم على بيان لا يحسم النزاع ولا يمثل حجم الرقم الحقيقي للمشايخ والعلماء الشيعة في مملكة البحرين إذ لم يبلغ خمسة بالمائة منهم فكيف ينسب اتفاقهم لجميع المشايخ في البحرين؟

لقد تم من قبل مجموعة من المشايخ في نطاق ضيق من مجموع دائرة تضم أكثر من خمسمائة من المشايخ وطلاب العلوم الإسلامية من جميع الاتجاهات.

٢- الاتفاق المذكور لا يعطي أي مؤشر على توافق ولا على حسم ولا على بيان رؤية واضحة لحل جذري، إذ تناول مصطلحات لا وجود

لأشخاصها في الخارج كالخيار الأخير.

٣- أن من ينشئ تجمعاً علمائياً باسم علماء البحرين لكي تصح النسبة والتسمية عليه أن يكون بينهم فقهاء تفخر بهم البحرين ويرفعون اسمها عالياً في محافل العلم والفضيلة ويعيدوا مجد أفذاذها الفطاحل ويكونوا علماء بحق ورؤوس لمجد البحرين في حاضرها ومستقبلها، لا تكتلاً يعيش في عالم من التبعية والوصاية المطلقة لمرجعية النجف أياً كانت، خصوصاً الحالية منها مع احترامنا لعلمائها وفقهائها، فإن الجيل الحالي منهم يفتقد إلى كل مقومات المرجعية العالمية بسبب الحصار والإرهاب البعثي الغاشم على الحوزات العلمية في العراق طيلة أربعة عقود، ولا يمكن للنجف أن تسترد عافيتها مما حل بعلمائها من قتل وتشريد وسجن وتعذيب وتنكيل وتسفير إلا بعد عشرين سنة على أقل تقدير بحسب تقدير الكثير من المختصين والمهتمين والمطلعين عن كثب على أوضاعها المأساوية التي حلت عليها، فكيف يتصور أن يخرج في تلك الأجواء مرجع أعلى للشيعة وهو حبيس الدار على تصرم الدهر وتقادم العمر وطول الفترة على الرغم من وجود حواضر علمية أخرى عامرة ونشطة.

٤- أن الارتجال والاستعجال في صياغة الاتفاق بالنحو الذي خرج به كان لغرض الفرار من الكماشة التي وضعها النائب الشيخ عبد الله العالي حيث تبنى استضافة رئيس المجلس العلمائي المعارض مع جميع الجهات المعنية بالشأن القانوني في أجهزة الدولة ليس أكثر.

٥- أن الحكومة ممثلة في المجلس الأعلى للمرأة والديوان الملكي

والمجلس الأعلى للقضاء كانوا يريدون أمرين جوهريين من الكتلة المعارضة، هما:

١- النص على صياغة متن الضمانة الدستورية المطلوبة.

٢- التعريف بالآليات القانونية لإلحاق ذلك النص ضمن متن الدستور.

والاتفاق الذي نسب إلى علماء البحرين هو لا يعدو كونه دورانا في حلقة مفرغة، وعودا على بدء وفرارا من مساءلة الجماهير التي خرجت للتضامن معهم فيما تقدموا به من مطالب وعلى رأسها الضمانة الدستورية، وقد مضى على ذلك مدة من الزمن، ولا أحد يعرف ماهي الحلقة التي يمكن التوصل إليها بين الجهات المعنية في الدولة والمجلس العلمائي لأن الواقع الذي نجم عن هذا الاتفاق أنه في الواقع اتفاق على عدم التوافق على شيء والحال لم يراوح موقعه.

٦- أن مصطلح المرجع الأعلى للشيعة في القضاء الجعفري جديد، ولا وجود له على أرض الواقع، لأن المفترض أن أكثر المعينين أخيراً في القضاء الجعفري ينتمون لمدرسة البحرين الفقهية) من مقلدي المحقق الشيخ يوسف والعلامة الشيخ حسين العصفوريين والمحدث الجليل الشيخ عبدالله الستري قدس الله سرهم) وإن كان أكثرهم بين قاصر ومقصر في العمل بتلك المدرسة.

٧- أن المدرسة الفقهية البحرينية لا زالت متفوقة على المدرسة الفقهية لحوزة النجف في الأصالة والعمق والواقعية والشمول لكل

متطلبات المكان والزمان والإنسان، وهذا من أكبر العوامل التي جعلت دول الخليج وعلى امتداد قرنين ونصف تدين بمرجعيتي المحقق البحراني الشيخ يوسف والعلامة البحراني الشيخ حسين من أسرة آل عصفور كأكبر مرجعيتين وأبرز مرجعيتين ولأطول فترة عرفتها المنطقة في تاريخها، بل لم يجرؤ أحد من علماء النجف وغيرها على منافستهما، ولا طرح مرجعيته قبالهما في هذه المنطقة. ولم تنحسرا إلا بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران واختراق المنطقة بقوة الإعلام الإيراني والدعم المالي اللامحدود له.

٨- أن الإحالة إلى مرجعية النجف إحالة إلى من لا خبرة عملية له، وإحالة إلى متغير غير ثابت. وقد نقل لي أحد الخطباء عن أحد الموقعين على ما سمي باتفاق العلماء قوله: إننا سنرغم الدولة على اعتماد مرجعية النجف وسنرغمها على إرسال مسودة القانون في نهاية كل عام لتغييره حسب آخر الفتاوى المستجدة لتلك المرجعية، وإذا توفيت يعاد الإرسال للنظر فيما تختاره المرجعية الجديدة.

ولا أدري من سيقبل بمثل هذا الوضع المضطرب؟ وكيف يفكر أمثال أولئك العلماء؟

٩- ينبغي على مثل أولئك المتفقين أن يعلموا أن مدرسة الفقه الفعلية لحوزة النجف لا تمثل مدرستها الفقهية العريقة، ولا يطمأن إلى منهجها، ومتبنياتها الفقهية مشوشة ومضطربة، وهناك عشرات المسائل التي تثبت ضمورها وعدم استقامتها، وأن النتيجة التي سيؤول إليها أمر الناس ستكون كارثة لو تم الانقياد الأعمى لها بهذا النحو.

ولتقريب المعنى نستعرض مسألتين على سبيل التمثيل لا الحصر:

المثال الأول: نفقة الزوجة لا تجب على الزوج بمجرد العقد بل لابد من الدخول بها بعده، فلو لم يدخل بها لم تستحق النفقة ولو مضى على ذلك سنوات.

وقد تزوج أحد السعوديين من امرأة بحرينية وتركها معلقة سبعة وعشرين سنة ورفعت دعاوى تطالب بالنفقة خلال تلك السنوات. ولما قمنا بإرسال إحضارية له فإذا بالجواب يرد منه على يد محاميه بالحرف الواحد إنه يقلد السيد الخوئي، وفتواه في المسألة عدم الاستحقاق. وجاء بنسخة من رسالته العملية تنص على ذلك، حيث لم يدخل بها بعد العقد وسافر عنها وتركها في البحرين. وقد فعلها كثير من الأزواج. بينما كنا في القضاء لا نسمح لهم بذلك. فهل يوجد ظلم أعظم من هذا الظلم فيما لو طبق رأي مرجعية النجف؟ في حين نجد أن مدرسة فقهاء البحرين تنص بالاتفاق وبالحرف الواحد على أن الزوجة تستحق النفقة بمجرد العقد مع عدم ظهور النشوز.

المثال الثاني: التلقيح بمني غير الزوج الشرعي وتأجير الرحم للحمل. حيث يتبنى هذا الرأي أكثر الفقهاء المعاصرين من فقهاء النجف لاجتهادات مجردة كما حققناه في موضعه، في الوقت الذي نقول فيه ونقطع به أن ما ذهبوا إليه في ذلك ليس من مذهب الشيعة الإمامية في شيء بل هو خروج عن ما أجمعوا عليه ومخالف لأحكام حصر الأنكحة الشرعية وأحكام النسب والغاية منهما في حفظ الفروج والأنساب.

التجديد في المدرسة الأخبارية

سؤال ١٤: يورد العلامة المجلسي في موسوعته بحار الأنوار في الجزء الثاني من كتاب العلم س١ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد».

كيف تتمكن المدرسة الاخبارية من مواجهة المستجدات من دون تحديث وتجديد واجتهاد ومواكبة وقد ورد في الحديث الوارد في وسائل الشيعة ج ١١: ٢٩٣، الباب ١من أبواب الأمر والنهي. يقول الإمام الحجة (عج) في توقيعه الممهور: « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله » فهل أن لفظ رواة حديثنا تأييد للأخذ بمنهج الاخبارية؟رؤى فقهية.

الجواب: المجتهدون الأصوليون ليسوا رواة أحاديث النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديث عترته من أئمة أهل بيته الأطهار عليهم السلام باجماع الأصوليين أنفسهم بل هم اشد اعداء احاديثهم ومروياتهم واشد بغياً وتمرداً عليها وهتكاً لحرمتها واعراضاً عنها بسبب تربيعهم لها والعمل على اخراج أكثرها عن دائرة الحجية والعزوف عن الاستناد إليها ضمن الأدلة الشرعية.

ناهيك عن ان الحديث النبوي الشريف التي اوردته يتناول في حقيقته الدور الذي تضطلع به المدرسة الأخبارية بشكل رئيسي عبر الأجيال ضد كل التيارات المنحرفة التي تهدد استمرار واستقامة الدين.

ونجد في المقابل الدور الذي تضطلع به المدرسة الأصولية حيث نجد في أبرز سماتها التمرد على نهج اهل البيت عليهم السلام وقيامها بدور تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين فهذا الحديث نص واشادة بالدور الذي تتميز به المدرسة الأخبارية في قبال المدرسة الأصولية.

ونخلص في النتيجة إلى أن الحديث الشريف لا يؤيد فقط بل يحصر التلقي والأخذ والإعتماد على منهج الأخباريين مدرسة أهل البيت العريقة.

وأما لمزك واشارتك إلى تعارض ذلك مع فقدان التحديث والتجديد والإجتهاد ومواكبة تطورات العصر في مدرسة الأخباريين فهذا ما لانقبل به ابداً فمن يدين بدين الإسلام الخاتم الكامل وما امتاز به من الشمول لكل زمان وكل مكان وكل إنسان حتى قيام الساعة يقطع بجامعية تشريعاته لكل حاجات العباد في سائر البلاد.

وأما الأصوليون فهم أبعد الناس عن التجديد والتحديث والاجتهاد الشرعي الذي تعنيه ويزعمونه لابتعادهم عن معين أخبار النبي المختار وعترته الأئمة الأطهار (عليهم افضل الصلاة وأتم السلام) وقصور أفهامهم عن اللحاق بسفينة نجاتهم وتضييعهم لأعمارهم في فضول الأصول المخترعة وتمسكهم بالقشر دون اللباب واجتنابهم الدخولهم من الباب في فهم الخطاب الأمر الذي جعل عقولهم حائرة وعن الاستنباط الشرعي خائرة وللدين جائرة وعن مقاصده نافرة وفي مستنقع التيه غائرة.

ولنا معهم وقفات وصولات وجولات سنفرد لها كتاباً مستقلاً نتصدى فيه للرد على ما أحدثوه من البدع في الدين وتسببوا فيه من اضلال المؤمنين والنأي بهم عن الصراط المستقيم وشريعة رب العالمين.

تعارض فكرة المرصد الفلكي واعتماد الحسابات الفلكية

سؤال ١٥: فضيلة الشيخ أنت مشرف على المرصد الإسلامي الفلكي في مملكة البحرين والمرصد يوثق ولادة الأهلة، هل يرى فضيلتكم أن الحسابات الفلكية ورؤية الهلال عبر المراصد كافية لإثبات ولادة الهلال؟ أليس هذا خلاف للمنهج الإخباري الذي يؤمن بأن أحكام الرؤية مسائل توقيفية عبادية يجب أن تؤدى كما وردت؟

الجواب: جميع الأحكام الشرعية توقيفية مادامت تنسب للمشرع الأول وهو الله جل وعلا ولمن يبلغ عنه وليست فقط أحكام الرؤية وكثير من الأحكام الشرعية يحتاج فهمها والإطلاع عليها إلى بعض المقدمات العلمية التي بدورها تكون مفتاحاً لفتح باب ما أغلق معناه وأوصد مبناه ومرماه.

ولنأخذ على ذلك مثالاً وهو مسافة القصر في السفر والتي ورد تقديرها بثمانية فراسخ وهي وحدة حساب قديمة عند العرب ومن أجل العمل بمقتضاها للحكم على من يطويها ويقطعها بأنه يجب عليه القصر في صلاته الرباعية (صلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة العشاء) لابد من تحويلها إلى وحدة الميل انجليزي أو الكيلومتر الفرنسي حيث تعتمد جميع وسائل النقل الحديثة من دراجات وسيارات وسفن وطائرات على واحد منهما ولا يتعارض ذلك مع توقيفية الحكم وإنما يتوقف عليه تطبيق نص الحكم ببصيرة ومعرفة.

وقد وقع الخلاف بين فقهاء الامامية في تحديد تلك المسافة على قولين وسبب الخلاف يرجع إلى تحديد الميل الشرعي وقدره، فأحد القولين على أنه ٣٥٠٠ ذراع، والثاني على أنه ٤٠٠٠ ذراع، ومنشأ هذا الخلاف اختلاف الأدلة الواردة في المسألة، وقد اختار الأول العلامة البحراني في السداد والثاني المحقق البحراني الشيخ يوسف في حدائقه وجملة كتبه، وهو مختار المشهور من المتقدمين والمعاصرين ولتوضيح مقداره بالحسابات الطولية الحديثة ينبغي أولاً أن نعرف تحديد المقدار الشرعي للذراع بحسب السنتيمتر وقد حقق في محلّه أنه ٤٦,٥ سنتيمتراً، وأما حساب المسافة بالكيلومتر الفرنسي على القول الأوّل:

فإذا قلنا بأن الميل الشرعي هو عبارة عن ٣٥٠٠ ذراع فالحساب كالتالي:

الميل الشرعي= ٣٥٠٠ ذراع × ٤٦,٥ سنتيمتراً = كيلومتر واحد و٦٢٧ متراً ونصف المتر.

الفرسخ الشرعي= ١,٦٢٧,٥٠×٣= أربع كيلومترات و٨٨٢ متراً ونصف المتر.

الأربع فراسخ=٤,٨٨٢,٥٠×٤= تسعة عشر كيلومتراً و٥٣٠ متراً.

الثمان فراسخ=٤,٨٨٢,٥٠×٨= تسعة وثلاثون كيلومتراً و٦٠ متراً.

وأما حساب المسافة بالكيلومتر الفرنسي على القول الثاني:

فإذا قلنا بأن الميل الشرعي هو عبارة عن ٤٠٠٠ ذراع فالحساب كالتالي:

الميل الشـرعي= ٤٠٠٠ ذراع × ٤٦,٥ سـنتيمتراً = كيلومتر واحد و ٨٦٠ متراً.

الفرسخ الشرعي= ١,٨٦٠×٣= خمس كيلومترات و ٥٨٠ متراً.

الأربع فراسخ=٥,٥٨٠×٤= اثنان وعشرون كيلومتراً و ٣٢٠ متراً.

الثمان فراسخ=٥,٥٨٠×٨= أربعة وأربعون كيلومتراً و ٦٤٠ متراً.

حساب المسافة بالميل الإنجليزي على القول الأوّل

وأما الحســاب وفقاً للمقياس الطولي الانجليزي (الميل) فالذي ينبغي أن يعرف بأن الميل الانجليزي يُقدر بــ (١٦٠٩) أمتار كما هو في المعاجم ومصادر المقاييس.

فإذا قلنا بأن الميل الشــرعي هو عبارة عن ٣٥٠٠ ذراع فالحســاب كالتالي:

الميل الشــرعي= ١,٦٢٧,٥٠÷١,٦٠٩ = ميل انجليزي واحد و١١ ياردة و٨١ بوصة.

الفرسخ الشـرعي= ١,٠١١,٦×٣= ثلاثة أميال انجليزية و٣٤ ياردة و٦ بوصات.

الأربع فراسخ=٣,٠٣٤,٦×٤= اثنا عشر ميلاً انجليزياً و١٣٨ ياردةً.

الثمان فراسـخ =٣,٠٣٤,٦× ٨= أربعـة وعشــرون ميلاً انجليزيـاً و٢٧٦٣٢٩ ياردةً.

حساب المسافة بالميل الإنجليزي على القول الثاني:

وإذا قلنا بأن الميل الشـــرعي هو عبارة عن ٤٠٠٠ ذراع فالحســـاب كالتالي:

الميل الشرعي= ١,٨٦٠ ÷ ١,٦٠٩ = ميل انجليزي واحد و١٥٦ ياردة.

الفرسخ الشرعي= ١,١٥٦×٣= ثلاثة أميال انجليزية و٤٦٨ ياردة.

الأربع فراسخ =٣,٤٦٨×٤= ثلاثة عشر ميلاً انجليزياً و٨٧٢ ياردة.

الثمان فراسـخ =٣,٤٦٨×٨= ســبعة وعشــرون ميلاً انجليزياً و٧٤٤ ياردة.

ولا فرق بين قطع هذه المسافة على التقديرين في ساعة واحدة أو يوم واحد أو أقل أو أكثر بحسب وسائل السفر التي تستخدم في كل مكان وزمان، نعم لو قطع المسافة المذكورة في زمان طويل جداً بحيث يخرج عن اسم المسافة عرفاً كالسنة مثلاً سقط جواز القصر أو الإفطار عند بلوغ المسافة.

والبحر والجو كالبر وإن قطع مجموع الكيلومترات المذكورة في دقائق أو ثواني لأن التقدير بالمسافة المشار إليها هو الضابطة المعتبرة في المقام فتنبّه.

وعلى سبيل المثال أيضاً مسألة الكر من الماء الذي لا ينجس بمجرد ملاقاة النجاسة والذي يتوقف معرفة حجمه على معرفة قياس الأحواض التي وضع فيها ذلك الماء من الطول في العرض في العمق وبكل الأشكال المربعة والمستطيلة والدائرية والمخروطية.

ونرجع إلى موضوعنا وهو الإستعانة بالتقنيات الحديثة لرصد الأهلة فالمقطوع به أن رصد الأهلة يحتاج إلى مبادئ حسابات فلكية أي معرفة بعض الأبجديات العلمية الفلكية التي يتم على ضوئها تحري أهلة الشهور وتحديد الوقت الذي يصح فيه التحري من عدمه

فعلى سبيل المثال نعلم أن عدد أيام السنة القمرية ٣٥٤ يوماً أقل من عدد أيام السنة الميلادية المقدرة بـ ٣٦٥ يوماً بأحد عشر يوماً والشهر القمري لا ينقص عن تسعة وعشرين يوماً ولا يزيد عن ثلاثين يوماً ويستمر انعكاس نور الشمس على قرص القمر من الليلة الأولى حتى فجر اليوم السابع والعشرين وبعدها يدخل القمر في المحاق فإذا كان الشهر تسعة وعشرين يوماً دخل القمر في المحاق ليلتين وإذا كان ثلاثين يوماً دخل في المحاق ثلاث ليالٍ.

والتحري بناءً على ذلك لا يكون إلا في ليلة التاسع والعشرين فإن رئي الهلال كان عدة الشهر تسعة وعشرين يوماً وإذا لم ير حكم بإكمال عدة الشهر أما ليلة الثلاثين فلا تحتاج إلى تحري لأنه يفترض فيها كمال عدة الشهر بثلاثين ليلة وحتمية كون الليلة التي تليها هي ليلة الحادي من الشهر التالي.

كما أن مطلع الهلال دائماً يكون في أفق جهة المغرب، و يرى بوضوح إذا كان جرم القمر على ارتفاع ثمان درجات عن خط الأفق ومدة مكثه لا تقل عن اربعين دقيقة ونسبة اضاءته واحد بالمائة فما فوق.

فالضابطة الشرعية واضحة وهي أن يتحقق الإبصار للهلال بالعين السليمة الطبيعية التي يمتلكها كل انسان سليم القدرة البصرية وهذه

الضابطة هي المعتمدة في سائر التكاليف أي أن الله جلت حكمته قد كلف عباده بما أودع لديهم من قدرات جسمية وحسية وادراكية.

وأن التكاليف الشرعية بنيت على أدنى القدرة البشرية فلم يكلفهم فوق طاقتهم وما لا تحتمله أمكاناتهم الجسمية ومتى سلب ما وهب سقط ما وجب.

ويفترض في هذه الحالة أن ننظر إلى الحسابات الفلكية التي تستند إلى احداثيات علمية والتي تقول بأن الهلال سيكون ظاهراً وواضحاً وممكنا رؤيته في الليلة الفلانية وبالحسابات المحددة مكانياً وزمانياً ومتى سيكون توقيت الأفول والغروب.

فالاستعانة بالمعلومات المذكورة لا يتنافى مع الحكم الشرعي القاضي بوجوب الإستهلال بل يكون الإطلاع عليها واجباً إذا كانت علمية وتسهم في الإرتقاء بالجانب التوثيقي للرؤية من باب أن مقدمة الواجب واجبة ومن باب وجوب تحري الدقة العلمية في عملية الرصد وهي من الأمور المطلوبة شرعاً لتحصيل الإطمئنان والقطع واليقين والوثوق وتعين على التركيز في المنطقة التي يقدر فيها ظهور أثر الهلال بيسر وسهولة فلا يوجد تعبد وامتثال للمأمور به في هذا التكليف إلا بالإحاطة بهذه الأمور.

ولو ادعي شخص ما رؤيته في الوقت الذي لا يصح الرصد فيه بتاتاً مع صحو الجو كان كاذباً حتماً وقطعاً ولم يؤخذ بكلامه بل يحكم بفسقه ويدرج اسمه في قائمة سوداء.

ويتوافق ويتطابق مع ذكرناه ما أفاده وذكره المحقق البحراني الشيخ يوسف ﷶ في كتاب الصوم من كتابه الحدائق وأضاف فروعاً كثيرة

ذات صلة بالموضوع تؤكد ما ذكرناه جدنا العلامة الشيخ حسين في كتابه وسيلة الأنام في أحكام الصيام.

وفكرة المرصد قائمة أساساً على الرصد وتوثيق الرصد بتصوير الهلال على فرض رؤيته لقطع الشك باليقين والمقطوع به هو ثبوت الأهلة بالرصد العيني ويكون المرصد عندها للإعانة على تحقيق ذلك مع التصوير، وهو التنفيذ العملي للحديث النبوي الشريف المتواتر المجمع عليه الذي يقول فيه خاتم المرسلين ﷺ: صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته.

وأما ما نراه من تصريحات المرجعيات الأصولية فالتخبط تجده بينهم بلغ ذروته والاجتهادات الغير مبنية على ضوابط فقهية وركونهم إلى مجرد استحسانات ذوقية وتخرصات عبثية تجعلك من كثرتها تقطع بعدم جواز التلقي عنهم في ادعاء الرؤية لعدم شرعيتها وعدم ابتنائها على مبادئ وثوابت شرعية وعلمية أصلاً فهي حالة سلبية يتصف بها أكثر مجتهديهم وخاصة في العصر الحاضر حتى بلغ بالبعض منهم إلى اعلان النفير ضد الرؤية العينية القطعية التي تستند إلى جملة من الضوابط العلمية اليقينية كأن يكون مطلع الهلال على ارتفاع ثمان درجات عن خط الأفق ومكث جرم القمر اربعين دقيقة على غروب الشمس وأن تكون نسبة الإضاءة بالقدر الذي يتحقق معه الإنعكاس على جرم سطح القمر ورؤيته متقوساً واحداً بالمائة.

فالمنهج الاخباري في مثل هذا الموضوع منهج علمي رصين يعكس حقيقة ومقاصد الشريعة الاسلامية وأنها بحق شريعة الله عز وجل.

وكثير من المسائل الشرعية يتوقف تطبيقها على اتقان ومعرفة بعض العلوم، ورصد أهلة الشهور يتوقف على مبادئ علمية فلكية وما يتوقف عليه الواجب واجب تحصيله واتقانه منها لكن مجتهدي الأصوليين أكثرهم لا يحسن أبجديات مبادئ علم الفلك والهيئة ويتخبط بشكل يحير الفكر ونجده يحشر نفسه بلا وعي ولا شعور في الموضوع وكأنه اطرش في زفة ويتسبب في ابطال عمل المغفلين من أتباعه ويساهم في الزج بهم في حلقة مفرغة بلا داعي ولا موجب ومن أغرب ما نسمع عنه تصريحات المدعو محمد حسين فضل المرجعية الحزبية يوجب على اتباعه الافطار بمجرد غروب قرص الشمس ويوجب على اتباعه متابعته في مزاعم ثبوت الهلال في الارجنتين .

جل من يتسمى بالمرجع من الأصوليين لا يفقه من أبجديات علم الفلك شيئاً كما أن مسألة اثبات الأهلة لا تفتح الباب للإعلان عن اجتهادات وتخرصات شخصية عبثية وهذا من الأمور البديهية والمحسومة فقهياً وعلمياً ولا الكل يجمع على تعلق حكم الصوم والإفطار بالرؤية العينية.

الكل يجمع على أن السماء إذا كانت صافية يجب أن يحصل الشياع بالنفي أو الإيجاب.

الكل يجمع على أن الإستعانة بالتلسكوبات إنما هي لمزيد الإطمئنان وبالخصوص إذا كانت هناك عوارض جوية من رطوبة أو أبخرة وغبار وغيوم ونحوها.

الكل يجمع على أن رصد التلسكوبات في صحو الجو للهلال على هيئة

خيط متقطع رفيع جداً مع استحالة رؤيته بالعين الباصرة لا يسمى هلالاً لا عرفاً ولا علمياً ولا فقهياً فالإعتماد عليه في اعلان الهلال قبل بلوغه درجة الإعتبار ودخوله في حيز الإبصار باتفاق الأنظار في جميع الأقطار على مر الأعصار.

الكل يجمع على أن الفقيه إذا كان فقيهاً حقاً ليس من حقه أن يناقض ويناهض ما ثبت مستفيضاً عن خاتم المرسلين ﷺ: « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ». بآراء اجتهادية واستحسانات ذوقية وسذاجات بينة جلية.

الكل يجمع أن الرؤية العينية هي البينة الشرعية القطعية التي يعتمد ويعول عليها مائة بالمية وأنه متى كان الجو صحواً والسماء صافية وظهر الهلال كان بإمكان كل من نظر إلى موقعه رؤيته وأنه متى رأته عين رأته أعين ومتى رآه الواحد رآه العشرة والمائة والألف وكل من نظر إلى موضعه في القطر الواحد وما جاوره ووالاه.

تماماً كما هو الحال في المصباح الأحمر الذي يعلو الابراج والمباني الشاهقة ويضيئ في الليل حتى لا تصطدم به الطائرات والمروحيات به فإن كل من ينظر اليه من أي جهة فإنه يراه.

وكيف كان فإن الإطمئنان متى حصل للمكلف عن بصيرة وعلم وجب عليه أن يتعبد بإطمئنانه ووثوقه وإن لم يثبت للآخرين.

فما نسمعه من مجتهدي الأصوليين بإلزام مقلديهم بنظريات فلكية تتعلق بوحدة او تعدد الآفاق وما يسمى بهلال الارجنتين وهلال استراليا

والصين كله شطط وعبث لا أساس لها من الصحة والاعتبار.

وعندما نقرأ في كتب الأقدمين نجد التعارض الواضح بين ما يقولونه وبين الواقع الفعلي عن الكون وحركة الأفلاك وبالذات ما يتعلق بالقمر وتبعيته للأرض وكيفية دورانه حولها فمرده إلى اضطراب ثقافتهم حول الكون ومحتواه وما اشتمل عليه من أنظمة وحواه التطور الهائل في علم الفضاء وانتشار الأقمار الصناعية وانشاء التلسكوبات الضخمة وحركة الطيران.

المشكلة اليوم بفعل التخبط الشديد ليست في اثبات الأهلة في وقتها الشرعي والعلمي في ليلة الثلاثين من الشهر القمري فهي اصبحت ميسرة للغاية وبها تكون الفصل والنهاية.

إنما المشكلة أنهم اصبحوا لفرط جهلهم بأبجديات علم الفلك والمطالع وحتى بديهيات الحكم الشرعي الخاص بهذا المورد يبحثون عن الهلال في غير ليلته التي يتوقع طلته ومطلعه فيها وقبل يوم ويومين ويعلنون دخول الشهر قبل أوانه ويوم العيد قبل وقته وزمانه فلذا نجدهم لم ولن يتوفقوا في حياتهم العبادية السلوكية منها والروحية.

هناك من يقول أن الحسابات الفلكية دقيقة في رصد النجوم والكواكب والظواهر الفلكية مثل الخسوف والكسوف وهي كفيلة بحل مطالع الأهلة في بدايات الأشهر القمرية بما فيها شهر رمضان.

نقول في الجواب سلمنا أن الحسابات الفلكية دقيقة في مطالع الأهلة اسوة بغيرها لكن الكثير ممن يزعم من علماء المسلمين ومن الفلكيين

الإسلاميين يرفضونها ويصرون على المغالطة ويكرسون جل جهودهم على اثبات الأهلة قبل محين وقتها.

وملاحظة هامة اللعلم من خلال متابعة ومقارنة الحسابات الفلكية الخاصة بالمناطق التي وجدنا ثلاث مرات خلال ١٥ سنة تقريباً مرة كل أربع خمس سنوات عدم تطابق بين الحسابات الفلكية التي أكدت بإمكانية رؤية الهلال في ليلة الثلاثين بينما لم يرَ في الحقيقة والواقع وتعذرت رؤيته وتعارض مع ما أعلن من مجاميع الرصد المنتشرة في عدة دول اسلامية التي لم تتمكن من تصويره هلالاً وهذا لم يكن ينبئ عن إمكانية الرؤية اصلاً الأمر الذي يؤكد على وجود خلل في تلك الحسابات يقدر بخمسة بالمائة.

ويمكن إسناد ذلك الخلل إلى سبب حركات الأرض الثلاث الذاتية التي امتازت بها على سائر الكواكب والأجرام السماوية مضافاً للحركة الإنتقالية التي هي عبارة عن حركة كوكب الأرض في المنظومة الشمسية حول الشمس وينتج عنها السنة الشمسية ٣٦٥ يوم.

وهذه الحركات الثلاث هي:

١- حركة الأرض حول نفسها ٢٤ ساعة وينتج عنها ظاهرتا الليل والنهار.

٢- حركة الميلان المحوري ٢٣٫٥ درجة شمالاً وجنوباً وينتج عنها الفصول الأربعة.

٣- الحركة الترنحية الناتجة عن مجموع الحركتين السابقتين.

وبناءً على كل ذلك نرجع إلى اعتماد الرؤية العينية للهلال في صحو الجو والتعبد بما ذكر من فروع شرعية في حال وجود الموانع المختلفة.

نعم يمكن الاستعانة بوسائل الرصد والاتصالات على مستوى العالم الإسلامي للاستعلام عن الرؤية الشرعية في اجوائهم والإخلاد إليها إذا أورثت الاطمئنان.

ولا يوجد عذر عن الخروج عن ذلك بالعمل بالفتاوى المارقة التي لا تستند إلى دليل شرعي ولا معرفة تخصصية وليست سوى تهريج وعبث وشطط.

وخلاصة الكلام أن الشريعة الإسلامية حددت الهلال كعلامة على دخول الشهر القمري وبه يعرف مبدؤه وانتهاؤه، والقمر الشرعي بالمعيار العرفي والعلمي والفلكي أمر بديهي لا يختلف عليه اثنان يبدأ بالهلال وينتهي به المطاف بالمحاق بعد أن يكمل دورته حول الأرض، والهلال الشرعي بالرصد العملي هو هلال عرفي وعلمي وفلكي ويتكون نتيجة انعكاس للنورعلى طرف جزء القمر المواجه لقرص الشمس وتقوس لتلك الاستنارة بحكم كروية شكله.

الفراغ الفقهي الناشئ عن الافتقار إلى النصوص

سؤال ١٦: هل تؤمنون بأن هناك منطقة فراغ فقهي تستوجب استنباط أدلة فقاهتية تتعاصر بشكل مستمر للاستجابة لمتطلبات الحياة باعتبار أن الدين قابل للتطبيق في كل زمان ومكان وما قصة مقالكم بخصوص اجازة بعض الفقهاء لفتاوى حمل المرأة العازبة والتي تدارسها قبل فترة في إيران بعض الفقهاء مع العلم أن هناك مسائل مستحدثة تتعلق بمسألة استئجار الرحم حيث لا يتم التلقيح داخل الرحم بل تنقل البويضة بعد التخصيب وهذه مسألة حديثة لم تكن موجودة في عهد الأئمة عليهم السلام وهي بحاجة لفتاوى تستنبط الحكم الشرعي المناسب ولا علاقة لهوى الفقيه؟

الجواب: منطقة الفراغ هذه وبالسعة التي يتجرأ الأصوليون بزعمها من الاعتقادات المنحرفة التي بنى عليها أتباع المدرسة الأصولية أصولهم المخترعة المتمردة وكشفوا عن اتهاماتهم الصريحة لمصادر التشريع الواردة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة بالنقص والقصور وادعائهم بعدم وفاء وكفاية الأحكام المنصوص عليها لمتطلبات التشريع وما يحتاج إليه الناس من أحكام وانكروا بالتبع كمال الشريعة وتمام الدين وجعلوا هذا الفراغ المزعوم والزعم الموهوم مسرحاً لعبث عقولهم وشطط أفكارهم وجرأة تماديهم وجهلهم.

وقولك في المثال الذي أوردته أنه بحاجة لفتوى تستنبط الحكم الشرعي المناسب نقض لفكرة منطقة الفراغ التي بدأت كلامك عنها وما يترتب عليها لأنهم يزعمون أن المجتهد يجتهد برأيه إذا فقد النص على غرار ما عليه المخالفون.

وقد سبق وأن قلنا لك أن الأصوليين يبالغون في تقديس العلوم العقلية كما بيناه سلفاً ويخالون بتقديسهم لها أنهم ينالون بها الكمال والغاية والقمة في الفهم والإحاطة بأسرار الكون وأسرار التشريع والتفريع وما يكونوا فيه في مأمن من التشنيع والتقريع إلا أنك لن تجد فيهم واحداً عاقلاً رشيداً متزناً يحسن التشخيص ويحسن التقدير والتدبير فأكثرهم كحاطب ليل وسائر على طخية عمياء في ليلة ظلماء لا يهتدي سبيلاً.

فالإنحراف والتحريف والتخريف هو ابرز سمات منهجهم ومدرستهم.

نعم لقد وجدنا الأصوليين يقولون: إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيه إلى خلقه بجميع ما يحتاجون إليه من أمر دينهم وحلالهم وحرامهم ودمائهم ومواريثهم وسائر احكامهم وان رسول الله ﷺ لم يكن يعرف ذلك أو عرفه ولم يبينه لهم وانه ترك ذلك كمنطقة فراغ لمن يزعم أنه بلغ درجة الإجتهاد من عامة الناس يستنبطون فيها برأيهم ذلك النقص ويفتون بأحكام سموها اجتهادات أمروا الناس بمتابعتهم فيها وأوجبوا العمل بها عليها ومنعوهم ان يجاوزوها إلى غيرها، وهم فيها مختلفون يحل فيها بعضهم ما يحرمه بعض، ويحرم بعضهم ما يحله بعض، ويسمون ذلك اجتهاداً، وتجد المجتهد منهم على الرغم من ورود قوله تعالى:

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[1]. يقول في مقدمة رسالته العملية: « هذا ما أدى إليه ظني وكل ما أدى إليه ظني فهو حجة على وعلى من قلدني ».

ونسألهم عن سبب هذا التحريف والتخريف؟ وما الذي اضطركم إلى القول بذلك؟

قالوا: عندما نجد المحدثين في مدوناتهم وجوامع أخبارهم يروون جميع ما يحتاج الناس إليه من أمر الدين والحلال والحرام عن النبي ﷺ والأئمة من أهل بيته وان جميع ما أتانا عنهم يبلغ ستين ألف حديث في التفسير والحلال والحرام والفرض من الصلاة وغيرها ولكن بعد اعمال قواعد الجرح والتعديل فيها بالضوابط المستسلقة من المخالفين لا يبقى منها سوى مايقرب من خمسة آلاف حديث صحيح سالم من النقض والطعن والحذف وهذا المجموع لا يفي كمستند يمكن أن يكتفى به في استنباط مايحتاج الناس إليه فلابد من النظر فيما لم يأتنا من الرواية الصحيحة بالمصطلح الحادث الجديد عنه باستعمال الإجتهاد فيه.

ولا يخفى عليك أن في قولهم: إن الله لم يبعث نبيه إلى خلقه بجميع ما يحتاجون إليه تجويرله في حكمه، وتكذيب بكتابه لقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[2]، ولا يخلو الاحكام تكون من الدين أوليست من الدين، فإن كانت من الدين فقد أكملها وبينها لنبيه ﷺ، وإن كانت عندكم ليست

---

(١) سورة يونس: ٣٦.

(٢) سورة المائدة: ٣.

من الدين فلا حاجة بالناس إليها ولا بحث في قولكم عليهم بما ليس في الدين، وهذه شنعة لو دخلت على اليهود والنصارى في دينهم لتركوا ما يدخل عليهم به هذه الشنعة وهي متصلة بمثلها من تجهيلهم النبي ﷺ وادعائهم استنباط ما لم يكن يعرفه من فروع الدين، ويحق للأخباريين الهرب مما اقرروا به من هاتين الشنعتين اللتين فيهما الكفر بالله وبرسوله.

وفيما ادعوا تكذيب بما أنزله الله وطعن على رسوله فأما ما كذبوا به من كتاب الله قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(١).

وقوله: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾(٢).

وقوله: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾(٣).

وقوله: ﴿ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾(٤).

وقوله: ﴿ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾(٥).

وقوله: ﴿ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٦).

(١) سورة المائدة: ٤٩.

(٢) سورة النساء: ١٠٥.

(٣) سورة الشورى: ١٠.

(٤) سورة الكهف: ٢٦.

(٥) سورة الانعام: ٦٢.

(٦) سورة القصص: ٨٨.

وقوله: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[1].

وما أشبهه مما في القرآن الكريم يدل على ان الحكم لله وحده فزعموا انه ليس في الكتاب ولا فيما أنزل الله على نبيه ﷺ ما يحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه، وان المجتهد الأصولي يهتدى إلى ما لم يوح الله إلى نبيه ﷺ وانه يهتدى بغير ما اهتدى به النبي ﷺ، وأوجبوا للمجتهد الأصولي ان رأيه في الهدى كالذي أوحى الله إلى نبيه ﷺ فرفعوا مرتبته فوق مرتبة النبوة إذ كانت النبوة بوحى ينتظر والمجتهد الأصولي لا يحتاج إلى وحى بل يأتي برأيه واجتهاده من قبل نفسه.

فمثل المجتهدين الأصوليين كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾[2].

فصار المجتهد الأصولي عندهم يهتدى برأيه ولا يحتاج في الهدى إلى وحي والنبي يحتاج إلى وحى، ولو جهد الملحدون على ابطال نبوته ﷺ ما تجاوزوا ما وصفوه به من الجهل.

ثم أخبرنا الله تعالى ان أصل الاختلاف في الأمم كان بعد أنبيائهم فقال: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3].

---

(١) سورة الطور: ٤٨.

(٢) سورة الأنعام: ٩٣.

(٣) سورة البقرة: ٢١٣.

فصرفت قلوبهم عمن هداه الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، ويحقق لنا عليهم قول الله جل شأنه: ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ (١).

فاتبعوا مسلك التحريف والتخريف واتبع الأخباريون من استثناه الله بالرحمة، فلما ضاق عليهم باطلهم ان يقوم لهم بالحجة أحلتم على الله بالتجوير في الحكم من تكليفه كما زعموا اياهم ما لم يبينه لهم، وعلى نبينا ﷺ بالتجهيل في قولهم انه لم يبين لهم الطاعة من المعصية.

والله يقول: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(٢) فصيروا حكم المجتهد الأصولي حكماً لا يحتاج معه إلى حكم الله ولا إلى ما أنزل فكنتم في ذلك كما قال الله: ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾(٣).

فأبوا على الله ان يجعلوا الحكم له كما قال وجعلوه للمجتهد الأصولي، وان حرم بعض الأصوليين ما أحله بعض إلى يوم القيامة رضى منهم ان يكون الحكم لغير الله وكفى بقول الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾(٤)، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥)،

---

(١) سورة هود: ١١٨-١١٩.

(٢) سورة المائدة: ٥٠.

(٣) سورة غافر: ١٢.

(٤) سورة المائدة: ٤٤.

(٥) سورة المائدة: ٤٥.

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١)، **فلئن رضوا بكتاب الله وخالفوه لزمهم الكفر والظلم والفسق لمن لم يحكم بما أنزل الله، وإن أقروا بأن المجتهدين الأصوليين حكموا بغير ما أنزل الله فبلغتم غاية الوقيعة فيه والتنقص له.**

أو ما يبطل ما نحلوه النبي ﷺ من الرضا بالحكم بغير ما أنزل الله قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(٢)، **وقال جل ثناؤه:** ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾(٣).

وقال :﴿ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾(٤).

فزعمتم ان النبي ﷺ جوز للمجتهد الأصولي الحكم برأيه فيما حظره الله على خلقه ولم يجعل الحكم فيه الا ما أراه نبيه وأنزله عليه وقبل ذلك بما حظره على نبيه داود فقال: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾(٥).

---

(١) سورة المائدة: ٤٧.

(٢) سورة الأعراف: ٣٣.

(٣) سورة النحل: ١١٦.

(٤) سورة يونس: ٥٩.

(٥) سورة الأنبياء: ٧٨-٧٩.

وقال: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[1]، **فحظر عليه القول الا بالحق.**

وقال: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[2].

فانظروا كيف أخذ الله عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق، وكيف زعمتم ان الله عز وجل جوز للمجتهد الأصولي القول على الله برأيه، ثم انظروا من الذين يمسكون بالكتاب؟ الذين يقولون: ان الحكم فيه وبه أو الذين لا يزعمون ان الحكم فيه ولا به؟ ! وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[3].

وقال: ﴿ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾[4]، **فزعمتم أن مجتهدي الأصوليين استغنوا برأيهم واجتهادهم فهداهم بغير ما هدى الله به نبيه ﷺ، وان المؤمنين قد هدوا لما لم يهد**

---

(١) سورة ص: ٢٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٦٩-١٧٠.

(٣) سورة الأحقاف: ٩، وتمام الآية: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾.

(٤) سورة سبأ: ٥٠.

الله له النبي ﷺ، والله يقول: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]، فزعموا ان النبي ﷺ لم يهتد لما اختلف فيه من الحق وقد هدى الله له المجتهدين الأصوليين فقد صيروهم في حد الربوبية وذلك ان الله انما تعبد خلقه بان أمرهم ونهاهم وأحل لهم وحرم عليهم وأجرى عليهم الاحكام بذلك فوعد الثواب من أطاعه وأوعد العقاب من عصاه، وكذلك جعلوا لهم الاحكام على الناس، فمن عصاهم بها عاقبوه وأوجبوا عليه معصية الله وعقوبة الدنيا والاخرة، ومن اطاعهم نسبوه إلى الإستقامة وصار عندهم من أهل الثواب في الدنيا والاخرة، فهل زادالله فيما تعبدهم به وأمرهم ونهاهم على ما صنعوا بهم؟! ولقد نسبتموهم إلى انهم يعرفون الطاعة والمعصية والحكم فيهما برأيهم، ودفعوا النبي ﷺ عن ذلك والوحي يأتيه لئن كانوا كما زعموا يحسنون الحكم فيما ورد عليهم وان ذلك ليس فيما أنزل الله من كتاب ولا سنة من رسول الله ﷺ فلقد حكموا بالاستغناء عن بعثة النبي ﷺ وعن تنزيل الكتاب إذا كانوا يعرفون كما زعموا الحكم بما ليس فيهما وان ذلك في معنى قولكم ان الله بعث النبي ﷺ ولا حاجة بهم إليه، وأنزل الكتاب وهم مستغنون عنه، وذلك ان الكتاب والسنة المطهرة دليلان على ما يحتاج الناس إليه من امر دينهم فإذا كان هؤلاء يحسنون ما ليس في الكتاب ولا في السنة مما بالناس إليه الحاجة فما حاجتهم إلى حجج الكتاب والسنة فلئن كانت الأحكام من الدين فقد أكملها في قوله:

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[1]، ولئن لم تكن من الدين فما بالعباد إليه حاجة، ولقد الزمتكم ان كانت عندكم من الدين ان تقولوا ان الله تعبد خلقه من الدين بما ليس في الكتاب ولا السنة وكفى بها شنعة. ولقد أوجبتم في قولكم على الله انه كان يأمر بالصغير من الامر ويتوكد فيه ويقول بالقول فيه تأكيدا وتشديدا ويهمل الكبير العظيم الخطير في الدين وذلك انه يقول جل ثناؤه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[2]. أفيأمر جل ثناؤه بالكتابة للمال صغيرا وكبيرا إلى أجله ويكل الحكم في رقبة المال إلى غيره؟! ويأمر بقبض الرهان ويكل الحكم في رقبة المال إلى آراء الرجال؟!

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٢-٢٨٣.

ويقول تبارك وتعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1]، أفيأمر بغض الأبصار ويكل الحكم في الفروج إلى آراء الرجال؟ !

ويقول: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

أفيبين لهم هذا الصغير ليفعلوه ويغار عليهن ان يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فيعرف عليهن خلاخل أو جلاجل وان يرى احد حليهن ونحورهن أو شعورهن ومحاسنهن ويكل الحكم في فروجهن إلى المأمورين بغض الابصار والمنهيين عن النظر من ذلك إلى ما نهى عنه؟!

والله لو أردتم ان تعيبوا رجلا فتبلغوا الغاية في تجهيله وقلة معرفته

---

(١) سورة النور: ٣٠.

(٢) سورة النور: ٣١.

(٣) سورة النور: ٥٨.

فيما يأتي ويذر فقلتم: انه يأمر بالصغير ويهمل الكبير ويتولى الامر في صغار الامور ويكل كبيرها إلى عبيده، لكننتم قد بلغتم الغاية في تجهيله ولقد نحلتم الله جل ثناؤه ذلك فكيف تأنفون من هذه الخصلة وتنفونها عن انفسكم وقد نحلتموها ربكم ثم كذلك ما أمر الله به جل ثناؤه من المواريث في كتابه وأموال يتامى والفروج ورق الرقاب والدماء والطلاق وكل الحكم فانظروا إلى طعنكم على الله وعلى رسوله والى انتسابكم إلى الجماعة والسنة والله ما قال المشركون: ليس في السماء إله، ولقد اقروا بربوبيته الا انهم قالوا لآلهتهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[1]، وكذلك قلتم ما أطعنا هؤلاء الا ليقربنا طاعتهم إلى الله فيما أمرونا به ونهونا عنه فيما لم يأمر الله به ولا نهى عنه هو ولا رسوله، فزعمتم ان طاعتكم تقربكم إلى الله زلفى وانتم تقرؤن كتاب الله وهو يقول: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾[2]، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[3].

فوالله ما صبرتم لحكم الله ولقد صيرتم الحكم لغيره والله يقول: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[4].

والله يقول: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

---

(١) سورة الزمر: ٣.

(٢) سورة القلم: ٤٨.

(٣) سورة الطور: ٤٨.

(٤) سورة المائدة: ٥٠.

(٥) سورة النور: ٤٧.

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[1] فكيف يدعى الناس إلى الله الا ان يدعوا إلى كتابه، وكيف يدعون إلى رسوله الا ان يدعوا إلى سنته، فإذا زعمتم ان من الحكم ما ليس في الكتاب ولا في السنة اليس قد أبطلتم دعاء الناس إلى الله والى رسوله، ولو اقتصصنا كل ما فيه الاحتجاج عليكم من الكتاب لكتبنا أضعاف ما كتبنا، وفيما اقتصصنا ما يكتفى به من يعقل.

وأما أتباع مدرسة أهل البيت الذين يطلق عليها الأخباريون: فهم يقولون ان الله جل ثناؤه تعبّد خلقه بالعمل بطاعته واجتناب معصيته على لسان نبيه ﷺ فبين لهم جميع ما يحتاجون إليه من أمر دينهم صغيراً وكبيراً، فبلغهم ايّاه خاصاً وعاماً، ولم يكلهم فيه إلى آرائهم ولم يتركهم في عمى ولا شبهة، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، فأما ما أبلغهم عاماً فهو ما الامة عليه من الوضوء والصلاة والخمس والزكوة والصيام والحج والغسل من الجنابة واجتناب ما نهى الله عنه في كتابه من ترك الزنا والسرقة والاعتداء والظلم والرياء وأكل مال اليتيم وما اشبه ذلك مما يطول تفسيره وهو معروف عند الخاصة والعامة.

وأما ما أبلغه خاصاً فهو ما وكلنا إليه من قوله: ﴿ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[2] وقوله: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[3].

---

(١) سورة النور: ٥١-٥٢.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة النحل: ٤٣.

فهذا خاص لا يجوز أن يكون من جعل الله له الطاعة على الناس ان يدخل في مثل ما هم فيه من المعاصي وذلك لقول الله جل ثناؤه: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(١) ليسوا بائمة يعهد إليهم في العدل على الناس وقد أبى الله ان يجعلهم ائمة وعلمنا أن قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾(٢) عهد عهده إليهم لم يعهد هذا العهد إلا إلى ائمة يحسنون ان يحكموا بالعدل ولا يجوز ان يأمر أن يحكم بالعدل من لا يعرف العدل ولا يحسنه، وإنما أمر ان يحكم بالعدل من يحسن أن يحكم بالعدل (٣).

ولزيادة الإيضاح والنكير على الإدعاء الباطل نورد هنا ما ذكره المحقق الفيض الكاشاني مختصراً في كتابه الأصول الأصيلة في الأصل الأول الذي عنونه بقوله: « أنه ما قبض الله نبيه حتى أكمل دينه وأتم نعمته ».

قال تعالى في أواخر عمر خاتم المرسلين النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾(٤)، ولم يدع شيئاً مما يحتاج إليه الناس إلا أنزله الله عز وجل في كتابه وبيّنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في سنته فلم يبق شيء من العلوم الاعتقادية والعملية إلا ورد في كتاب أو سنة حتى ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة، وما كان منها

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) اقتبسنا هذه الردود من كلام للفضل بن شاذان من كتابه الموسوم بالإيضاح.

(٤) سورة المائدة: ٣.

يحتاج إلى بيان وحجة أتى معه بهما في أتم وجه وأبلغه من بينة وبرهان وخطابة وجدال بالتي هي أحسن، إلى غير ذلك.

وروى عن الحسن البصري أنه قال: « ليس العجب ممن نجا كيف نجا، إنما العجب ممن هلك كيف هلك مع كثرة الدلالات ووفور البينات ».

وقال المجلسي رحمه الله في بيانه: العجب من الهلاك لكثرة بواعث الهداية ووضوح المحجة، والعجب من النجاة لندورها وكثرة الهالكين، وكل أمر نادر مما يتعجب منه.

وبالجملة لكل طائفة ما يناسب أفهامهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، ولئلا تحتاج أمته إلى السالفين في شيء مما يهمهم من علم الدين، ومن لم يعتقد ذلك كذلك فهو الظان بالله وبرسوله ظن السوء، قال الله سبحانه: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[1].

وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[3].

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له قال: « أأنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ ام كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣) سورة الأنعام: ٥٩.

الرسول ﷺ عن تبليغه وادائه؟! الله سبحانه يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ » الحديث.

و روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: « إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله ﷺ، وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً ».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: « ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة ».

وعنه عليه السلام قال: « ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال ».

وعن سماعة عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: « قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه؟ أو تقولون فيه؟ قال: بلى، كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال قلت له: « أصلحك الله أتى رسول الله ﷺ الناس بما يكتفون به؟ - فقال: نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة؟، فقلت: وضاع من ذلك شيء؟ - فقال: لا، هو عند أهله ».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: « إذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله ﷺ نهى عن القيل والقال

وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له: يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إن الله تعالى يقول: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾(١)، وقال جلّ شأنه: ﴿ وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾(٢)، وقال عز من قائل: ﴿ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: « إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد انزل الله فيه ».

وعنه عليه السلام قال: « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه ».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل له قال: «فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه: إن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة ».

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال في كلام له: « إن الله لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل الدين وأنزل عليه القرآن، فيه تفصيل كل شيء وبين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً

---

(١) سورة النساء: ١١٤.

(٢) سورة النساء: ٥.

(٣) سورة المائدة: ١٠١.

فقال عز وجل: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[1]وأنزل في حجة الوداع وهو في آخر عمره ﷺ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[2]، وأمر الامامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتى بيّن لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله عز وجل فهو كافر، الحديث، إلى غير ذلك من الاخبار في هذا المعنى وهي كثيرة جداً تكاد تبلغ حد التواتر.

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة المائدة: ٣.

الاحتياط عند الأخباريين والأصوليين

سؤال ١٧: عرف عن الفقهاء الاخباريين الاخذ بالاحتياط بشقه الشرعي وترك الاحتياط العقلي إلا بعد الاخذ بالادلة الفقاهتية ومن ضمنها الاحتياط والتي يشنع على أساسها الإخباري منهجية الفقيه الأصولي مواقفه لهو إنكار عملي على ما يشنعون عليه؟ حتى أننا لنجد الشيخ الصدوق عليه الرحمة يقول في كتابه فضائل الاشهر الثلاثة ص ١٤٩ في وصف الشيخ عبدالنبي الخراساني كان رحمه الله تعالى محتاطا ورعا مجتنباً عن الشبهات وعالماً عاملاً وكأن يحدث أنه من كثرة احتياطاته ربما نسب إلى الإخبارية؟

الجواب: الاحتياط الذي يصرح به اتباع المدرسة الأخبارية هو الإحتياط الشرعي المشروع للخروج عن عهدة التكليف على جميع الإحتمالات وأما الإحتياط الذي يصرح به اتباع المدرسة الأصولية فهو في حقيقته الإحتياط الممنوع البعيد كل البعد عن ذلك المشروع ولا يعدو كونه سوى اختباط واعتباط وافراط كما سنوضحه.

قال المحقق البحراني الشيخ يوسف في خاتمة رسالته الصلاتية المشهورة في تحقيق معنى الاحتياط الشرعي وما يجب منه وما لا يجب: إن الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم) لما كانت على غاية من الاختلاف في الأحكام الشرعية بسبب عموم محنة التقية كان تحصيل الحكم الشرعي منها على وجه يجوز الحكم والفتوى في غاية الصعوبة والاشكال لما ورد في الفتوى مع عدم العلم من الخطر العظيم

والعذاب المقيم والتهديد الشديد بالنار، وما فيها من مقامع الحديد فالواجب على الفقيه المتدين بالورع والتقوى والمتمسك من ذلك بالسبب الأقوى التورع حسب الإمكان عن الوقوع في مهاوي الحكم والفتوى والوقوف على جادة الاحتياط في العلم والعمل لينجو بذلك من الزلل والخطل وأن لا يتجشم الفتوى إلا مع وضوح الدليل وكونه نير السبيل ولا يغتر بمن خلع عن عنقه ربقة الخوف والتقوى، وصار يخبط في الفتوى خبط عشواء فلا ترد عليه مسألة إلا وأفتى فيها برأيه ومال إلى هواه فإنه من اتباع الشيطان الذي استضله واستغواه ثم أنه يجب أن يعلم أن الاحتياط عبارة عما يخرج به المكلف عن عهدة التكليف على جميع الاحتمالات ويصير بريء الذمة على جميع المقالات وإنه ينقسم عندنا إلى واجب ومستحب، فالواجب منه ما كان في مقام الاشتباه في الحكم الشرعي بمعنى إنه لم يظهر ذلك الحكم من الدليل ظهوراً يوجب الافتاء به والقول بأنه حكم الله تعالى في المسألة والوجه فيه أنه استفاضت الأخبار بأن الأحكام على ثلاثة أقسام: حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك، فمن اجتنب الشبهات نجا من الوقوع في الهلكات، ومعنى الحلال البين هو الذي حليته بينة من الدليل الشرعي، وكذا الحرام البين هو الذي تحريمه معلوم ومجزوم به من الدليل الشرعي، ومالم يكن كذلك فهو من الشبهات.

والحكم في الشبهات كما استفاضت به الروايات هو الوقوف فيها عن الحكم والفتوى والأخذ في العلم بطريق الاحتياط وجوباً والاشتباه الموجب للاحتياط قد يكون منشأه وسببه عدم الوقوف على الدليل في الحكم،

وقد يكون سببه عدم وضوح الدليل واحتماله لمعان متعدده، وقد يكون سببه التردد في اندراج بعض الجزئيات تحت كليات مختلفة الحكم ونحو ذلك.

والمستحب مالم يكن كذلك بأن يكون الحكم الشرعي قد وضع على وجه يوجب الفتوى به لكن لأجل الخروج عن مخالفة الدليل المقابل واحتمال أن يكون الحق فيه، يحتاط بالخروج عن مخالفة الدليلين معاً، هذا عند أصحابنا الاخباريين، وأما عند المجتهدين فإن الأحكام عندهم لا تخرج عن قسمين إما حلال أو حرام لعملهم على البراءة الأصلية في الأحكام الشرعية فالاحتياط عندهم بجميع أقسامه مستحب، وكيف كان فلا ريب في رجحان الاحتياط واستحبابه كما استفاضت به الأخبار مثل قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: « يا كميل أخوك دينك فاحتط لدينك ».

وقول الصادق عليه السلام: « وخذ بالاحتياط لدينك في جميع أمورك ما تجد إليه سبيلاً ».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ».

وقوله عليه السلام: « ليس بناكب عن الصراط من سلك طريق الاحتياط ».

إلى غير ذلك من الأخبار... نعم لو كان ذلك الاحتياط إنما نشأ عن الوساوس الشيطانية والأوهام النفسانية كما يقع من بعض الناس المبتلين بالوساوس فالظاهر من الأخبار تحريمه كما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: الوضوء بمد والغسل بصاع، وسيأتي قوم يستقلون ذلك، فأولئك

على غير سنتي، والثابت على سنتي معي على حظيرة القدس، ولأنه مع اعتقاد شرعيته تشريع في الدين، والله يهدي من يشاء إلى صراطه المبين انتهى كلامه زيد في اكرامه.

وأما الإحتياط العقلي الذي يرفضه الأخباريون لكونه غير مشروع أساساً وخارجاً عن دائرة الدين ونهج الأئمة المعصومين ويتمسك به الأصوليون تمرداً وعصيانا كشأن سائر مختصاتهم فهو أحد الأصول العملية (الاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير) التي يزعمون أنها تمثل الأدوات الفقاهتية الإجتهادية الأربع التي على عرشها المجتهد المطلق في مدرستهم يتربع لإستنباط الحكم الشرعي الأصل والفرع ويزعم أنه من الشرع.

ونلقي بإطلالة خاطفة عليها لمزيد التوضيح وبيان وجه الفساد فيها لعدم الإستناد ومآل من يتمسك بها من الخسران يوم ينادي المناد يوم التناد فنقول وبه الثقة لبلوغ المأمول:

١- أصل البراءة

وهي تحدّد وظيفة المكلّف تجاه الحكم الواقعي المشكوك فيه، بلا فرق بين كون الشبهة حكمية أو موضوعية، وجوبية كانت أو تحريمية.

والوظيفة المقرّرة التي تعيّنها هي السعة وعدم الالزام بالنسبة إلى الحكم الواقعي.

وهي تنقسم عندهم إلى براءة عقلية أو قاعدة قبح العقاب بلا بيان. وبراءة شرعية تقوم على الكتاب والسنّة. ومجرى أصل البراءة هو

الشبهات البدوية التي لا تكون مقترنةً بأيّ علم في القضية. والتفصيل في علم الاصول.

وأهم ملاحظة على هذا الأصل الدخيل والبناء العليل: ان بناء أحكام تعبدهم على مبدأ التشكيك في صحة صدور النص الروائي فيعمدون إلى إعمال قواعد الجرح والتعديل المستوردة والمستسلقة من مخالفي المذهب والتي ينتهون بواسطتها إلى اخراج أكثر النصوص المروية عن خاتم المرسلين وعترته من الأئمة المعصومين عليهم أفضل صلاة المصلين في مصادر الشيعة الإمامية المعتبرة المعتمدة الموثقة عن دائرة التشريع فهم يزعمون أنها ظنية الصدور قطعية الدلالة ولقطع الشك الذي يعتريهم ينتهي أمرهم بنفي صدورها عن المعصوم والبراءة منها وبراءة الذمة من التعبد بها في ظاهرة شيطانية غريبة وكذلك الحال في الآيات القرآنية فهم يقولون بأنها قطعية الصدور ظنية الدلالة وكل ما هو ظني يمكن أن يطعن فيه لأنه لا يرقى للقطعي ومن غريب أمرهم الذي يضحك الثكلى أن باب العلم والقطع في صدور الأحكام عن الواحد الديان منسد عليهم ولا قدرة لهم على فتحه فيلجؤون في خاتمة المطاف إلى بناء أحكامهم لما هم فيه من الحيرة التي يقبعون في مستنقعها إلى اعتماد الأحكام الظنية من أصول ظنية يجتهدون في تأسيسها من عند أنفسهم.

٢- أصل الاحتياط

وهو الأصل الثاني من أصول مجتهدهم العملية (الاحتياط العقلي أو أصالة الاشتغال) وهو حكم العقل بلزوم مراعاة ما احتمل في تركه أو

فعله ضررٌ أخروي، ويزعمون أنه يعالج الموارد التي يكون أصل التكليف فيها معلوماً دون متعلّقه، فيكون المشكوك فيه هو الواجب أو الحرام، ويعبّر عنه بـ (المكلّف به)، ومن جملة هذه الموارد الشبهة البدوية قبل الفحص، والعلم الإجمالي بتكاليف إلزامية إذا كان الاحتياط ممكناً ولو بالإتيان بجميع المحتملات أو تركها. والعلم التفصيلي بتكليف ما، والشك في الخروج عن عهدته بالامتثال لبعض الجهات وعندئذ جُعل الاحتياط ليحدد به وظيفة المكلّف، ويضع أمامه مخرجاً، وهو الاحتياط بفعل جميع المحتملات أو تركها لو تيسّر.

ونقول في التعليق على معنى هذا الاحتياط:

أن تسميته بالإحتياط العقلي له معنى خاص في قبال الإحتياط الشرعي الآنف الذكر الذي بينه المحقق البحراني فيما نقلناه عنه والذي يدور فيما تعارضت بعض دلالات منطوق الأخبار واختلفت عناوين الأحكام الواردة المنصوص عليها في الموضوع الواحد وكيفية المخرج منها بحيث تبرأ الذمة على جميع الإحتمالات ويحرز معها رضا الله تعالى وطاعته وتنفيذ أوامره.

أما الإحتياط العقلي فلا علاقة له بذلك الإختلاف في العناوين (الأحكام الخمسة الوجوب والحرمة والإستحباب والكراهة والإباحة).

فعندما تعمل قواعد الجرح والتعديل تختلف المحصلة بين المسلكين والمدرستين الأخبارية والأصولية فما هو مورده عند الأول لن يكون مورده عند الثاني وماهو مصدره عند الأول لن يكون عند الثاني فيكون التعارض

والإختلاف بين ماهو شرعي وما هو غير شرعي والكل يجمع على أن الإحتياط عند الأخباري شرعي وهو المطلوب والكل يجمع على أن الإحتياط عند الأصولي عقلي أي في قبال الشرعي وبتعبير آخر غير شرعي وهو المرفوض.

وسيكون حقيقة الإحتياط العقلي مبنية على تقديرات رأي المجتهد وليس اختلاف النصوص وهو أمر يؤول بالنتيجة إلى رأي شخص المجتهد الأصولي الذي يزعم أنه يعلم بالإستقلال مافيه رضا المشرع وما يبرئ الذمة مما عهد إليه من تكاليف فالمجتهد الأصولي يزعم بعقله الناقص أنه قادر بشكل مستقل على ادراك ومعرفة ما فيه رضا الله من تكاليف وأعلم من خاتم أنبيائه لأنه قصر عن تبليغها مدة بعثته وفترة رسالته وهو انحراف فاضح وتحريف واضح كما سبق التأكيد عليه.

وهذا هو من عين المنهي عنه في جملة كثيرة من النصوص كما سبق توضيحه وبيانه منها ماروي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام ».

ومارواه الصدوق في اكمال الدين عن الثمالي قال: قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: « إنَّ دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة، ولا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بنا هدي، ومن دان بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله أو نقضي به حرجا كفر بالذي أنزل السبع

المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم ».

وما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « إياكم وتقحّم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله للقرآن أهلاً أغناكم بهم عن جميع الخلائق لا علم إلا ما أمروا به قال الله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[1] إيّانا عني ».

وما روي في بصائر الدرجات: عن الإمام الكاظم عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾[2]: « يعني اتخذ هواه دينه بغير هدى من أئمة الهدى »[3].

أنه لما بني على غير أساس بعد هدم الأساس من الرأس أصبح خلاف مبدأ الإحتياط وبعد الجرأة على شريعة رب العالمين بالغاء التعبد بالوارد عن خاتم المرسلين والأئمة المعصومين عليهم السلام.

ولا يوجد غير الإحتياط الشرعي الذي سبق وأن حكينا تعريفه ومعناه بما ذكره لمحقق البحراني والإشارة إلى ما ورد فيه من نصوص صريحة واضحة عليه.

وهناك من الأصوليين من حرم الإحتياط بحجة أنه ليس حكماً شرعياً يندرج ضمن الأحكام الخمسة (الوجوب والحرمة الكراهة الإستحباب

---

(١) سورة النحل: ٤٣.

(٢) سورة القصص: ٥٠.

(٣) بحار الأنوار، ج٢، ص٣٠٣.

والإباحة) فالإحتياط الشرعي خارج دائرة ما يكلف به المقلد لهم من تكاليف ولا يعدو عندهم غير تمحل وتخاريف.

وخلاصة القول لو كان للأصوليين الناقصي العقل عقل يهتدون به ويتنبهون لفظاعة ما وقعوا فيه ولو كان لهم ذرة فهم لما سلكوا ما سلكوا من مجازفات خاوية وطرق مردية ولو كان لهم تبعية للمذهب الحق وأخذوا بما جاء من قبل معدن الوحي والتنزيل وأهل العصمة والطهارة لما خالفوه إلى ما أخرجهم عنه وجعل انتماءهم له اسمياً فقط.

ولا يوجد احتياط وبراءة يمكن أن تنجيهم من سوء العاقبة والمنقلب أعظم من الإحتياط بالبراءة من هذا المسلك الأصولي المعوج والمهلك المردي إن أرادوا النجاة قبل الفوت والتدارك قبل الموت.

٣- أصل التخيير

وهو عبارة عن الوظيفة العقلية التي بها يتخيّر المكلّف بين فعل شيء وتركه أو تخيّره بين فعلين، وذلك عند عدم إمكان الاحتياط فيهما باتيانهما معاً أو تركهما كذلك، وتسمّى هذه الحال بدوران الأمر بين المحذورين.

٤- أصل الاستصحاب

وهو حكم الشارع بالبناء على اليقين السابق حالة الشكّ فيه لاحقاً، فهو يقتضي الالتزام عملياً بما هو المتيقن سابقاً، ومن هنا عرّف بأنّه إبقاء ما كان، أو بأنّه مرجعية الحالة السابقة بقاءً، أو غير ذلك، فيكون

مجرى الاستصحاب كلّ حكم شرعي أو موضوع ذي حكم شرعي متيقناً به سابقاً، مشكوكاً فيه لاحقاً، فيعمل فيه وفق الحالة السابقة، كمن كان متيقناً بالطهارة ثمّ شكّ فيها، أو كان عالماً بالوجوب أو الحرمة ثمّ شكّ فيه. وللاستصحاب أقسام وتفاصيل يحال بحثها إلى محالّها .

وقد يعبّر عن الاستصحاب في المواطن الخاصة من أبواب الفقه والاصول بتعبير آخر، كما يعبّر عنه في المعاملات بـ (أصالة الفساد في المعاملات)، وأصالة البقاء، وأصالة عدم الأكثر، وأصالة عدم النسخ وهي ترجع في حقيقتها إلى الاستصحاب، فلابدّ من عدم الوقوع في الاشتباه في ذلك بتعدد العناوين وتكثّرها في موارد الاستصحاب وغيره من الاصول العملية.

التعليق

اعلم أن جميع الأمثلة التي يوردونها للإستدلال على مشروعية التخيير والإستصحاب مضحكة وما يذكرونه في معنى كل واحد منها يبين أنها ليست سوى مسائل فقهية وردت في موارد معينة وفي بعض أبواب الفقه لا تجري في غيرها من الأبواب ولا علاقة لها بالمسائل الأصولية التي يفترض ان تكون مضطردة في سائر الكتب الفقهية ولا يمكن بحال من الأحوال تسميتها بالأصول العملية أصلا والتي يزعم أنها أدوات مهمة يعول عليها المجتهد الأصولي لإستنباط للحكم الشرعي الذي لم يعثر فيه على نص من آية ورواية.

نعم لقد ارادوا الفرار من عار تفريغ العملية الاستنباطية من النصوص والأخبار المروية عن السادة خير البرية واخراجها من دائرة الحجية بالتوسل بجناية الجرح والتعديل والإستعاضة عنها بالتمسك ببعض العناوين الفقهية الأجنبية عن الغرض المزعوم والمسلك الموهوم التي لا تسمن ولا تغني من جوع بطريقة ردية مردية فسادها واضح لكل من له أدنى فهم وانصاف وذرة وعي جانب الإعتساف.

فهذه الأصول العملية الأربعة المزعومة لمجتهديهم في حقيقتها ما هي إلا تخريف وتخريب للدين من أين أتوا بها ومن الذي نص لهم عليها ومن الذي جعلها بما حوته من معاني ليس فيها سوى التدليس وتلبيس ابليس اللعين طريقاً لاستنباط الحكم الشرعي وهي في باطنها وظاهرها تمرد وعصيان علني فاضح وفسادها واضح ونتنها لائح وعلى من سنها وشرعها تقام النوائح.

وأما بشأن ما حكيته عن رئيس المحدثين الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه فالذي أفهمه من كلامه أن هناك فئة في زمنه تتسمى بالأخبارية وهي ليست بنفس المصطلح الذي عليه الأخبارية اليوم بالمصطلح المقابل للأصولية وإنما هو مصطلح خاص بفئة تتعلق بالأخبار المروية بإفراط حيث يجعلونها الطريق الوحيد لفهم حتى القرآن الكريم مضافاً لفقه الروايات على حد سواء وقد أشار إليهم المحقق البحراني الشيخ يوسف في مقدمات الحدائق وأنهم يبالغون في اعتماد الأخبار كبوابة رئيسية لفهم الدين وشريعة رب العالمين حتى في فهم دلالة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[1] على التوحيد.

---

(١) سورة الإخلاص: ١.

ويمكن تسميتهم بالأخبارية الحرفية ونكرر بأنهم قلة مغمورة تجاهلهم التاريخ وإن استمرت في مجاهيل بعض المناطق والحوزات لكن لم يعد لهم وجود في المعادلة الرسمية وتقتصر هذه التسمية اليوم على مشاهير علماء الإسلام والأعلام العظام في المدرسة الأخبارية المشهورة مدرسة أخبار خاتم المرسلين النبي المختار وعترته الأئمة الأطهار التي يمكن أن نسميها بالمدرسة الأخبارية العلمية والتي رسم معالمها وخطوطها التفصيلية أولئك الأفذاذ على مر العصور والأزمان حتى يومنا هذا كما اسلفنا ذكر أسمائهم سابقاً مفصلاً فلا يجوز الإشارة إلى غيرهم واتهامهم بما لم يصدر عنهم ولم يدون في مصنفاتهم وهي بتعبير أخر مدرسة أهل البيت الأصيلة النقية من كل لوثة وبدعة دخيلة.

قصر تفسير القرآن
على التفسير الوارد عن الأئمة عليهم السلام

سؤال ١٨: معلوم من طريق الإخباريين انهم لا يجوزون العمل بظاهر القرآن إلا بعد ورود تفسير له من قبل المعصومين عليه السلام بينما خالفهم الاصوليون في ذلك وقالوا بمجرد ان يظهر ظهور قرآني فإنه يكون عليهم حجة كيف لنا ان نتفاعل مع الأمور المتجددة لو تمكنا من استظهار جزء من القواعد العامة للشئون المختلفة من القرآن من دون الرجوع من قول المعصوم مع فرض عدم وجوده فهل آنئذ تكون هذه الاستظهارات حجة علينا؟

الجواب: هذا الكلام غير صحيح وهو من الاتهامات الباطلة الساذجة التي يروج لها الأصوليون.

الأخباريون يقولون أن القرآن قطعي الصدور وقطعي الدلالة يعني الأصل فيه أن يكون قطعي الدلالة وهذا يفتح الباب على تقسيم دلالة الألفاظ كما ذكره شيخ الطائفة في كتاب التبيان وحكاه عنه المحقق الشيخ يوسف عنه للرد على من افترى هذه الفرية من مجتهدي الأصوليين على الأخباريين.

ما يتهمونا به قد يعتقد به بعض المتحذلقين المغمورين من الأخباريين لكن علماءهم المشهورين الذين عليهم المدار في سائر الأمصار والأعصار ليس فيهم من يقبل أو يصرح بذلك ويكفيك شاهداً على ما نقول جميع

مصنفات مشاهير محققي علماء الأخباريين الذين أثبتوا بمصنفاتهم العلمية الراقية وتحقيقاتهم الوافية الشافية أنهم أبرز أساطين التحقيق والتدقيق ومخالفيهم ومناكفيهم في واد سحيق خذ على ذلك مثالاً كتاب الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة للمحقق البحراني الشيخ يوسف الذي يطأطأ له جميع علماء الأصوليين على الرغم مما ابتلوا به من التقليد الأعمى لبعضهم البعض في الضلال والسجال وتجده فيه كيف يحاكم أبرز علماء الأصوليين ويفند حججهم ويدحض شبهاتهم ويكشف زيف إدعاءاتهم بكل اقتدار وثبات.

وما حكيته أخي السائل عن الأصوليين ليس صحيحاً لأنهم يقولون بأن القرآن قطعي الصدور ظني الدلالة والسنة ظنية الصدور قطعية الدلالة فهم في واقع أمرهم يركنون إلى الظن ويبنون فكرهم وفقههم على الوهم وهم بهذا الاعتقاد يجاهرون بتحدي قوله عز من قائل: ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾[1].

ويمكن الإشارة إلى أهم وأقدم تفاسير علماء الأخباريين المتنوعة الموسوعية وهما التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة الطوسي ومجمع البيان للشيخ أمين الإسلام الطبرسي.

وأما عن اعتقادهم في تفسير القرآن الكريم فنكتفي بنقل ما حكاه المحقق الشيخ يوسف في مقدمة الحدائق عن شيخ الطائفة الطوسي في مقدمة تفسيره الموسوم بالتبيان في قوله: اعلم أن معاني القرآن على

---

(١) سورة يونس: ٣٦.

أربعة أقسام:

أحدها: ما اختص الله تعالى بالعلم به فلا يجوز لأحد تكلّف القول فيه ولا تعاطى معرفته وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا ﴾(١)، ومثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾(٢) إلى آخرها فتعاطى معرفة ما اختص اللّه تعالى به خطأ.

وثانيها: ما يكون ظاهره مطابقاً لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناه، مثل قوله: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ.. ﴾(٣)، ومثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾(٤) وغير ذلك.

وثالثها: ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله: ﴿ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ.. ﴾(٥).

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٢) سورة لقمان: ٣٤.

(٣) سورة الأنعام: ١٥١.

(٤) سورة الإخلاص: ١.

(٥) سورة الأنعام: ٧٢ .

﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ﴾[1]، **ومثل قوله:** ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[2]، **وقوله:** ﴿ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[3]، **وقوله:**﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾[4]، وما أشبه ذلك.

فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه ومقادير النصاب فى الزكاة لا يمكن استخراجه إلا ببيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووحى من جهة اللّه تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه يمكن أن تكون الأخبار متناولة له.

وأمثالها لا يمكن استخراج ومعرفة معانيها والمقصود منها إلا ببيان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما يمكن أن يسمى بعلم الشرائع الذي يحتاج إلى توقيف، وانه لا يعلمه إلا هو (جلّ شأنه) أو انبياؤه بالوحي إليهم وإن علمه ائمة أهل البيت عليهم السلام فهو بالوراثة من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ورابعها: ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عليهما ويمكن أن يكون كل واحد منهما مراداً فإنه لا ينبغي أن يقدم أحد فيقول أن مراد الله بعض ما يحتمله إلا بقول نبي أو امام معصوم.

بل ينبغى ان يقول: ان الظاهر يحتمل لامور وكل واحد يجوزان يكون مراداً على التفصيل واللّه اعلم بما أراد.

---

(١) سورة البقرة: ٤٣.

(٢) سورة آل عمران: ٩٧.

(٣) سورة الأنعام: ١٤١.

(٤) سورة المعارج: ٢٤.

ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين أو مازاد عليهما ودل الدليل على أنه لايجوز ان يريد إلا وجهاً واحداً جازان يقال: انه هو المراد.

والدليل على هذا التقسيم ما رواه في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام (في احتجاجات امير المؤمنين عليه السلام) في حديث الزنديق الذي جاء اليه بآي من القرآن زاعما تناقضها. حيث قال عليه السلام في أثناء الحديث: « إن الله جل ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل.

وقسماً منه لا يعرفه إلا من صفى ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام.

وقسماً لا يعرفه إلا الله وانبياؤه والراسخون في العلم، وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولون على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمار لمن ولاه امرهم. إلى أن قال: فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب الله، فهو قوله سبحانه: ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾[1]، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[2] ولهذه الآية ظاهر وباطن.

---

(١) سورة النساء: ٨٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

فالظاهر هو قوله: ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ والباطن ﴿ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي سلموا - لمن وصاه واستخلفه عليكم - فضله وما عهد اليه تسليماً.

وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه، وكذلك قوله: ﴿ سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾[1] لأن الله سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاسم، حيث قال: ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ... ﴾[2] لعلمه انهم يسقطون سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره ».

---

(١) سورة الصافات: ١٣٠.

(٢) سورة يس: ١-٣.

مفهوم البراءة بين الأصوليين والأخباريين

سؤال ١٩: الخلاف فيما لا نص فيه فماذا نصنع الاصوليون قالوا بالبراءة في أمثال هذه الموارد سواء البراءة من الوجود أو من الحرمة بينما الاخباريون قالوا بخلاف ذلك قالوا بالاحتياط فإذا شككنا في الوجوب وجب الاتيان وأذا شككنا في الحرمة وجب الاجتناب أولا يولد القبول بالاحتياط تضييقاً على المكلفين فيما لا نص فيه ولذلك الشيخ شمس الدين في بعض مباحثة يقول ربما يكون الاحتياط في ترك الاحتياط؟

الجواب: البراءة التي يشيرون إليها ليست براءة شرعية فهي قائمة على الفسق والمروق ووأد النصوص الشرعية من آيات وآحاديث بكل جرأة وصفاقة ومروق علني سافر.

هناك مبدأ لابد أن نقر به وهو كمال الشريعة المحمدية وأن الله عزوجل له حكم شرعي في كل مسألة يحتاج الإنسان إليها فيه وأن هذا الوفاء بمتطلبات الإنسان التشريعية ثابت إلى يوم القيامة وهذا من أهم ما امتازت به شريعة الإسلام الخاتمة التي ختم الله تعالى بها الشرائع السماوية وأن لا شريعة تنسخها وتبطل التعبد بها إلى انقضاء الحياة على هذه الأرض.

ومعنى البراءة أن كل مالم يرد فيه خطاب فالإنسان في حل من أمره ولا التزامات عليه يطالب بها وبعبارة أخرى أنه لا يطالب بما لم يرد فيه تشريع خاص أو عام، ولا يعاقب الله عباده على ترك مالم يكلفهم به ولم

يبلغهم أمر من عنده لهم بفعله والإتيان به وهذا ما يطلق عليه بقاعدة قبح العقاب بلا بيان.

أن ذمة المكلف لا يتوجه إليها الأمر بالتكليف ولا تطالب بالتدارك والقضاء إذا لم يصلها الحكم الشرعي بأحد عناوينه الخمسة الوجوب والحرمة والكراهة والإستحباب والإباحة.

والأصوليون بحكم زعمهم أن آيات القرآن قطعية الصدور ظنية الدلالة وأن الأحاديث ظنية الصدور قطعية الدلالة استعانوا بالظن على ابطال حجية المصدرين الرئيسين بالظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً وزادوا علي ذلك بجرحهم وتعديلهم لروايات الأحكام وطعنهم فيما يقارب الثمانين بالمائة بهذا الطريق الوعر يفتح الباب واسعاً لإعمال البراءة في هذه النسبة من مساحة الأحكام فيعملون البراءة فيها لفقد النص والدليل على زعمهم بسبب إخراج هذا الكم الهائل من النصوص الشرعية عن دائرة التشريع بحجج وذرائع شيطانية بإمتياز أخرجوا الشريعة من ربانية التشريع إلى دين وضعي تسرح وتمرح فيه العقول وتعبث فيه الأقوال والنقول.

أما الأخباريون فبحكم اعتقادهم الراسخ بربانية التشريع وكمال الشريعة وولاؤهم المطلق لخاتم المرسلين وعترته الأئمة المعصومين الأثني عشر ومن بعدهم لفقهاء مدرستهم وسدنة أحاديثهم وتسليمهم واعتمادهم على ما رواه الرواة الثقاة في مصادر استقاء أحاديث الأحكام المشهورة المعتمدة تجد أن دائرة فقد النص فيما يحتاجون إليه من الأحكام ضيقة جداً ومؤقتة قد لا تتجاوز الخمسة بالمائة إن صح التعبير

بفقد النص فيها وإلا فإن القواعد العامة والأحكام الكلية عادة تفي بالمطلوب وفي أضيق الموارد وتجنباً لورود المهالك والإختباط يأتي عنوان التوقف والإحتياط حتى يأتي من يحصل على يده الفرج ويبين المخرج.

فتكون النسبة والفارق بين المدرستين يتعدى السبعين بالمائة وهذا رقم كبير بالقياس إلى عدد نصوص وأحاديث الأحكام.

ولا يمكن اعتبار الخلاف بين المدرستين في ذلك اختلافاً لفظياً أو مفهومياً بل يكشف عن تيار تآمري يستهدف مدرسة أهل البيت من داخل البيت الشيعي يمعن في حربها علانية ويكشف أن ما تبتني عليه مدرسته الأصولية ليس فهماً واعياً وإحكاماً مهنياً وصناعيا ايدلوجياً وإنما بمثابة الغدة السرطانية التي تستقوي بأيدلوجية ملوثة فكرياً وعقائدياً وليس لها من انجاز سوى نشر اوبئتها الهدامة لكل قيم ومبادئ الدين الإسلامي الخاتم واشاعة فكر التيه والضياع والانغماس في مستنقع الكبائر المحرمة بين ابناء المجتمع الشيعي .

قال المحقق البحراني الشيخ يوسف في لؤلؤة البحرين في ترجمة الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد العاملي: « فان تصانيفه على غاية من التحقيق والتدقيق إلا انّه بما اصطلح عليه في كتاب (المنتقى) -من عدم صحّة الحديث عنده إلا ما يرويه العدل الامامي المنصوص عليه بالتوثيق بشهادة ثقتين عدلين فرمز له (بصحي) وللصحيح عند الاصحاب (بصحر)- قد بلغ في الضيق إلى مبلغ سحيق، وأنت خبير بانّا في عويل من أصل هذا الاصطلاح الذي هو إلى الفساد أقرب من الصلاح، حيث أن اللازم منه -لو وقف عليه أصحابه- فساد الشريعة، وربما انجر إلى البدع

الفظيعة، فانّه متى كان الضعيف باصطلاحهم مع اضافة الموثق إليه - كما جرى عليه في المدارك- ليس بدليل شرعي بل هو كذب وبهتان -مع أن ماعداهما من الصحيح والحسن لا يفيان لهما إلا بالقليل من الأحكام- فإلى مَن يرجعون في باقي الأحكام الشرعية ولاسيّما أصولها وفضائل الأئمة وعصمتهم وبيان فضائلهم وكراماتهم ونحو ذلك، واذا نظرت إلى اصول (الكافي) وأمثاله وجدت جلّه وأكثره انّما هو من هذا القسم الذي اطرحوه، ولهذا ترى جملة منهم لضيق الخناق خرجوا من اصطلاحهم في مواضع عديدة، وتستروا باعذار غير سديدة، واذا كان الحال هذه في أصل هذا الاصطلاح فكيف الحال في اصطلاح صاحب (المنتقى) وتخصيصه الصحيح بما ذكره، ما هذه إلا غفلة ظاهرة والواجب امّا الاخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة لنقصانها وعدم تمامهما، لعدم الدليل على جملة من أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر».

الإشكالات المفتراة على المدرسة الأخبارية

سؤال ٢٠: يطرح بعض الأصوليين اشكالات على المنهجية الاخبارية في الانكفاء على الأخذ بالظاهر وترك المداليل ومنهم الشيخ محمد حسين الحائري في كتابه الأصول الغروية في الأصول الفقهية ص ٢٤٠ يقول: « إلى أن انتهت النوبة إلى جماعة من متأخري الأخبارية الذين كانت نهاية درجتهم في المعالم الدينية والمعارف الشرعية معرفة ظواهر الآثار والاخبار والبحث عن مداليلها بنظر عار عن التدبر والاعتبار فأنكروا حجيته ما لم يفسر منه في السنة وإن كان نصا من حيث الدلالة وفصل بعضهم بين نصوصها وظواهرها فوافقهم في الثاني دون الأول فقال إن أرادوا يعني المنكرين حجية الكتاب أنه لا يجوز العمل بالظواهر التي ادعيت إفادتها للظن لصيرورة أكثرها متشابها بالنسبة إلينا فلا تفيد الظن وما أفاد الظن منه منعنا عن العمل به مع قبول أن في القرآن محكما بالنسبة إلينا ».

هل هذا الكلام يندرج في سياق حرب مكوكية تستهدف التشنيع أم أن به نوع من الصحة؟ فلا كلام معهم وإن أرادوا أن لا محكم فيه أصلاً فباطل انتهى ملخصا وهذا كما ترى صريح في منع حجية ما هو ظاهر منه في المراد دون ما هو صريح فيه وفيه أيضا دلالة على تنزيله لاخبار المنع عن العمل بالنوع الأول دون الأخير فما أورده بعض المعاصرين عليه من أن التفصيل المذكور غفلة عن محل النزاع فإن المتشابه على الوجه الذي ذكره لا يختص بالكتاب بل يجري في الاخبار

أيضا بل النزاع في خصوص الكتاب من جهة الاخبار التي دلت على المنع العلاقة مع المدارس الإسلامية.

الجواب: أكيد كل ما نسب إلى علماء المدرسة الأخبارية كذب صريح والتشاغل بحكاية هذه السخافات هو جهد العاجز ومهنة العاطل لأن من يعنونه لشخصيات وهمية من نسج الخيال إن أردت الحقيقة.

لأن ما زعمه ونسبه لمن أشار إليهم ممن انتهت النوبة إليهم من متأخري الأخبارية هم على العكس مما اشاروزعم واتهم لأن من انتهت إليهم النوبة هم اقطاب هذه المدرسة وهم جهابذة الفكر ونوابغ الثقافة وفطاحل الفقه معروفون مشهورون كالعلامة المجلسي والفيض الكاشاني والسيد نعمة الله الجزائري والحر العاملي وعمنا الشيخ يوسف وجدنا العلامة الشيخ حسين وامثالهم كثير وهم أعلى شأناً وأجل مكانة وأرسخ قدماً في العلم والتحقيق والنظر الثاقب الدقيق ممن يروج لتلك الافتراءات ويلوك تلك السخافات ويهرج بتلك السفاهات ولا يرقى أن يكون تلميذاً من تلامذتهم في ذلك وليس له أدنى إلمام بما هنالك وبعيد عن تلك المسالك.

ومؤلفاتهم في شروح مجاميع الأحاديث مشهورة متداولة وقد طبعت مؤخراً وعلى رأسهم العلامة المجلسي الذي صنف وألف شروحاً مطولة مسهبة ككتاب ملاذ الأخيار في شرح تهذيب الأخبار ومرآة العقول في شرح الكافي وشرح الملا صالح المازندراني لأصول الكافي وكتاب الحدائق والدرر للمحقق البحراني الشيخ يوسف وغيرهم كثير وفضلهم وفير.

وقد تضمنت تلك المصنفات والشروح التحقيقات الراقية التي تدحض جميع تلك الافتراءات البعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع مع مافيها من التجني وجميع تلك مصنفات مشاهير علمائنا على النقيض من ذلك وقد ضمت بين دفتيها منتهى التحقيق وغاية النظر الدقيق والتحرير الرشيق الذي ابهر كل من نظر إليها وشهد بتبحر مصنفيها وتضلعهم في كافة العلوم الشرعية واللغوية والنفلية والعقلية وأين هي من صاحب الزعم المذكور والزور المبتور.

العلاقة الفعلية بين المدرستين

سؤال ٢١: كيف تقيم العلاقة الحالية بين المدرستين الإخبارية والأصولية في ظل التجاذبات والاخذ والرد؟

الجواب: الأخباريون دائماً مسالمون متجانسون ومتآلفون مع كل من يعيشون معه في مجتمعاتهم مسلماً أو غير مسلم شيعياً أم سنياً أصولياً أم اخبارياً اما الأصوليون فالذي لمسناه من غالبيتهم على العكس من ذلك كله ففي البحرين على سبيل المثال وبعد تنامي المد الأصولي واعتماد كتاب عقائد الإمامية للشيخ محمد رضاالمظفر للتدريس في حلقات التعليم الديني في المساجد والماتم في المدن والقرى بعد نجدهم يركزون على نقطتين:

الأولى: الطعن في صحة تقليد الأخباريين لفقهائهم ومراجعهم الأموات

الثانية: الطعن في صحة عبادات الأخباريين من صلاة وغيرها والدعوة إلى مقاطعة صلاة الجماعة التي يؤمها إمام جماعة اخباري بناءً على ان تقليدهم باطل فكل ما يستتبعه كان باطلاً مثله من صلاة وغيرها

كما أننا عندما ذهبنا للدراسة في مدينة قم في مطلع ثمانينيات القرن الماضي وكنا أكثر من مائة طالب قام بعض الوشاة من الطلبة البحرينيين الأصوليين حديثي التحول للمدرسة الأصولية بالوشاية لدى مكاتب توزيع الرواتب ومنها على وجه الخصوص مكتبي السيد المرعشي النجفي ومكتب السيد الخوئي الأمر الذي ترتب عليه منع السيد المرعشي والسيد الخوئي

من اعطاء الرواتب الشهرية لطلاب البحرين الأخباريين الأمر الذي وضع أكثرهم في ضائقة مالية في الوقت الذي كان فيه الكثير من التجار الاخباريين في البحرين يرسلون حقوقهم الشرعية من اخماس وزكوات إلى مراجع النجف وقم مع سيطرة الوكلاء الأصوليين على جباية الحقوق الشرعية في البحرين والخليج بفعل تنامي المد الأصولي بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران نهاية السبعينيات.

فالعلاقة في ظل سيطرة المد الأصولي لم تكن متكافئة ابداً والفتن لم تهدأ أبداً بل تعدت حتى على مستوى العلاقات الإجتماعية فكان الشاب الأخباري يرفض تزويجه إذا تقدم إلى فتاة أصولية بل ويشترط عليه التحول إلى تقليد مرجع الفتاة الأصولي لكي تتم الموافقة على تزويجه.

ونجد الأخباريين في الوقت الذي يبرؤن فيه من ضلال وتضليل الفكر الأصولي الذي لا علاقة له بشريعة رب العالمين ورسالة خاتم المرسلين ونهج ائمة اهل البيت عليهم السلام وانهم اصحاب حق.

كيف التزموا أمام التطرف الأصولي بضبط النفس والكف عن مقابلتهم بالمثل والتحلي بالرزانة والتعقل وتحاشي الانجرار إلى معارك تهتك فيها الحرمات والكرامات وتنامي مظاهر الصدام والمشاحنات

والغريب أن الإعلام الأصولي اعتبر ذلك ضعفاً ووهناً في المدرسة الأخبارية لكن الأخباريين فضلوا الصمت وضبط النفس كواجب شرعي حفاظاً على المجتمع من الانزلاق نحو المزيد من الانقسام والتشرذم والاحتراب.

هل المدرسة الأخبارية متطرفة

سؤال ٢٢: يأخذ البعض على المدرسة الإخبارية وشيوخها مواقفهم الحادة تجاه الفرق الإسلامية الأخرى فكيف يراها فضيلتكم في هذا الجانب؟ وهل يتناسب ذلك مع طبيعة أجوائنا التي تحاول فيها التيارات الإصلاحية حلحلة الخلافات وتغليب مشاريع الوحدة الوطنية ولغة الحوار على المنطق الاقصائي للخروج من عنق الزجاجة؟

الجواب: هذه فرية وكذبة شنيعة وهي من التهم التي روج لها الأصوليون في العقود الأخيرة للاستقواء بأهل السنة على الأخباريين بقصد تضييق الخناق عليهم والتنكيل بهم في محاولة يائسة وقذرة وبنوايا خبيثة لإبعادهم عن المناصب والمراكز التي يشغلونها في الدولة والاستحواذ عليها بدلاً عنهم.

نعم الأخباريون اشد الطوائف سلماً ومسالمة واندماجاً مع المخالفين لهم في المذهب ولا توجد أي غضاضة ولا مشكلة لديهم ولم تسجل ضدهم أي واقعة واحدة حدث فيها تعدي من أحد منهم في مجتمعاتهم في حق أحد من أتباع المذاهب الأخرى فضلاً عن المدارس الشيعية المخالفة لهم فهم يحكمون باسلام جميع من يشهد الشهادتين وبحرمة دمه وماله وعرضه وطهارته وحلية ما في يده في سوق المسلمين في زمن الغيبة.

وهم يراعون جميع الحرمات ويجتنبون جميع المحرمات وعلى وجه الأخص ماله صلة بالدماء والأعراض والأموال للمسلمين وغير المسلمين.

كما أنهم انفتاحيون وواسعوا الصدر مع مناوئيهم واعدائهم ويتخلقون أمامهم ومعهم بأخلاق الاسلام وقيمه ومبادئه ومثله ويكونون على الدوام سباقين وفي الصدارة بمثابة القدوة والأسوة للتعايش السلمي ومقابلة الاساءة بالإحسان مهما امكن ليس مع اتباع المذاهب الأخرى بل مع جميع ابناء الأديان الخارجة عن دائرة الإسلام تخصيصاً وتخصصاً.

ونهجهم القرآن الذي يقول: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2].

ونهج خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم القائل: « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ».

والقائل: « كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ».

والقائل: « من أعان على قتل مسلم بشق كلمة بعث آيساً من رحمة الله ».

ونهج الإمام علي عليه السلام الذي خاطب شيعته بقوله: «أكره لكم أن تكونوا سبابين ».

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) سورة المائدة: ١٠٥.

ونهج إمامهم الصادق عليه السلام: « كونوا لنا دعاة صامتين ».

كما يرشد اليه الحديث المأثور عن الامام الصادق ولسان الحق الناطق الذي يأمر فيه شيعته بالتخلق بالأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة والأخلاق الحميدة بين الناس حتى يقولوا عنهم: رحم الله امامهم الصادق لقد ادبهم فأحسن تأديبهم.

ونهج إمامهم الرضا عليه السلام القائل: « رحم الله عبدا أحيا أمرنا فقيل له: وكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا ».

وخلاصة الكلام أنهم بما يتصفون به بهذا الاعتقاد وما يتحلون به من هذه الخصال والشمائل نجدهم النخبة الصالحة والجماعة الناصحة السباقة للخير دائماً في مجتمعاتهم.

كما أنهم بفضل التزامهم لنهج أئمتهم وتقيدهم بوصاياهم وتوجيهاتهم محصنون من الاختراق ممن يكيد بمجتمعاتهم ويبغي بهم وبشركائهم سوءاً من جميع التيارات الحزبية والسياسية المشبوهة والمريبة ولا يمكن لأحد من أي جهة دخيلة أن يملي عليهم مخططاته أو إملاءاته أو أجنداته لأن بابهم أمامها محكم الوصاد والإغلاق وسلوكها معها واضح الافتراق.

الدعوة لحفظ الانسجام
في المجتمع الشيعي المتعدد

منعاً من الانزلاق في الاحتراب والتناحر

سؤال ٢٣: يرى المحدث الجليل صاحب الحدائق الناظرة الشيخ يوسف البحراني ضرورة سد الباب وإرخاء الحجاب دون الخلاف مع الاصوليين وكذلك ألف الميرزا محمد الاخباري رسالة سماها إصلاح ذات البين تتضمن عدم وجود فروق حقيقية بين الاخباريين والاصوليين وكذلك جوز الكثير من علماء الاصوليين الأخذ بأقوال المحدثين الاخباريين.. كيف يتمكن علماء الفريقين من تجسير الهوة وسد الخلل ومغالبة الشحناء المتولدة من الاختلافات العلمية في طرق الوصول للاستنباط هل يرى سماحتكم بأن التباين في الآراء بين الفريقين موجب للتشاحن أم مدعاة للوحدة؟

الجواب: هذا الكلام من مثل المحقق البحراني الشيخ يوسف (قدس الله نفسه الزكية) القامة الشامخة للأصولية المستغفلة وسد الباب حقناً للدماء أمّا فتح الباب لنشر الحقائق وابطال الزيف ودحض الشبهات فمن المباحات بل اوجب الواجبات إذا تطلب الأمر بيان الحقايق لتحصين الدين وتصحيح مسار الأمة إذا ابتليت بالإنحراف لكن بالأسلوب الحكيم العقلائي والعلمي الرصين المتزن بعيداً عن التشنج.

خصوصاً إذا علمنا أن جميع الأدلة التي يستند إليها الأخباريون انما

هي من نصوص القرآن القطعية وأحاديث النبي المختار وعترته الأئمة النجباء الأخيار الواضحة الجلية التي رواها الثقات فمن يدين بالولاء لقائلها لا يصح له مخالفتها وإن كان الخصم الأصولي يتمرد عليها ويخالفها علانية ويبعدها عن الحجية والتشريع بإدعاءات باطلة وافتراءات كاذبة.

فالحل في جمع الشمل يكمن في الرجوع لمدرسة أهل البيت عليهم السلام الجامع المشترك وركوب سفينة نجاتهم وترك الانحراف عنهم بل لا عذر للأصولي بعد الذي اوضحناه بمخالفة الحق والإصرار على التبعية لخط مناهض لثوابت وأصول تلك المدرسة وهي مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ونحن عندما جئنا هنا في هذه الديار وجلسنا بين ثلة من الأشراف الأخيار لم نتكلم من تلقاء انفسنا في بيان المدرسة الأخبارية ولم نتعرض لأي اثارة بشأن ذلك إلا عندما دعينا إلى هذه الندوة الكريمة في هذه البلدة الكريمة بين أهلها الكرام ولم ندخر وسعاً في الرد والتوضيح لكل ما يوجه إلينا من استفسارات فما اتسع الوقت ادلينا بدلونا وابلينا بالبلاء الحسن بل وعلى استعداد لتكرار التلبية لمثل هذه الدعوة ليستوعب الحديث جميع الشبهات ولو امتد لعشرات الندوات والمحاورات فلسنا ممن يخشى على شيء ويعجز عن بيان الحقائق والاستدلال على صحة وصدق ما نحن عليه من حق فنحن أغنياء الفكر والعقيدة بغنى مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأصحاب حجة وبرهان أمام كل افتراء وانحراف ولا نخشى في الله عزوجل لومة لائم.

نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه وأن يجمعنا على طاعته في تولي من ولاه ومتابعة من جعله القدوة والأسوة .

دور عالم الدين

سؤال ٢٤: كانت لك آراء متحفظة نوعاً ما تجاه تسيس دور عالم الدين فهل توضحون لنا موقفكم في هذا الصدد أو تصححون لنا الرؤية حتى نكون على بينة؟

الجواب: تسييس عالم الدين مرفوض وخاصة في موضعين هامين الأول في شخص عالم الدين لأنه يجب عليه ان يكون لكل الناس ويحرم عليه بحكم موقعه في المجتمع التحيز لجهة او حزب اوتيار سياسي يستقوي به ضد المخالف له.

فالعمامة التي يرتديها والدور المحوري الذي يضطلع ويناط به شرعاً يجب أن يتحرز بموجبه عن الاصطفاف مع أي فئة ضد أي فئة لأنه يثبت الفسق في حقه بمجرد ذلك الاصطفاف وتسقط أهليته للتصدي لإمامة الجماعة ويتعارض صراحة مع الاتصاف بصفة العدالة التي يجب أن يتحلى بها.

والموضع الثاني في اماكن العبادة كالمساجد والحسينيات التي يجب أن تكون في المجتمع بمثابة محطة لجميع فئاته يتردد ويرتادها الجميع ومراكز اشعاع وهداية وملتقى تآلف وإنسجام وأخوة ومحبة.

أمَّا اذا تم تسييسها فإنها ستكون مراكز حزبية ضيقة النطاق تقتصر على تجمع فئوي خاص واستئثار جهة معينة بالانتفاع بها والإستحواذ عليها دون غيرهم.

وهذا يضر بدور تلك المراكز الدينية الاجتماعية في المجتمع المسلم ويلغي دورها الإيجابي الهام الذي تهدف اليه الشريعة الالهية الخاتمة وما تخطط له من مقاصد اجتماعية نبيلة وغايات سامية كريمة.

ولاء الشيعة لأوطانهم

سؤال ٢٥: تظهر بين الفينة والأخرى مواقف مشككة في ولاء الشيعة عموماً وشيعة الخليج خصوصاً لأوطانهم ويتهمون بولائهم لإيران وكان آخر تلك الاتهامات ما ورد على لسان الرئيس المصري في مقابلة اجرتها فضائية العربية فضيلة الشيخ هل تعتقد أن الشيعة في حاجة لإعلان ولائهم بصورة أوضح لأوطانهم؟

الجواب: هذا الاتهام باطل قطعاً وأغلبية الشيعة منخرطون بكل طبقاتهم وفئاتهم فعلاً وواقعاً في أجهزة دولهم وأجهزتها الوزارية والإدارية وكافة مرافقها الخدمية ولهم حضورهم الفاعل في بناء أوطانهم ولهم صلاتهم المباشرة مع حكامهم وجميع القيادات السياسية والأمنية ولهم اسهامهم المشهود في الذود عن تراب أوطانهم واسهاماتهم في كل مجالات الحياة والثقافة والعلم والمعرفة.

ولو كان ولاؤهم لمن ذكرت لتبدلت المعادلات وانقلبت كافة الموازين خصوصاً في فترة الأزمات التي اجتاحت دولهم وعلى وجه الأخص مؤامرة الربيع العربي الأمريكية التي عصفت بدول العالم العربي وركزت على استغلال مظلومية الشيعة في الخليج والشرق الأوسط ولكن الواقع قد أثبت أن الأغلب فيهم لم ينخرط في المؤامرة وأثبت ولاءه لوطنه وقيادته السياسية وهذا الأمر هو الذي ساهم بعودة الأمور سريعاً لسابق عهدها بل وأقوى مما كانت عليه.

لكن المشكلة تكمن في بعض المتطرفين المنتفعين والنباتات المتسلقة

والأقلام السامة التي تتصيد دائماً في المياه العكرة وتحاول استغلال بعض الظروف للتشفي والانتقام من الشيعة فتحاول دائماً اثارة هذه النعرة والمعرة ومما يؤسف له أن هناك من يفتح الباب لهم امام تلك الافتراءات والذي يشجع على تكرار توجيهها لهم هو ابتعاد حكماء الشيعة ومثقفيهم من الرعيل الأول عن الصحافة ووسائل الاعلام المؤثرة وشبكات التواصل الإجتماعي وفي المقابل تجد هناك ثلة من قيادات ورقية مفلسة وفئات من البله والحمقى تتصدر المشهد السياسي والحراك المعارض لأنظمة الحكم في أكثر من بلد من بلدانهم، ودائماً نجد الشيعة بشكل عام تقع ضحية الأخطاء التي يرتكبها أولئك.

وقد ابتلينا في ظل ذلك الوضع المأزوم بتصدي قيادات فكرية حزبية متطرفة دخيلة طائشة مفلسة غوغائية على قلة عددهم لا تمثل إلا أشخاصهم ويتبعها ثلة كبيرة ليسوا بالأكثرية طبعاً من الهمج الرعاع من مجتمعاتنا الذين يحظن بدعم إعلامي غربي.

لقد بدأ اختراق مجتمعنا بالمرجعيات الحزبية من شيرازية ودعوتية ثم زرعت هذا المرجعيات قيادات حزبية سياسية في وسط الفئات الشابة من الجنسين ونشرت التطرف الفكري والسياسي والاجتماعي بينهم وتمكنت من فرض واقع جديد تحت ظل الهيمنة الحزبية ووطأة التهديد والعنف والوعيد لكل من يخالف توجهاتهم وتوجيهاتهم.

وكان من أهم شعاراتهم التي بدأوا فيها لاستقطاب مختلف شرائح المجتمع وخاصة الشباب منهم الدعوة إلى اسقاط أنظمة الحكم والتخطيط لإنشاء الحكم الصالح العادل بزعمهم بديلاً عنه والوعد

بالتنعم في ربوع جنة الله تعالى في ارضه وغيرها من الوعود المعسولة الكاذبة ولهذا تجدهم يمعنون في معاداة النظام السياسي العام ظاهراً في دولهم ويسعون جاهدين إلى خلق الفجوات والتمايز الطبقي الفاحش بتكثير البطالة وإلجاء رؤوس الأموال وأصحاب الإستثمارات إلى الفرار خارج أوطانهم والإسهام في تردي الأوضاع الإقتصادية من أجل التصيد في المياه العكرة وبناء ازمات مستعرة تنشب بين الحين والآخر وواقع مأزوم تضطرم فيها النار تحت الرماد لتفجير أزمات سياسية بين الحين والآخر.

لقد خططت دوائر الإستعمار ممثلة في جهازي الاستخبارات الأمريكي والبريطاني لغرس هذه الخلايا الحزبية في العالم العربي بشقيعه السني (الأخوان المسلمون) والشيعي (حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي) لتنفيذ أجنداته على المدى البعيد

ونجد في المقابل المرجعيات المأجورة والمأسورة وتوابعها من القيادات الحزبية السياسية العميلة كيف تكافح وتجاهد دائما على امتداد تاريخها من أجل خلق فجوة كبيرة بين النظام الحاكم والشعب هذا الدور الخياني الكبير الذي تضطلع به هذه التنظيمات لتنفيد مكائد الاستكبار ودسائس الإستعمار هو الذي يؤسس لمراحل متعاقبة من التأزيم وتردي الأوضاع الأمنية واستمرار مسلسلات العنف والإرهاب وسلب الثقة المتبادلة بين الحكومة والشعب.

إن إتصال أجهزة الإستخبارات المذكورة بتلك الشخصيات وتوابعها من التنظيمات الحزبية المشؤومة دائم وعبر سلسلة معقدة من المراقبين والمتابعين والمحللين لتوظيفها التوظيف الأمثل وبمهنية وحرفية أكثر

فاعلية لخدمة مصالحه الآنية والمستقبلية وجعلها آلة وأداة نشطة على الدوام لتدمير طاقات شعوبها وتحطيم كل فرص النهضة الحضارية والعلمية فيها وذلك بإغراقها في مستنقع مسلسل لا ينتهي من الفتن والأزمات ودوامات طاحنة لا ترسي على ساحل ولا بر.

الأمر الذي يلجئ عادة الحكومات المحلية إلى الإضطرار إلى استقدام خبراء في مكافة الارهاب واعمال العنف من الدول الإستعمارية لدعمها في مواجهة ذلك العنف والارهاب والتي ترغمها تلك الدوائر الإستعمارية على شراء الأسلحة التي تنتجها مصانع أسلحتهم وابتزازهم وجعلهم مثل البقر الحلوب.

ونجد أن هناك علاقة وثيقة بين المعارضة وتلك الدوائر الإستعمارية تعتبرها اذرعتها المالية والحقوقية المنتشرة في العالم تروج لظلامة التيارات الحزبية وتحرضها على أنظمة الحكم في دول معيشتهم من خلال تشكيل خلايا وعصابات تهديد ووعيد لكل من يخالف توجهاتهم ومؤامراتهم.

تكميم أفواه طبقة الوجهاء والوجوه البارزة في المجتمع وعزلهم عن التوجيه العام أو استغلالهم لتنفيد أو دعم ساساتهم وتوجهاتهم وخدمة أجنداتهم.

ويتزامن مع تلك الأدوار التأزيمية المشبوهة تنظيم الحملات الإعلامية المناهضة لنظام الحكم أو المسيئة له عبر شبكات التواصل الإجتماعي فضلاً عن القنوات الخبرية الفضائية.

واستغلال وسائل الإعلام وشبكات التواصل الإجتماعي لإعطاء صورة مغلوطة عن الوضع الحقيقي وتكمييم الأفواه.

وإعطاء صورة من العداء المستحكم وفقد الثقة وقطع الطريق أمام أي انفراج الأمر الذي تسبب في اتهام الشيعة بعدم الولاء لأوطانهم وأنظمة الحكم فيها.

هذه العملية التآمرية بمجملها للأسف تفرض على الشيعة إعلان ولاءهم بصورة أوضح لأوطانهم دائماً وفي كل الظروف للخروج على عباءة الإعلام المضلل الحزبي المشؤوم.

مشروع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي

سؤال ٢٦: هل تعتقد أن شيعة الخليج في حاجة إلى أن يلتقوا ممثلين في رموزهم الدينية أو الاجتماعية لتنسيق مواقفهم في المستجدات والقضايا الطارئة على غرار النسق والتجمعات الموجودة لدى أخوانهم السنة سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي؟

الجواب: كنا اول من طرح مشروع المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي وقد لبينا دعوة كريمة من سماحة الشيخ حسن الصفار في مجلسه العامر في القطيف بتاريخ يوم الجمعة ١٤٢٣/١١/٢١هـ الموافق ٢٠٠٣/١/٢٤ م وألقيت أطروحتي في مجلسه العامر وسط حضور ما يزيد على السبعين من مشايخ المنطقة الشرقية وهذا نص المحاضرة:

مطارحات ومصارحات لشيعة الخليج

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء الأصفياء محمّد وآله السادة الأمناء ومن تبعهم بإحسان من المؤمنين النبلاء.

وبعد: أوجه كلمتي التي أسميتها بـ (مطارحات ومصارحات لشيعة

الخليج) لأصحاب الفضيلة العلماء ولسائر الأخوة المؤمنين من أبناء الطائفة الشيعيّة في دول مجلس التعاون الخليجي بغرض تنبيههم على ما يحتاجون اليه للنهوض والاستيقاظ من سبات الضعة والمسكنة والذل والهوان الذي يقبعون فيه.

وقبل أن أشرع في استعراض ما ينبغي لهم الأخذ به من أسباب القوّة لإستعادة مجدهم ودور الريادة في مجتمعاتهم أوجه تساؤلات هامّة طمعاً في أن أجد لها أجوبة عمليّة على أرض الواقع وذلك من خلال ما سأحاول عرضه من مطارحات وتساولات.

ماهو موقعنا في هذا العالم وعلى امتداد التاريخ البشري في ماضيه وحاضره ومستقبله؟ وما الذي سنسطره مع من سبقنا ومع من سيأتي بعدنا لنمثل حلقة الوصل والإمتداد الطبيعي الحضاري بين أجدادنا وبين أبنائنا من أجيال المستقبل التي ستكون الوارث من بعدنا، فما الذي سنورثهم هل هي الإتكاليّة والتبعيّة وروح الجنوح للراحة والإستهلاك والبذخ والبعد عن المسؤوليّة والتقاعس والإهمال والإنكفاء تلك السمات التي أصبحت الطابع الغالب على واقعنا.

ما هو دورنا في خضم الصراعات الحضارية المعاصرة؟

ما هي مسووليتنا تجاه واقعنا المعاش وتجاه قضايانا المصيريّة التي يعتبر كل فرد من أفراد مجتمعنا جزءاً لا يتجزأ منها وانتهاءاً بقضايا أمتنا التي أصبحت فريسة مستساغة لكل طامع ومتآمر ومستعمر؟ ماهي تطلعاتنا نحو المستقبل هل سننطلق عبر نفق مظلم مجهول أو نسير وفق رؤية واضحة بيّنة.

هل تأسيس الحضارات التي نرى أطلالها شامخة بأمجاد الماضي أصبح حكراً على الأجداد وقد رحلوا فرحلت معهم تلك الهمم وتلك العزائم التي حولت الصحراء بأبسط الوسائل البدائية إلى روضة غنّاء وواحة خضراء وبنت وشيّدت ما فيها من كل بناء، ألم يحن الوقت للتفكير بما يجعلنا نتميّز بكيان حضاري له شأوه وتشخصّه، له وجوده وديموميّته وعطاؤه وعلياؤه وحركته المتصاعدة المتسارعة نحو بناء المجد والسؤدد لنا ولأجيالنا؟.

ألم يحن الوقت لنضع أيدينا مع من نعيش معه لرفعة أوطاننا وإعزاز ديننا؟

نحن اليوم وفي ظل النظام العالمي الجديد ونظام العولمة نعيش في عالم ليس فيه من بقاء إلا للأقوياء فلماذا نتقهقر عن ركب صنّاع الحضارة، ونرضى بأن نكون مع الضعفاء في الوقت الذي يهتف بنا ويطرق أسماعنا نداء السماء: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

من مجموع هذه الأسئلة أبدأ حديثي حول:

مطارحات ومصارحات

وأذكر تسع مطارحات أضعها بين أيديكم وألقيها على مسامعكم لعلها تحظى بالإهتمام والإلتفات وتكون بداية لإنطلاقة جادّة نحو تأصيل الوعي الرسالي الذي جهدت الرسالة الخاتمة من أجل إيصاله

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٩.

لنا وإعلامنا به للمعرفة والعمل وتجنب الزلل والخطل، في القول والفعل.

المطارحة الأولى

عندما نتساءل عن موقع شعب المنطقة من التاريخ البشري فإننا نجد على المستوى القديم الأدوار الكبيرة البارزة التي سجلها في أنصح صفحات التاريخ في حدوده القديمة قبل التقسيم السياسي الحديث وعلى امتداد أدواره المتعاقبة المختلفة، وقد نشأت حضارات انسانيّة متقدمة بفضل سواعد الأجداد على الرغم من شحة الموارد الطبيعية وتباعد الشقة الجغرافيّة بين مدنها وقراها.

وأمّا على المستوى الذى أعقب البعثة المحمديّة الخاتمة على الصادع بها آلاف التحيّة والصلاة والسلام فإننا نجد كيف كان شعب هذه المنطقة سباقاً إلى تلبية نداء السماء والإيمان بدعوة الحق والرسالة الخاتمة سباقاً إلى الفضيلة والإستقامة وطلب سعادة الدارين.

حيث دخلوا في الإسلام بجموعهم طواعية ولم يوجف على أرضهم بخيل ولا ركاب للفتح الإسلامي.

وكيف أنجبت أرضهم أجيالاً من العلماء الأجلاء على إمتداد العصور وتصرم الدهور خدموا العلم والدنيا والدين وحملوا لواء الفضائل والفضيلة ومشاعل الهداية، وتركوا من الآثار الجمّة التي تشهد على علو كعبهم وتبحرهم في المعقول والمنقول.

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على مدى الصحوة والوعي والأصالة وسلامة التوجّه التي كان يتمتع بها أفراد شعب هذه المنطقة.

فعلينا أن نستثمر هذه الطاقة الكامنة التي يتوارثها الأبناء عن الأجداد كقاعدة صلبة لكل حركة من أجل البناء ولكل إنطلاقة نحو الإرتقاء.

المطارحة الثانية

هناك عطاءات نظريّة وأخرى عمليّة لما ندين به من عقيدة ومذهب وشريعة، فإذا كنّا نعتقد بعدم وجود القصور في الفكر والثقافة التي ندين ونعتقد بها في بناء الذات، وتنظيم العلاقة مع الخالق، وتعامل الخلق مع بعضهم البعض وما يكفل لهم صيانة أموالهم وأملاكهم فلماذا القصور منا في فهم الشريعة الإسلاميّة والتقصير في تطبيقها في جميع مناحي الحياة، لماذا نجد مجتمعاتنا أضحت علمانيّة بما يفوق حد التصوّر، وأصبح شبابنا يلهث وراء كل تقليعة وصيحة غربيّة، وبما فيها الإهتمام الزائد بحفلات عيد الميلاد والتطبع حتّى بما يخدش الحياء العام كما هو الحال عليه في عيد الحب.

ناهيك عن غزو المحطات الفضائيّة بكل ما تحمل من سموم وخلاعة ومجون واستهتار بكل القيم والأعراف الإجتماعيّة والتقاليد الموروثة التي دخلت إلى بيوتنا عبر أجهزة التلفاز، وأخذت تغرس في أدمغة أبناءنا القنابل الموقوته التي قد تهددهم في أي لحظة لتحولهم إلى شراذم مجرمة وجناة عصاة وإباحيين لا يؤمنون بأي وازع أو رادع يحول بينهم وبين

إرتكاب أعظم المعاصي ومقارفة أقبح الكبائر.

فضلاً عن التعامل مع البنوك الربويّة الذي بات على أشدّه في الوقت الذي نجد الخطاب الإلهي يتوعد بنا بقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[1].

وكذلك أبناؤنا وبناتا في المدارس الخاصة المختلطة بلا غيرة ولا حياء ولا خجل، وتفشي كل مظاهر الرذيلة والإنحرافات بأشكالها وصورها المختلفة، ورواج الأغذية المحرمة والمجاهرة بأكلها على الرغم من وفرة الطعام الحلال وكثرته.

إذا كنا ندين بأنّ الإسلام هو الإنقياد والتسليم للأوامر والنواهي الإلهيّة، وتلقيها بالقبول والطاعة وبذل الجهد والطاقة فلماذا ننقاد لما يضاد الشريعة وينأى بنا عنها ويتعارض من أهدافها المقدسة ومقاصدها التربويّة النبيلة السامية.

كما أنّ هناك إضاءات كفلها مذهب أهل البيت عليهم السلام لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة تشع وتشرق بما يكفل ويحقق للبشريّة السعادة في الدارين.

بدءاً بأصول الدين وانتهاءاً بفروع الدين وأيدلوجيّاته العامة التي تتناول الوجود بعوالمه والمبدأ والمعاد وكل القيم والمبادىء والمثل السامية المثاليّة.

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٨-٢٧٩.

فإذ لم يستضيء الفكر بنور الإيمان ويستقيم فما دور العقيدة في تقويم الثقافة والمعارف عن المبدأ والعلل والغايات من الخلق وغاية الإيجاد لسائر الموجودات.

وإذا لم يستضيء الفرد بنور القيم والأخلاق الفاضلة ويغيّر من سلوكياته وأخلاقياته فما هو موقع الشريعة في فكره ولبّه ووجوده وكيانه.

وإذا لم تستضيء الأسرة بنور هدى الشريعة بتظيم مواقع كل فرد منها، وتحديد الإلتزامات والواجبات والحقوق المشتركة والخاصّة فما دور الشريعة في واقعها.

وإذا لم يستضيء المجتمع بنور الشريعة في نظم أموره وصيانة حقوقه وحراسة حريمه وحرماته فلماذا جاهد الأنبياء وضحوا بالغالي والرخيص والعزيز والنفيس لإنتشاس الإنسان من وهدة الضياع والتيه والانحراف ومحاربة العبوديات الزائفة والدعوة إلى التوحيد الخالص ونفي الأضداد والشريك.

وإذا لم تستضيء الدولة بنور الإسلام في تشريعاتها وأنظمتها فما مدى صحة إنتسابها للإسلام ومصداقيّة تطبيقها لأصوله والإلتزام بمبادئه وإقرار أسس العدالة والحريّة والمساواة التي أوجب العمل بها؟!!

نعم إن إطلالة واحدة وخاطفة على الروايات والنصوص التي أوردها الشيخ الأجل الصدوق رضوان اللّه تعالى عليه في كتاب صفات الشيعة تكشف لنا بجلاء وبلا مراء ما يجب أن يكون الشيعة عليه من شمائل

فريدة وخصال حميدة، ووجوب تربعهم على عرش القمة في الأخلاق والذروة في السلوك الرفيع واحتلالهم لدرجات الصفوة في السلوك إلى اللّه وطاعته.

فأين نحن منها فهل تتطابق أفعالنا معها وهل في أخلاقنا شيء منها على حد ماورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنّ قوماً أتوه في أمور الدنيا يسألونه فتوسلوا اليه فيه بأن قالوا: « نحن من شيعتك ياأمير المؤمنين » فنظر اليهم طويلاً ثم قال: « ما أعرفكم ولا عليكم أثراً مما تقولون، إنما شيعتنا من آمن باللّه ورسوله، وعمل بطاعته، واجتنب معاصيه، وأطاعنا فيما أمرنا به، ودعونا اليه، شيعتنا رعاة الشمس والقمر والنجوم - يعني للوقوف على أوقات الصلاة - شيعتنا ذبل شفاههم، خمص بطونهم، تعرف الرهبانيّة في وجوههم، ليس من شيعتنا من أخذ غير حقّه، ، ولا من ظلم الناس، ولا من تناول ما ليس له ».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: « إنّ شيعة عليّ كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه أهل رأفة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانيّة، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والإجتهاد والصبر ».

المطارحة الثالثة

وأشير فيها إلى مبدأ تكافؤ الفرص والحقوق حيث أننا نعيش في دول وتحت ظل حكومات كفلت الحياة الحرّة الكريمة بالحدود المقبولة والمعقولة لمواطنيها وأتاحت الفرص للجميع لكي يحققوا لأنفسهم

المكتسبات الخدميّة والإجتماعيّة والإقتصاديّة على حد سواء، وفتحت الأبواب على مصراعيها للتسابق الشريف، وإن وجد هناك تمايز أو تمييز طائفي في ذلك فيمكن تجاوزه وتخطيه.

ويمكن استغلال مثل هذه الأجواء لتحقيق المكاسب تلو الأخرى حتى على المستوى السياسي لكن شريطة أن نضع لأنفسنا استراتيجية عقلانيّة كما سيأتي الإشارة اليه.

ويعزز ذلك كفالة حريّة الإعتقاد وتطبيق الشريعة وفق الرؤية المذهبيّة في حدود سلوكياتنا الفرديّة للجميع فليس هناك من يمنع من لبس الحجاب الإسلامي وليس هناك من يمنعنا من العمل بأحكام الشريعة في حدود ما نصت عليه في عباداتنا ومعاملاتنا على مستوى الأسرة وفي حدود المجتمعات التي نعيش فيها.

ويعزز كل ذلك وجود أجهزة قضائيّة تعنى بشؤون المنتسبين للمذهب في دائرة الأحوال الشخصيّة.

فهل تنقصنا الفرص أم أننا لا نعبأ بها، ولا نستغلها ولا نستثمرها لتحقيق المزيد من المكتسبات لإعلاء كيان الطائفة الشيعيّة ومن ثمّ كيان الأمة الإسلاميّة جمعاء وبما يحقق التكافؤ في الثقل المعنوي والإعتباري والشخصاني للمذهب أمام بقيّة المذاهب التي تشاطره في توجيه معتنقيها داخل الحدود السياسيّة للوطن وعلى جميع الأصعدة والمستويات.

المطارحة الرابعة

ونشير فيها إلى المشروع السياسي والحضاري في دولنا ومدى تقبلنا لهما ونسبة اندماجنا معهما وموقعنا فيهما.

إذ من الخطأ الفادح الجسيم أن ننأى بأنفسنا عن المشروع السياسي في الدول التي نعيش فيها، ونعتبر أنفسنا طرفاً خارجاً عنه غير معني به، وكأنّه لا يمسنا من قريب أو بعيد، أو أنّه لن يطبّق علينا، ونعتبر أنّ الحل الوحيد لنيل ما نصبو اليه من مطالبات سياسيّة يكمن في هذا الإتجاه السلبي والذي قد يتطور في بعض مراحله ليتخذ جانب العنف والمواجهة والمجابهة والمصادمات، وغالباً ما نظهر في خضم أجواء التصعيد والتوتر وكأننا طائفة معادية لكل نظام سياسي حاكم في دولنا بدون تفريق بين كل ماهو إيجابي ومفيد وبين بعض السلبيات التي يمكن معالجتها وتخفيف حدة أضرارها بالوسائل السلميّة.

كما أنّه من الخطأ الفادح أن نعتبر أنفسنا خارج المشروع الحضاري ليس لنا عطاءاتنا وإسهاماتنا ونتاجنا في الفكر والثقافة والمعارف والعلوم والتراث والعادات والتقاليد في الوقت الذي لا يختلف إثنان منّا فى أننا من الأسياد في هذه التربة وجزء أصيل وعريق في التركيبة الديمغرافية لشعبه.

المطارحة الخامسة

ونشير فيها إلى القيادات المجتمعيّةالتي يمكن أن نتصورها في مجتمعاتنا، والتي يمكن تصنيفها إلى قسمين: قيادات إيجابيّة وقيادات سلبيّة.

القيادات الإيجابيّة ولها ثلاث صور:

الأولى: قيادة مجتمعية راعية تهتم برعاية المصالح العامة للمجتمع والأسر والأفراد وحفظ المكتسبات الموجودة فعلاً دون السعي لتنميتها أو تطويرها أو توسيع دائرتها.

الثانية: قيادة مجتمعية طموحة تقليديّة نحو تحقيق الصالح العام والمزيد من المكتسبات ضمن الإطار الضيق التقليدي.

الثالثة: قيادة مجتمعية طموحة مؤسساتيّة تجهد نفسها في تنظيم شؤون المجتمع، وتخطط لضمان مصالحه ومصالح ألأجيال المستقبليّة.

وأمّا القيادات السلبيّة ولها ثلاث صور أيضاً:

الأولى: قيادة مجتمعية جامدة وتخطو بأتباعها نحو الجمود والإنكفاء والتقوقع عن مسايرة ركب المصالح العليا للوطن والدين، الأمر الذي يجعل الأخرين يتقدمون ويجعل الكيان الشيعي في تخلف عن ركب الحضارة والتمدّن ويفوت عليه المكتسبات التي تعود عليهم بالنفع والفائدة.

الثانية: قيادة مجتمعية غير واعية لا بمصالح الأمة ولا بمصالح الدين والمذهب وتخطو بأتباعها نحو الإخفاق تلو الإخفاق من خلال التخبط في اتخاذ القرارات الخاطئة والمتسرعة .

الثالثة: قيادة مجتمعية مشاغبة تفتعل المشاكل وتؤجج الفتن وتستنفذ طاقات المجتمع فيما يضر ويخلق الفتن وإثارة البغضاء وتفريق الصف.

والغرض من عرض هذه الصور هو ضرورة وضع المعايير التي تحسم حالة التشرذم والتناقضات وتنهي عصر احتلال القيادات الشاذة والمضرة لمراكز القوى التي يرعاها أتباع كل واحد من أولئك لضمان الصالح العام للطائفة وتحقيق الأمن والإستقرار في مجتمعاتنا والإبتعاد بها عن كل ما يعكر صفو حياة أبنائها.

المطارحة السادسة

وفيها نشير إلى شكليّة الخطاب السياسي الشيعي الشيعي الذي يجب أن يكون عليه، وإشكاليّات الخطاب الفعلي.

هناك نظريات طرحت على مستوى القمّة مثل نظريّة ولاية الفقيه، ونظريّة شورى الفقهاء في الوقت الذي يمكن فيه تأسيس صيغة توفيقيّة بين النظريتين، هذا على المستوى القيادي.

وأما على المستوى الإجتماعي نجد الكثير من المبادئ والأسس والمفاهيم مغيبة عن التعامل والعمل ضمن دائرة الإلتزام، ولو قمنا بمراجعة سريعة لأحكام العشرة المنصوص عليها وسننهاوآدابها لألفينا المفارقة بين مانحن مطالبين به وبين ما هو موجود فعلاً، ولوقفنا على مساحات التقصير، ومدى الإبتعاد عن أصول ومبادئ مجتمع المدنيّة الفاضلة الذي أمرنا أن نكون عليها.

ومن الأمور الأخرى التي تعكس مدى سعة الصراع الداخلي الدائر في مجتمعاتناهو موضوع التقليد والتبعيّة لمرجعيّات معينة، وجعله محوراً

هاماً وقضية كبرى في الوقت التي ترتكب فيه تجاوزات شرعيّة وكبائر محرمة حتى أنّ بعض الأزواج يطلق زوجته إذا لم تعدل من الفقيه الذي كانت ترجع اليه إلى الفقيه الذي يرجع اليه هو في الوقت الذي يعتبر فيه جميع الفقهاء سدنة وحماة الشريعة، يذوذون عنها ويحوطونها بحراستهم ويفدونها بأعز ما لديهم من غال ونفيس، هذه الخروقات باتت تشكل خطراً ماحقاً لشخصية المجتمع الإسلامي الشيعي، وبحاجة ماسة لإلتفاتة وعناية وحلول جذريّة.

وأما على المستوى الفردي نجد تغييب دور الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة والمبادئ السامية جلياً وواضحاً أيضاً وهذه الظاهرة وإن أصبحت عامّة تنطبق على جميع المسلمين ممن ينتمي إلى المذاهب الأخرى بسبب تأثير المدنية الغربية وطغيان الدوافع الماديّة وغلبة الهوى وحب الذات على مجتمعاتنا الإسلاميّة، ولكن لا يمكننا أن نتغافل عنها لأنّ الإنضباط بها والتقيّد بها من الأمور الواجبة عيناً على آحاد المكلفين بل أن إنسانيّة الإنسان لا يمكن لها أن تتجسد وتتحقق في المجتمع البشري لو تخلف عن ركب الإتصاف بها وقصّر حيالها، بل أن الشقاء والبؤس سيجتاح عالمه وسيأسره بقيود المعاناة الدائمة .

المطارحة السابعة

وفيها نشير إلى شكليّة الخطاب السياسي الشيعي السني الذي يجب أن يكون عليه وإشكاليّات الخطاب الفعلي.

الخطاب المطلوب في هذا الصدد هو تبني هموم العالم الإسلامي وعدم النظر إلى القضايا المسلمين العامة من خلال نظرة طائفيّة، ونعم الخطاب ذلك هو الخطاب الذي تبنته الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية تحت مسمى (أسبوع الوحدة الإسلاميّة) و(يوم القدس العالمي) والإعلان بين الحين والآخر عن أنشطة جمع التبرعات من أبناء الشعب الإيراني الشيعي لدعم الإنتفاضة الفلسطينيّة ومنكوبي البوسنة وغيرها من شعوب العالم الإسلامي السنيّة المذهب.

وأما من ناحية إشكاليات الخطاب الفعلي فينبغي الإفصاح عن مبادئ ومفاهيم الوحدة التي نعتقد بها بعبارات صريحة مفهومة فمن ذلك على سبيل المثال مفهوم التقيّة الذي يعد أعظم المبادئ الوحدويّة، لأنّها في حقيقتهاإنما هي مهادنة لحفظ الأنفس والمال ووحدة الصف والكلمة بين المسلمين والدماج مع بعضهم البعض على إختلاف مذاهبهم، وليست مداهنة للبطش والفتك والنصب والخديعة، ولذا فهي من محاسن مذهبنا ومن عناصر التحضّر والمدنيّة الهامّة فيه ومن آليّات القدرة على احتضان غير أبناء المذهب والإندماج معهم، وليست من مساوئنا كما يحاول بعض المغرضين أن يصوّره.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لأحد أصحابه يدعى زيداً: « يا زيد خالقوا الناس بأخلاقهم، صلّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا، فإنّكم إذا فعلتم ذلك قالوا هؤلاء الجعفريّة، رحم اللّه جعفراً ماكان أحسن ما يؤدب أصحابه، وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفريّة فعل

اللّه بجعفر ما كان أسوأ ما يؤدب أصحابه ».

وفي رواية أخرى قال لبعض أصحابه وشيعته: « عودوا مرضاهم واحضروا جنائزهم واشهدوا لهم وعليهم وصلوا معهم في مساجدهم حتى يكون التميز وتكون المباينة منكم ومنهم ».

إذا فليس لدينا ما نخفيه عن أخوتنا من أهل السنة فقد أوصانا أئمتنا الهداة عليهم أفضل الصلاة والسلام بأن نحتضنهم ونتعامل معهم ونخالقهم ونتعامل معهم بما كفله الإسلام للمسلمين تحقيقاً للأهداف العظمى للشريعة الخاتمة والمقاصد العلياً للدين الحنيف، ونتفاعل مع قضاياهم ونتخندق معهم في خندق واحد من أجل الدفاع عن قضايانا الكبري كالدفاع عن بيضة الإسلام وحريم الشريعة والمرابطة للدفاع عن حدود أوطاننا ونجدة المنكوبين من المسلمين في جميع أنحاء العالم على إختلاف أعراقهم وقومياتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم.

المطارحة الثامنة

وأشير فيها إلى محاولة استكشاف أسرار نجاح التجربة اللبنانيّة المعاصرة.

وأعتقد أن نجاح التجربة اللبنانية على الصعيد الشيعي على يد متبنيانها العلمان الجليلان السيد موسى الصدر والشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سرّهما في الأربعة العقود الأخيرة كان مرهوناً بمدى إيجاد استرتيجيّة توافقيّة تبتني على الشكليات الثلاث:

شكليّة ناجحة من الخطاب الشيعي الشيعي

وشكليّة ناجحة من الخطاب الشيعي السني

شكليّة ناجحة من الخطاب الشيعي العالمي

وعلى رفع إشكاليات الخطاب الفعلي بعناوينه ومستوياته الثلاثة بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة الراهنة، وما تفرضه المعادلات السياسيّة، وميزان تجاذب القوى فيه، وتصارعها لفرض هيمنتها على التكتلات الإجتماعيّة والسياسيّة، ولو وجدت إشكاليات فيها فإن ذلك سيقلل من نسبة النجاح، وإن لم يؤدِ إلى الإخفاق البيّن والسقوط المريع والفشل الذريع.

ونحن عندما نطمح إلى تأسيس واقع جديد يتناسب والمرحلة التي نعيش فيها، ونحقق لنا الكيان المرموق بعزة وكرامة فإن علينا أولاً أن نؤسس مقومات نجاح أشكال تلك الخطابات الثلاث ونجعل منها لبنات لصرح كيان حضاري واعد ثم ننطلق من خلال بناء وتثبيت الآليات المؤسساتيّة التي سنستعرضها في مطارحتنا الأخيرة .

المطارحة التاسعة

وفيها نشير إلى مانقترحه من المشاريع التي تتطلبها ظروف المرحلة المصيريّة الراهنة، ونعتقد أنّها ستسهم بشكل كبير وفاعل في إيجاد نقلة نوعيّة في واقع وجود الطائفة الشيعيّة.

فمن أجل الاندماج في المشروع السياسي لدول مجلس التعاون الخليجي جنباً إلى جنب مع حكوماتهم التي باتت تتطلع إلى وضع جديد يسوده الأمن والترابط وتتفاعل فيه اللحمة الوطنيّة الواحدة لضمان المصلحة العامة، ومن أجل خلق مبدأ التعايش السلمي مع الحكومات وانتهاج العقلانيّة في شكليّة الحوار ومناقشة المطالب الدستوريّة الفرديّة والإجتماعيّة والسياسيّة من دون اللجوء إلى العنف وأجواء التوتر نرى أن الصيغة الوحيدة لرأب الصدع وتضييق الشرخ وردم الهوة، وتضميد جراح الماضي وإلغاء مظاهر التشنج غير العقلانيّة وغير المنطقيّة تكمن في إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي بما يتناسب مع خصوصيّات واقعنا وخصوصيّات طبيعة التركيبة الطائفيّة فيها.

يضم النخبة من علماء ومفكري ومثقفي الشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي لتكون الجهة المعنيّة رسميّاً بتوجيه الخطابات الحقوقيّة والسياسيّة التي تخدم الصالح العام وتحسم المناقشات في الأمور الهامة وتتوصل إلى الصيغ الوسطيّة المقبولة والتي يراعى فيها جميع الجوانب ذات الأهميّة.

ومما لا شك فيه أن هذه الأطروحة التي نجحت ولو ظاهرياً في بلد كلبنان ذلك البلد الذي تتقاسمه سبعة عشر طائفة فمن الأرجح أن تنجح في مدة زمنيّة قياسيّة في بلدان كبلداننا التي لا تتقاسمها سوى طائفتان على الأرجح، وستسهم في خلق أجواء الثقة المتبادلة والنوايا الحسنة تجاه الأطراف المتعايشة سواء منها الحاكمة أو المحكومة وعلى

كافّة الأصعدة.

المشروع الثاني: إنشاء مجمع الفقه الإسلامي (الشيعي) للإسهام في دفع الحركة العلمية الدينية ومواكبة تنامي الصحوة الدينيّة العالميّة، والمشاركة في برامج تطبيق الشريعة الإسلاميّة في جميع مناحي الحياة.

المشروع الثالث: إنشاء مكتبة التراث الإسلامي (الشيعي) لبيان الإسهامات الضخمة التي وضع لبناتها علماء الشيعة على امتداد التاريخ الإسلامي منذ انطلاقته الأولى ولغاية عصرنا هذا .

ولتكون الوازع والدافع نحو المزيد من الإسهامات العلميّة والثقافية والحضاريّة على مستوى الوطن والأمة.

المشروع الرابع: إنشاء معهد تأهيل الخطباء (أئمة المساجد وخطباء المنبر الحسيني) لما يضطلع به أولئك الخطباء من مسؤولية تثقيف أبناء مجتمعاتنا، ولما لهم من إرتباط وثيق بغالبيّة شرائح المجتمع المختلفة بشكل يومي وسيسهم هذا التأهيل بلا شك في زيادة القدرة على إنجاح عمليّة التثقيف ورفع مستوى أدائهم لخدمة أبناء المجتمع.

المشروع الخامس: إنشاء مدارس أهلية في جميع مراحل التعليم لغرس الفضيلة والعناية بأجيال المستقبل، وتنشأتهم على الصلاح وحب الخير والإستقامة .

المشروع السادس: إنشاء لجنة لتنظيم مؤتمرات عالمية واقليميّة لتفعيل الدور الإسلامي الشيعي الحضاري للإرتقاء بالأمة الإسلامية إلى المستوى الذي يليق بنا كشعوب مسلمة أمام شعوب العالم للحوق بركب

الحضارة المتسارع الخطى من أجل حاضر زاهر وغد واعد مشرق.

المشروع السابع: إنشاء مؤسسات خيريّة كبرى لدعم أنشطة الصناديق الخيريّة المنتشرة في ضواحي المدن والقرى، ولتوجيه الصدقات والزكوات والأخماس والحقوق الماليّة الأخرى لخدمة أبناء المجتمع والقضاء على كل صور الفقر وتأمين الحياة الكريمة، وتأمين معيشتهم وخدمة العجزة وتزويج العزاب ونحو ذلك وإنماء الوعي الديني والعلمي والثقافي وتأهيل الكوادر العلميّة المطلوبة في شتى التخصصات والمهن، وتوفير فرص العمل وإنشاء المشاغل اليدوية التقليدية والحرفية الصغيرة وغيرها.

هذا ما أردت إستثارته من خلال هذه المطارحات واتمنى أن تحضى بالتجاوب من أجل خدمة الدين وتوحيد صفوف المسلمين .

وما توفيقنا إلا باللّه تعالى عليه توكلنا وإليه ننيب، والحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

تطوير الأوقاف الجعفرية
في دول الخليج العربية

سؤال ٢٧: بحكم خبرتك كقاض سابق، هل ترى أن إدارة الأوقاف الشيعية في الدول العربية الخليجية في حاجة ماسة إلى إعادة النظر والمراجعة؟

الجواب: لقد منحت الحكومات في البحرين والامارات والسعودية والكويت مساحة لتأسيس بعض المؤسسات الرسمية تختص بالشيعة وأبرزها ادارة الأوقاف الجعفرية في كل من البحرين والكويت والامارات والسعودية وكان التأسيس في البحرين هو الأسبق بنصف قرن على اقل التقادير والأوسع ادارياً وفي السعودية تم تأسيس إدارة تتبع وزارة العدل بتسمية خاصة وهي محكمة الأوقاف والمواريث في محافظتي القطيف والأحساء واداريأً تعتبر الأقل تنظيماً وكادراً وظيفياً بالقياس إلى بقية دول الخليج الآنفة الذكر.

والأسلوب التقليدي الغالب المتبع في تلك الادارات هي ادارة العقارات الوقفية الاستثمارية وما يتبعها من دور العبادة مساجد وماتم في قصر عمل تلك الادارات على التأجير العقارات الوقفية الإستثمارية وتحقيق ايرادات دائمة للصرف منها على اعمار وصيانة الجهات الموقوفة عليها من مساجد ومآتم ومقابر ونحوها.

وأمَّا بالنسبة إلى حاجة هذه الإدارات للتوسعة والتطوير فهو أمر وارد

بل ضروري وخاصة في عصرنا الراهن ولدينا رؤى واسعة وكبيرة وشاملة لا يسع المجال لعرضها كاملة هنا لكن يمكن أن نشير برؤوس أقلام لعناوينها العامة التي تلقي بالضوء على أهمها:

١- تأسيس منظومة خدمات الصيانة النوعية الدورية والطارئة والتطويرية لدور العبادة ومباني العقارات الوقفية الاستثمارية

٢- تطوير جهات الاستثمار الوقفي بالتركيز على استقطاب الاستثمار النوعي والأمثل كاتاحتها لبناء الجامعات والمعاهد والمدارس الخاصة والمراكز التجارية والمستشفيات ونحوها للإسهام في نهضة الدولة وخدمة الشعب في حاضره ومستقبله.

٣- تنمية الأصول الوقفية الخيرية وبناء مراكز اجتماعية فاعلة لمساعدة الفقراء وتقديم الخدمات الأساسية للطبقات الفقيرة والمعوزة.

٤- تطوير التجهيزات الصوتية والمرئية وخدمات البث المباشر وتعيين الكفاءات العلمية القادرة على تحويل المساجد والمآتم إلى مراكز اشعاع ثقافي وعلمي وحضاري من خلال تسجيل وبث خطب أئمة الجماعة والجمعة ومحاضرات خطباء المنبر الحسيني بما يعود بالنفع والخير على شعوب المنطقة.

٥- إنشاء مراكز لجمع الأسناد التاريخية والتراث الخطي لعلماء المنطقة، وإنشاء مراكز تحقيق للتراث العلمي وتدوين المناهج وتدريس العلوم الشرعية لرفد المراكز التعليمية بالمناهج المطلوبة التي تلبي حاجات الناشئة وأجيال المستقبل بالثقافة والمعارف الإسلامية الأصيلة.

٦- تطوير منظومة الإشراف الثقافي والديني على الأنشطة الدينية والارتقاء بالخطاب الديني وانشاء المعاهد تدريب وتأهيل خطباء الجمعة والمنبر الحسيني والرواديد والحوزات ومراكز التعليم الديني وعلوم القرآن.

٧- تنظيم دروس دينية وتربوية وأخلاقية خاصة للأطفال قبل البلوغ وبعد البلوغ ورعاية المسابقات الدينية لتوعيتهم وارشادهم بأمور دينهم وليكونوا على بصيرة من أمورهم الدينية والدنيوية.

٨- إنشاء مراكز تحفيظ القرآن وتدريس علومه وتنظيم مسابقات قرآنية لاسيما في شهر رمضان من كل عام.

٩- الإشراف على الإرشاد والتثقيف الديني لحملات العمرة والحج لتأدية هذه الشعيرة بالشكل الصحيح والمبرئ للذمة.

١٠- تنظيم دورات فقهية وحقوقية للمقبلين على الزواج وتنظيم ورعاية حفلات الزواج الجماعي.

١١- إنشاء وحدة تطوير فنون العمارة الإسلامية للاسهام الفعال في الارتقاء بالمظهر الحضاري الاسلامي في جميع المساجد والمآتم والمقابر.

١٢- تطوير مرافق المقابر وخدمات التجهيز والتشييع والدفن وصالات خاصة بالرجال وأخرى للنساء مكيفة لتقديم التعازي.

التعامل مع التراث الأخباري

سؤال ٢٨: كيف يتم التعامل مع التراث العلمي الذي تركه علماء الإخبارية في منطقة البحرين والقطيف في القرون الماضية؟

هل أنتم بصدد إنشاء مؤسسة علمية تعنى بتحقيق وطباعة التراث العلمي الإخباري أم أن المسألة متروكة للزمن ولتبني الجهات الأخرى لهذا المشروع؟

الجواب: هناك تراث ضخم لعلماء المنطقة في البحرين والقطيف والأحساء واهيب بكل الكفاءات التي تمتلك القدرة على التصدى لاحيائه لبذل ما تستطيع لإحياء التراث الضخم الذي كان ولا زال حبيس المكتبات الخطية ولم ير النور بعد لقد كنت الأول والوحيد الذي تمكن من الحصول على أكثر من الف وستمائة مصورة لمخطوطات تراث علماء البحرين والقطيف والأحساء العلمي والديني من أهم المكتبات الخطية في الجمهورية الإسلامية كمكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد ومكتبة السيد المرعشي في مدينة قم ومكتبتي مجلس الشورى والوطنية في طهران حيث يتواجد فيها أكثر من تسعين بالمائة من تراث علماء البحرين.

لقد أسست مؤسسة باسم مؤسسة مجمع البحوث العلمية وقمت بجهود متواضعة لاحياء بعض ذلك التراث بجهود فردية إلا أن كثرة الارتباطات الرسمية وظروف العمل الاداري حال دون مواصلة المشوار.

إلا أن الأمل الحقيقي معقود على جهود المخلصة والدور الرائد الكبير

الذي قامت وتقوم به كل من مؤسسة المصطفى لاحياء التراث التي اسسها الشيخ مصطفى المرهون ومؤسسة طيبة لإحياء التراث التي أسسها الشيخ ضياء بدر سنبل ودار السداد التي أسسها الشيخ حسين الكحليني من محافظة القطيف.

وإن شاء الله نشهد حركة احياء حقيقية في المرحلة القريبة وتشجيع من أبناء المنطقة للشراء والإقتناء لضمان استمرار عمل تلك المؤسسات باسترجاع تكاليف التحقيق والطبع لمواصلة مهامها للشروع في تحقيق وطبع غيرها من الكتب.

ولا ننسى أن هناك مؤسسات تحقيق ودور نشر في ايران والعراق ولبنان قامت وتقوم بطبع ونشر تراث مشاهير علماء البحرين كالحدايق والدرر واللؤلؤة وغيرها للشيخ يوسف وشروح نهج البلاغة وغيرها للشيخ ميثم وتفسير البرهان وغيره للسيد هاشم البحراني.

المؤسسات العلمية الأخبارية في البحرين

سؤال ٢٩: هل لكم أن تضعونا في المشهد الحوزوي العلمي المعاصر في البحرين تحديداً للتيار الإخباري وموقعية المدرسة الإخبارية في هذا المشهد بلغة الأرقام؟

الجواب: يوجد في البحرين ثلاث حوزات للمدرسة الأخبارية:

١- حوزة العلمين (الشيخ يوسف والشيخ حسين) في قرية بوري.

٢- حوزة الشيخ عبد الحسن آل طفل الجد حفصي في مدينة جدحفص.

٣- حوزة الشيخ منصور الستري في قرية سترة.

والطلاب الذي يدرسون في هذه الحوزات الثلاث لا يتجاوز المائة والعشرين طالباً.

ولكن بسبب ضعف وقصور القائمين عليها اصبحت اخباريتها اسمية وتفتقد حتى المصداقية الشكلية، والكتب التي تدرس فيها انما هي على غرار الحوزة الأصولية.

وتعيش ازمة هوية لأن القائمين عليها اخباريون واكثر من يدرس فيها اخباريون ولكنهم لا يعرفون من الأخبارية إلا الاسم.

وقبل أكثر من عشرين سنة سعيت لإعادة احياء حوزة جدنا العلامة الشيخ حسين ال عصفور في قرية الشاخورة في نفس موضعها التاريخي

القديم وتسجيل الأرض المتبقية منها كوقف لانشائها وبذلت جهوداً مضنية وتم تحقيق نتائج ايجابية أسأل الله تعالى أن تشهد النور عن قريب وقد عكفت خلال تلك الفترة على اعداد مناهج علمية لتلك الحوزة وتم طباعة مجموعة منها والعمل متواصل لتأليف وإخراج البقية بكميات جيدة وزعت الكثير منها على الحوزات العلمية في مدينتي النجف وقم وغيرها من الحوزات والمراكز والجامعات والمكتبات العامة في أنحاء مختلفة من دول العالم ولله الحمد.

مشروع عاشوراء

سؤال ٣٠: كانت لكم دراسة قبل ثلاث سنوات حول تحويل موسم عاشوراء إلى موسم ثقافي عالمي القيتموها بالمنطقة إلى أين وصلتم هذه الدراسة كمشروع عملي موثق وما هو مصير المشروع المطروح على أرض الواقع؟

الجواب: الفكرة ترتكز على عدة فعاليات متزامنة في مهرجان واحد:

الأولى: الترتيب لمهرجان باسم مهرجان الإمام الحسين عليه السلام يضم عدة أنشطة وفعاليات من محاضرات من مشاركين من أديان ومذاهب مختلفة؛ مقطوعات في فن الرثاء ومسابقة الشعر (شاعر الحسين عليه السلام - شاعر كربلاء - شاعرة كربلاء - أدب الطف- أديب كربلاء- أديبة كربلاء).

الثانية: إعداد برنامج تلفزيوني اضاءات في ذكرى عاشوراء لاحد عشر يوماً من ليلة الحادي إلى ليلة الحادي عشر.

الثالثة: طباعة تقويم عاشوراء باللغتين العربية والانجليزية.

ومن خلالها جميعاً يمكننا أن نؤسس شكليّة الخطاب السياسي الشيعي الإنساني العالمي الذي يجب أن يكون عليه اليوم ليتوكب مع كل مكونات المجتمع البشري والمجتمع المسلم على اختلاف انتماءاته العرقية واختلاف مذاهبه وتياراته الفكرية.

فعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: « رحم اللّه من أحيا أمرنا فقال

الراوي فقلت له: وكيف يحيى أمركم؟ قال يتعلّم علومنا، ويعلمها الناس فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا ».

إنّ تطوير الخطاب الشيعي ليتناغم مع مستوى الخطاب العالمي الإنساني بإعتباره المنهج الذي يمثل الدين الحق بحسب اعتقادنا الموجه للعالمين لا لفئة خاصّة ضمن إطار جغرافي أو ديمغرافي خاص

وعلى سبيل التمثيل بعيداً على قابليّة ما يحتضنة المذهب بفضل التريكة العلمية الضخمة المأثورة عن أهل العصمة عليهم أفضل الصلاة والسلام وما أثر عنهم من نصوص روائيّة لو أخذنا شعائر عشرة أيام محرم الحرام على سبيل المثال، وقمنا بتنظيم أيّام ثقافية إنسانيّة خيريّة سنوياً فيها بالنحو التالي:

اليوم الأوّل: يوم ذكرى كربلاء لإحياء القيم الإنسانيّة وحوار الأديان.

اليوم الثاني: يوم الإمام الحسين عليه السلام لإحياء القيم والمبادئ الإسلاميّة السامية المثالية وبيان عالمية الإسلام.

اليوم الثالث: يوم السيدة الرباب لبيان حقوق المرأة في الإسلام.

اليوم الرابع: يوم مسلم بن عقيل لبيان حقوق الإنسان في الإسلام وأهمية العهود والوعود والمواثيق.

اليوم الخامس: يوم الحر الرياحي لدعم قضايا المسلمين في العالم ومشاركتهم في همومهم وآلامهم.

اليوم السادس: يوم حبيب بن مظاهر الأسدي لرعاية العجزة

والدعوة لزيارة المرضى وتقديم الهدايا لهم.

اليوم السابع: يوم العباس بن علي للدعوة إلى التكافل الإجتماعي واعمال البر والخير.

اليوم الثامن: يوم القاسم بن الحسن لبيان أهمية الزواج والحث عليه والتبرع للزواج الجماعي.

اليوم التاسع: يوم علي الأكبر لرعاية شؤون الشباب وبيان حقوقهم في الإسلام.

اليوم العاشر: يوم عبد اللّه الرضيع لبيان حقوق الطفل في الإسلام.

اليوم الحادي عشر: يوم العقيلة زينب لكفالة الأيتام ورعاية شؤونهم.

فإن الخطاب الشيعي الشيعي الذي يمثل (رسوم مذهبيّة خاصة) ستتحول بما لا يدع للشك إلى خطاب شيعي عالمي ولا أظن أن هناك من سيتردد في مشاركة المسلمين الشيعة توجهاتهم الإنسانية والخيريّة من غير المسلمين إذا كان تنحى المنحى الإنساني والخيري الذي يعود بالنفع العام على جميع أفراد المجتمع بغض النظر على انتماءاتهم الدينيّة والمذهبيّة.

وأعتقد أن نجاح الخطاب العلماني الذي حققه في الحقبة الغابرة خصوصاً القرن العشرين إنما كان بسبب إنتهاجه هذا النهج نهج الخطاب الاممي الإنساني العالمي من خلال دعوته إلى تنظيم فعاليات تحت

مسميات خاصّة لصيقة بحياة الناس مثل:يوم الطفل العالمي ويوم المرأة يوم الأم ويوم العمال يوم الشجرة ... الخ.

ومما لا شك فيه أننا أحق وأولى منهم في ذلك لأن قيم ديننا الإسلامي الحنيف فضلاً عن مبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة تحثنا على أعظم من ذلك، وعلى التسابق لكل خير ومصلحة تهدف لخدمة النوع الإنساني والإهتمام برفع معاناته وهمومه مهما كان شكلها وصورها وأبعادها.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1].

ويزيد على ذلك قدرة الشيعة بحكم سعة دائرة مذهبهم الثقافية والفقهيّة والقيميّة والأخلاقيّة والأيدلوجيّة على الإرتقاء والإنتقال إلى المستوى الرفيع في إسلوب التخاطب وعلى أعلى المستويات والى ذلك يشير الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لشيعته التي رواها المحدث الثقة الجليل ابن شعبة في تحف العقول حيث يقول فيها ما لفظه:

« ثمّ أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وباللّه في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلابها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر، أليس كلّ ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق اللّه... ».

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

تقويم عاشوراء

بالحسين عرف لكربلاء ذلك المجد الأثيل، فكان اسمه المقدّس رمز فخرها ووسام عزّتها ودثار رفعتها.

وببطولته الفذّة وبسالته الفريدة أضحت كربلاء روضة السيف والدم والقلم، بل رياضاً غنّاءَ بالبطولة والتضحية والمثل والقيم والمبادئ بأحرف من نور على أنصع صفحات التاريخ، يشعّ من أفنانها كلمة الحق، ويغرّد فم الزمان في أطلالها بأنشودة المجد، وتحكى وقائعها ومأساتها قصيدة الشعر وقافية اللوعة والألم.

لن تموت كربلاءُ بعد أن خُطّ على أرضها اسم الحسين بدم الحسين الزكي، لن تغيب شمسها من أفق التاريخ، لن تمحو لوعتها يد الطغاة من وجدان الأحرار.

كربلاء هطلت في أرضها سحابة الدم الشهيد، فأنبتت أجيال الشهداء والثوار، هاهي أصداءُ الصوت الأبي الذي أطلقه الحسين عليه السّلام يتردد في وادي الطفوف، ويقرع مسامعَ الأجيال، ويطوف في ربوع التاريخ اعصاراً يعصف بالطغاة البغاة، وبركاناً يوقظ الضمائر الحرّة، ويحرّك في كل إنسان على اختلاف انتماءاته العرقيّة روح الجهاد ضد كل لون من ألوان الاستعباد المصطنع والذل والهوان والخضوع والخنوع للباطل والبغي والفساد والظلم والإستبداد.

اليوم الحادي من شهر محرم الحرام

يوم ذكرى كربلاء (يوم الدعوة لإحياء القيم الإنسانيّة وحوار الأديان).

قال الإمام الحسين عليه السلام فيما خاطب به جيش أعدائه في يوم العاشر من المحرم: « إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم ».

ويعني بذلك إن لم يكن لكم دين يحجمكم ويردعكم عن إنتهاك الحرمات والتعدي على الكرامات، وسفك الدماء والبطش وإزهاق الأرواح المحترمة فكونوا أحراراً من أسر الشهوات، وإغواء الأهواء، وعمى النفس، وبغي الجهل، واستعباد استبداد الطغاة الجناة، وارجعوا إلى فطرتكم التي فطركم اللّه تعالى عليها تلك الفطرة التي أشار إليها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1]، والتي تمثّل قيمها ومبادؤها الإرتكازيّة القاسم المشترك بين بني الإنسان، وتجسد القيمة النوعيّة لوجوده، وما يمتاز به من حس اجتماعي بالطبع.

كما أنّه القوة التي تميّز حسنَ العدل وقبحَ الظلم، وحسنَ الصدق والأمانة والوفاء ورعاية الحرمات، وقبحَ الكذب والغدر والخيانة والتعدي على الحقوق والأنفس والكرامات.وتميّز حسنَ الإيمان الحق وقبحَ الكفر الأعمى.

---

(١) سورة الشمس: ٧-١٠.

وتميّز حسنَ الإستقامة والعلم والفضائل، وقبحَ الإنحراف والجهل والإنحطاط والرذائل.

وتميّز حسنَ تولي وتبعيّة أئمة الحق الذين يهدون ويرشدون لما فيه رعاية مصالح البلاد والعباد وسعادتهم في داريي الدنيا والآخرة.

وقبحَ متابعة البغاة من أئمة الكفروالجحود والعناد والفساد، أولئك الذين لا يهمهم إلا أنفسهم ونزواتهم ومصالحهم الشخصيّة الخاصّة وإن كانت على حساب شقاء أتباعهم في داري الدنيا والآخرة.

اليوم الثاني من أيّام شهر محرم الحرام

يوم الإمام الحسين عليه السلام (يوم الدعوة لإحياء القيم والمبادئ الإسلاميّة السامية المثالية وبيان عالمية الإسلام).

قال الإمام الحسين عليه السلام في بيان خطه العام وهدفه الأسمى لنهضته: « إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب »، وقال أيضاً: « إن لم يستقم دين محمد إلا بقتلي فياسيوف خذيني »، وقال: « هيهات منا الذلة ».

والأمر بالمعروف في حقيقته أمر بالإستقامة في العقيدة والسلوك والأخلاق والإيمان، والعمل بنهج الحق، وأمر بالرقي والإزدهار وتحقيق معالم المدنيّة الفاضلة، والدعوة لتحقيق أهداف الإنسان السامية العليا

في هذه الحياة.

والنهي عن المنكر في حقيقته نهي عن كل ما يضاد الإستقامة، ونهي عن الإنحراف في كل شيء، ونهي عن الجهل والتخلف والضعة وأسر الشهوات والضياع والتشتت والتيه والانحطاط.

نعم لقد طرحت ثورة الإمام الحسين عليه السلام كمّاً هائلاً من القيم المثالية، ووجّه دعوته للعمل بها لا لمناوئيّه الوقتيين فحسب بل خاطب كل أتباع الشهوات والنزوات والغارقين في مستنقع الإنحرافات والمعاصي عبيد أنفسهم الأمارة، كما جهد نفسه في مخاطبة الأحرار في العالم، وقد سطّر الكثير من تلك الخطابات بدرجاتها المختلفة من خلال مواقفه المتعددة في صراعه مع الرموز التي عملت على انحراف الأمّة وأغرقتها في الفساد بشتى مظاهره وصوره.

وقد حفلت الشعارات الحسينيّة بالكثير من الإشارات المختلفة إلى تلك ألأهداف العليا النبيلة، ويمكن لكل راغب في الإطلاع عليها الرجوع إلى الكتب المعقودة لذلك والمتوفرة في متناول الجميع.

اليوم الثالث من أيّام شهر محرم الحرام

يوم السيدة الرباب (يوم بيان حقوق المرأة في الإسلام).

خصص هذا اليوم للتمجيد بشخصيّة السيدة الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام ورفيقة درب نهضته وثورته تلك المرأة التي كانت مثال الزوجة الصالحة الصابرة المؤازرة ومثال الأم المثالية المضحيّة بأعز

ما لديها في سبيل نصرة الدين .

في مثل هذا اليوم تحتفي المرأة المسلمة بالسيدة الرباب رضوان اللّه تعالى عليها، و تتعلم منها كيف يمكن للزوجة أن تقف مع زوجها في أكثر الظروف قتامة وبؤساً ومعانة خصوصاً إذا كان مجاهداً في سوح معركة الصراع بين الحق والباطل بين الخير والشر بين الإستقامة والإنحراف بين العدل والظلم.

وكيف يمكن أن تكون المعين والسند والمدد في كل ما يخطو به الزوج إذا كان فرداً رسالياً من خطوات في سبيل التضحية بكل غال ونفيس من أجل نصرة مبادئ الحق وإعزاز قيم الإسلام والذوذ عنه.وكيف يمكن أن تعين زوجها على محن الدنيا وشدائدها لتخفيف وطأتها على نفسه، وكيف يمكن أن تعينه في دنياه لتحقيق سعادتهما المشتركة، وكيف يمكن أن تعينه لإحراز سعادة آخرته بإحصانه عن الوقوع في المحرمات وحثه على فعل الطاعات وأنواع القربات وأعمال المبرات والخيرات وما إلى ذلك.

فالمرأة الصالحة المستقيمة كائن إنسي ملائكي يضفي على الحياة كلّ المشاعرالصادقة، ويتوج الدنيا بقيمة السعادة الحقيقيّة، ويحقق للإنسانيّة كل صور معانيها السامية.فهي كل المجتمع لا نصفه كما يحلو للبعض أن يستنقصها بهذا التقديرلأنّها كيانه بحكم أمومتها وقيمومتها ودورها التربوي ومشاعره بحكم ما اختصها اللّه تعالى من عواطف رقيقة جياشة وحس مرهف فيّاض.

كما أن الرجل هو كل المجتمع أيضاً لأنّه عقله وقوته وساعده الذي يبني أمجاده وصروح نهضته، وعجلته التي يسرع الخطى بها نحو النمو

والإزدهار والى هذه الحقيقة يشير القرآن الكريم بقوله:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾(١).

اليوم الرابع من أيّام شهر محرم الحرام

يوم مسلم بن عقيل (يوم بيان حقوق الإنسان في الإسلام وأهمية العهود والوعود والمواثيق).

خصص هذا اليوم للتمجيد والإشادة بشخصيّة مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة الذي كان من الشخصيات التي جسدت أروع صور الإخلاص والتفاني والصمود والجهاد، عاهد إمامه فوفى وصبر ونصر فضحى وثبت ففاز بالقدر المعلى.

لم يجبن ولم يتقاعس ولم يهتز إيمانه قيد شعرة، ولم يقتل عدوه غيلة عندما تهيأت له الفرصة فكافأه أعداؤه بالغدر والوقيعة به وقتله بعد تكتيفه ورميه من شاهق وحز رأسه.

أرسله الإمام الحسين لأهل الكوفة بعد مراسلتهم وإعلان بيعتهم له، وقد بايعوه والتفوا حوله بادئ الأمر ثم نقضوا بيعته وانقلبوا عليه.

كان اسمه مسلماً ليقطع العذر فيما فعل فيه وارتكب بحقه، حيث هتكت فيه حرمة حق الإسلام والإيمان بهدر دمه، وحرمة رسول إمام من

---

(١) سورة النساء: ١.

أئمة الأمّة، وحرمة حق الضيف، وحرمة حق البيعة والعهود والمواثيق التي واثقوه بها.

فكان مثالاً الشخصية التي انتهكت حقوقها رغم ثباته عليها ولم يمل من حق قط إلى باطل في الوقت الذي نكث أعداؤه وغدروا به، فلم يحفظ له عهد ولا وعد ولا ميثاق.

و لكل ذلك سمّي هذا اليوم باسمه لنسترجع ذاكرة التاريخ من أجل أن نكون أمّة صائنة لبيان حقوق الإنسان بحكم ما ندين به من عقيدة ونؤمن به من مبادئ، ولكي نوفي بما نعاهد عليه من عهد ووعد ونلتزم بما نواثق به من مواثيق .

اليوم الخامس من أيّام شهر محرم الحرام

يوم الحر الرياحي (يوم التضامن الإسلامي).

خصص هذا اليوم للإشادة بشخصيّة الحر بن يزيد الرياحي أحد أبطال واقعة كربلاء ذلك القائد الذي ترك قيادة جيشه الأموي في اللحظات الحاسمة الأخيرة، وتنازل عن زعامته وما كان عليه من سؤدد وسلطان، وترجل عن جواده وأعلن توبته بعد أن توجه إلى الإمام الحسين عليه‌السلام منكساً رأسه بقوله: « اللّهم إليك أنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيّك، يا أبا عبد اللّه إنّي تائب فهل لي من توبة؟».

فأجابة الإمام الحسين عليه‌السلام بقوله: « نعم يتوب اللّه عليك »، وطلب السماح له بالجهاد وحارب حتي قتل فوقف الإمام الحسين عليه‌السلام على

جثمانه بعد مقتله وقال في حقّه: « أنت كما سمتك أمّك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة ».

ومن أهم الدروس التي نستفيدها من هذه الشخصيّة القياديّة الفذّة هي:

الأوّل: كيف يمكن للمرء أن يحقق انتصاراً على نفسه الأمّارة، ويكسب المعركة الدائرة في أعماقه بين الحق والباطل بين الهداية رالضلال بين الخير والشر لصالح قوى الخير ونيل السعادة الحقيقيّة .وكيف يمكن له أن يتحرر من إغراءات الدنيا وغرور المناصب الزائلة وحب المال، وينفض عن مخيلته رواسب ضعف النفس وآثار التبعية للبغي والضلال وأسر الشهوات الدنيويّة حتى ينطلق مع الأحرار ويلحق بركب الشهداء الأبرار إذا تطلب الأمر التضحيّة في سبيل نصرة الحق.

الثاني: ضرورة التبعيّة لقيادات الخير الحقّة الخيّرة لتصحيح مسار حركة الأمّة لما فيه خيرها ورخاؤها وأمنها وإستقرارها وسعادتها، و ضرورة دعم قضايا المسلمين المشروعة في العالم ومشاركتهم في همومهم وآلامهم والدفاع عنهم بكل غال ونفيس.

الثالث: عدم اليأس والقنوط من روح اللّه تعالى ورحمته ومغفرته، وعدم اليأس من إصلاح حال الأمّة إذا تقهقرت وإنحطت وإنكفأت وغرقت في حياة المذلة والهوان والضعة وضرورة استنفاد كل الوسائل الممكنة في سبيل انتشالها من حالتها تلك والنهوض بها، والسعي لتحقيق غاياتها النبيلة السامية.

اليوم السادس من أيّام شهر محرم الحرام

يوم حبيب بن مظاهر الأسدي لرعاية المسنين والعجزة والمرضى.

خصص هذا اليوم للتمجيد بشخصيّة حبيب بن مظاهر الأسدي ذلك الصحابي الجليل الذي كان ممن رأى رسول اللّه ﷺ وكان من بعده ضمن أصحاب الإمام علي ومن شرطة خميسه ومن بعده كان مع الإمام الحسن وعاش حتى أدرك مقتل الإمام الحسين عليه السلام وناصره وكان قائد جيشه وحامل لوائه.

لقد كان أحد أبرز أبطال واقعة كربلاء ومن الأجلاء الأخيار الأبرار ذلك الرجل المسن الذي لم يمنعه كبر سنّه وهرمه من أن يكون ضمن الأنصار الذين نصروا الإمام الحسين عليه السلام ووقفوا في وجه أعدائه واستقبلوا رماحهم بصدورهم وسيوفهم بوجوههم وأبوا الإستسلام لهم حين عرض عليهم الأمان والأموال، وأجابوهم بقولهم بأنّه: « لا عذر لنا عند رسول اللّه ﷺ إن قتل الحسين ومنا عين تطرف ».

حتى قتل مع من قتل حوله رائده وقائده في ذلك موالاة أئمة الحق في الذوذ عن الحق وقيمه ومبادئه لا تأخذه في اللّه لومة لائم.

وقد مثّل بدوره الذي اضطلع به كيف يمكن لكبار السن على الرغم من تقدّم أعمارهم أن يكون لهم قصب السبق في الدفاع عن قضايا الأمّة الكبرى المصيريّة والسهم الوافر في الذوذ عن حريم الدين ومبادئه.

وحري بنا في مثل هذه الذكرى أن نتوجه لرعاية المسنين الذين هم بمثابة أباء المجتمع البارين، ونبرز لهم كل رعاية وعناية ومظاهر الإحترام،

ونشيد بدورسواعدهم التي بنت لأجيال الحاضر مقومات الحياة الكريمة وضمنت لهم الإستقرار والإستمرار فلأجل أياديهم البيضاء لهم منا كل تبجيل وثناء.

وكذلك العجزة والمرضى الذين إن حرموا من القوّة والصحة فلا نبخل عليهم في مثل هذا اليوم بالإبتسامة والزيارة والمواساة.

اليوم السابع من أيّام شهر محرم الحرام

يوم العباس بن علي (يوم التكافل الإجتماعي والدعوة إلى اعمال البر والخير).

خصص هذا اليوم للتمجيد بشخصيّة العباس بن علي المكنى بأبي الفضل والملقب بساقي العطاشى الذي سطر في كربلاء بأحرف من نور أروع ملاحم الغيرة والحميّة والشهامة والنجدة لمن استغاثه من الأطفال والنساء من أجل سدّ رمقهم وإرواء ظمأهم.

نتوقف عند سيرته المشرقة لنجد كيف أن واجب نجدة الأطفال وزفرات النساء وتعالي صيحاتهم قد ألزمه في يوم العاشر من المحرم السعي لجلب الماء لهم وإن كان يعلم بالمخاطر التي كانت تهدد حياته وتحدق به في سبيل نجدتهم.

ونستفيد من مواقفه الخالدة التي سطرّها:

من الموقف الأوّل: عندما لم يتمالك نفسه بعد أن نال الظمأ من النساء والأطفال حيث منعوا من الماء ثلاثة أيّام فهب لنجدتهم.

من الموقف الثاني: لما كشف جنود الجيش عن شط الفرات ودخل الماء وأراد أن يشرب تذكر عطش الحسين وأهل بيته فلم يشرب.

من الموقف الثالث: لما ملأ القربة بالماء وهجم عليه الأعداء من كل حدب وصوب وبعد أن كمن له أحد أعدائه فقطع يمينه بضربة سيفه فأخذ القربة بيساره فقطعت هي الأخرى ثم شج رأسه بعمود ثم توالت عليه السهام حتى فاضت روحه الشريفة.

من مثل هذه المواقف نتعلم كيف نستحث الهمم بمشاهد حسيّة مؤثرة ضرورة إنماء الحس الإجتماعي التكافلي في مجتمعاتنا، والإلتفات إلى أهميّة نجدة المحتاج وإغاثة المستغيث كواجب شرعي وإنساني متعيّن تعيّن فرض عين على كل من له القدرة والإستطاعة لتحقيق ما ورد في الحديث النبوي الشريف: « المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر أجزاء الجسد بالسهر والحمّى ».

اليوم الثامن من أيّام شهر محرم الحرام

يوم القاسم بن الحسن لبيان أهمية الزواج والحث عليه وقدسيته.

خصص هذا اليوم للتمجيد بشخصيّة القاسم بن الحسن بن أبي طالب ابن أخي الإمام الحسين الذي كان برفقته في ركبه إلى كربلاء، وأهم المشاهد التي تستثير الإنتباه هي:

المشهد الأوّل: وصيّة الإمام الحسن لأخيه على فراش الموت بأن يزوّج ابنه القاسم بإحدى بناته.

المشهد الثاني: قراءة القاسم لوصيّة والده التي توصيه بنصرة عمّه الإمام الحسين والجهاد بين يديه والدفاع عنه.

المشهد الثالث: تنفيذ الإمام الحسين لوصيّة أخيه في تزويج ابنه القاسم من ابنته المسماة له وهي (فاطمة الصغرى) قبل استشهاده ومصرعه

المشهد الرابع: وداعه لزوجته ومقاتلته الأعداء مقاتلة الأبطال للدفاع عن حريم الإمامة والأهل على صغر سنّه واستشهاده ونعي عمّه له بعد مصرعه.

ومما لا شك فيه أن الإلتفات والإلفات في مثل هذه اللحظة العصيبة إلى مثل هذا الأمر إنما كان بدافع التأكيد على أن الزواج بالإضافة إلى كونه من أهم مظاهر السلوك البشري للإنسان لأن فيه بقاء النوع الإنساني يمثل حالةً تكامليّة وتكميليّة، أمّا التكامليّة فلأنّ به تتكامل إنسانية الإنسان وإجتماعيته من خلال تلاحم المعايير والأطر والقيم والنوازع المتجانسة المودعة في كل من الرجل والمرأة، والسمو بها في إطار نفس واحدة كما أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[1]، **حيث يكون** الزوج والزوجة ككيان منصهر في قالب واحد.

---

(١) سورة الروم: ٢١.

وأمّا التكميل فلأنّ به يتم تكميل النواقص والمتطلبات التي تستحثها النوازع الفطريّة المودعة في كل من الرجل والمرأة، ويسد كلّ منهما بلبناته الفراغات التي يتطلبها بناء كيان الطرف الأخر، ولهذا ورد في الأحاديث: « ما بُني بناء في الإسلام أحبّ إلى اللّه من التزويج »، وأنّ العزوبية توجب للأعزب الموتتين، والمتلبس بها أرذل الأموات وأشرّ أهل النار، لاختلال بناء كيانه وتداعي أركانه وتقويض بنيانه بترك الزواج.

لذا كان تزويجه عليه السلام للقاسم قبل استشهاده إنما كان لتتويجه بهاتين الغايتين النبيلتين، ولا يخفي ما في ذلك من التنبيه على عظم شأن الزواج وقدسيّة الحياة الزوجيّة وأهميته في واقع حياة الطهر والإستقامة.

اليوم التاسع من أيّام شهر محرم الحرام

يوم التاسع من أيّام محرم الحرام هو يوم علي الأكبر(يوم الإهتمام بشؤون الشباب وبيان حقوقهم في الإسلام).

خصص هذا اليوم للإشادة بشخصيّة علي بن الحسين عليه السلام الذي يستحق أن يكون سيّد شباب أهل الدنيا كما أنّه ابن سيّد شباب أهل الجنّة لأنّه كان أشبه الخلق برسول اللّه.

وأهم مانستذكر به هذه الشخصيّة موقفان:

الأوّل: محادثته لوالده لما سار في الطريق متوجهاً للعراق حيث أخذته سنة فأخبره أنّه رأى هاتفاً يقول: « أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة.

فقال له: يا أبه أفلسنا على الحق؟

قال: بلى يابني والذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبه إذاً لا نبالي بالموت.

قال: جزاك اللّه يا بني ما جزى ولداً عن والده ».

الموقف الثاني: مقولة والده الإمام الحسين عليه السلام في شأنّه عندما برز للحرب يوم العاشر من المحرّم وبعد أن رفع شيبته نحو السماء حيث قال: « اللّهم اشهد على هؤلاء فقد برز إليهم أشبه الناس برسولك خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك نظرنا إليه ... ».

فمحاكاة علي الأكبر لخاتم المرسلين صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في الهيئة والسلوك والمنطق يمثل قيمةً نوعيّةً ليس لشاب في زهرة شبابه ومقتبل عمره فحسب بل لكل من كان في فئة سنّه، كما أنّ الدور الذي جسده في نهضة والده وضع الخطوط العريضة لما ينبغي أن يكون عليه الشباب من روحيّة عالية ودرجات معنويّة كماليّة يتفاعل معها ويتناغم دوره لإبراز المزيد من التفاني وبذل المزيد من التضحية في سبيل الدفاع عن الحق والمبدأ والعقيدة وإن كلّف ذلك حياته وفوّت عليه طموحاته الشخصيّة ورغباته الطبيعيّة الملحة في الحياة.

اليوم العاشر من أيّام شهر محرم الحرام

يوم العاشر من أيّام محرم الحرام هو يوم عبد اللّه الرضيع لبيان حقوق الطفل في الإسلام.

خصص هذا اليوم للتنبيه على مأساة الطفل الرضيع عبد اللّه ابن الإمام الحسين عليه السلام ذلك الطفل الذي لم ينج من الفتك الجاهلي والبطش الهمجي حينما أخذه والده الإمام الحسين من حضن أمّه بعد أن جف لبنها وانقطع من شدّة الظمأ وجاء به إلى القوم طالباً منهم أن يسقوه جرعة من الماء ومخطباً إيّاهم بقوله: « إن كان هناك ذنب للكبار فما ذنب الصغار ألم تروه كيف يتلظى عطشاً ».

فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد وهو في يد والده.

هذا الموقف الذي يكشف عن مدى ما يمكن أن يصل إليه بعض أفراد المجتمع الإسلامي من سقوط أخلاقي وإنسلاخ عن أبسط المبادئ السلوكيّة وتجرد عن أبسط المشاعر الإنسانيّة، وابتعاد عن كل مظاهر الإنتماء الظاهري فضلاً عن الإنتماء المعرفي والعقائدي بهذا الدين العظيم الذي أخرج البشريّة من ظلمات الجهل وانتشلها من عالم الجاهليّة إلى نور الإيمان والمدنيّة الفاضلة والحياة الراشدة.

واستذكار مثل هذه الأمور في واقعنا المعاش مما لا شك فيه يستدعي وقفةً جادةً لمنع تكرار تواجد أمثال هذه النماذج المرفوضة إسلاميّاً في مجتمعاتنا، وتطهيرها من دنس لوث عناصرها التي لم تنعم بنور الإيمان بعد، ولم تتعقل قيم الإسلام الساميّة قط، ولم تستضئ بنور مبادئه المثالية برهةً، ولم تفتح عقلها لأسلمة وجودها وقلبها وقالبها.

من ذلك المشهد المؤلم أرادت واقعة كربلاء أن توصل رسالتها

الإنسانيّة للعالم أجمع حول أهميّة الإعتناء بالطفولة وحقوق الطفل الذي يمثل إطلالة الحياة وإشراقة المستقبل وبراءة الإنسانية ومظهر الفطرة الطاهرة.

اليوم الحادي عشر من أيّام شهر محرم الحرام

يوم الحادي عشر من أيّام محرم الحرام هو يوم العقيلة زينب (يوم الدعوة لكفالة الأيتام ورعاية شؤونهم).

خصص هذا اليوم للإحتفاء بشخصيّة العقيلة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام بطلة كربلاء وشريكة نهضة أخيها الإمام الحسين عليه‌السلام.

تلك المرأة التي سمّيت بعالمة أهل البيت الراعية الذائذة عن الشريعة المحمديّة الأمينة على رسالة أهل البيت في الأمّة.

تلك المرأة التي كانت رمز الصمود والثبات على الحق في أحلك الظروف السياسيّة التي عصفت بالأمّة الإسلاميّة.

تلك المرأة التي لم ير مثكولة أربط جأشاً منها أمام أشلاء رجالات أهل بيتها وأطفالهم.

لقد كفلت أيتام أهل البيت الذين ضرجت دماء أبائهم في بوغاء كربلاء، وكفلت يتم الأمّة عندما فقدت إمامها وتصدّت للإفتاء والإرشاد والمرجعيّة حتى استتب الأمر لإمامة الإمام المنصوص عليه.

وكفلت ابن أخيها الإمام زين العابدين من الفتك والبطش، وحمته من طغيان السلطان وبغي الدهر الخوّان.

وتحدت أعتى طغاة زمانها وخطبت في مجالسهم ودحضت استهتاراتهم بالحجة والبرهان بقوة البيان وعزيمة الإيمان.

لقد جسدت أروع مواقف الصمود ورباطة الجأش وقوة الشكيمة وأعلى درجات الصبر والجلد في أكثر الظروف العصيبة، وأثبتت عن حق كيف يمكن أن تكون المرأة قائدة وراعيةً وكافلةً ومجاهدة بكل مالكلمة الجهاد من مدلول ومعنى.

فكل ما قامت به دروس وعبر يليق بالمرأة المسلمة أن تحتذي وتحتفي بها وتجعلها نبراساً ومنهاجاً لها في كل مناحي حياتها وتوجهاتها خصوصاً في أعمالها الإجتماعيّة وأنشطتها السياسيّة.

العلاقة بين مشايخ المدرسة الأخبارية في مختلف المناطق

سؤال ٣١: السؤال الأخير هو كيف هي العلاقة اليوم بين علماء المدرسة الإخبارية المتواجدين في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي؟

يقول العلامة الشيخ أحمد آل طعان القطيفي لم أقف على كلام أحد من علماء المجتهدين في المنع من الأخذ عن أعلام الأخباريين من حيث الاخبارية بمعنى الاعتماد على الأخبار التي هي السنة المعصومية التي أجمع على التعبد بها جميع الإمامية وإن رد بعضهم بعضاً إذا لم تجتمع شرائط الحجية إذا جمع ذلك الاخباري شرائط الفتوى وتمسّك بذيل العدالة والتقوى واستمسك بالعروة الوثقى واجتنب عمياء التعصب ونهى النفس عن الهوى ولهذا جرت السيرة بإجازة أعلام الفريقين لأحد أعلام الفريق الآخر إذا علم هذا كلُ واحد من الآخر طيب السريرة.

وقد أكد على هذا الامر أيضاً الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص ٩٨ وفي كتابه الدرر النجفية بل إن الخلافات العلمية لم تمنع الاخبارية من مصاهرة الاصولية ولم تؤثر على علاقاتهم.

الجواب: علاقة مشايخ المدرسة الأخبارية بمشايخ المدرسة الأصولية علاقة أخوة ومحبة واشفاق لحملهم على الغفلة والسهو يتعايشون معهم بدون تمييز يظهرون لهم المودة والأخوة بما تقتضية الرابطة الإيمانية

وأصول العشرة والتعايش لكن بسبب تطرف بعض الأصوليين ضدهم في حوزتي النجف وقم في القرن الأخير وخاصة بعد زمن المحقق البحراني وماجرى عليه من البهباني من ارهاب واضطهاد وايذاء وتنكيل لذا نرى علماءهم في جميع الحواضر العلمية تراهم يتخذون جانب العزلة وتجنب كثرة المخالطة والبحث والنقاش العلمي معهم بل يتجنبون التجمع في تجمعات خاصة في التدريس والمباحثات العلمية حتى يتجنبون استهدافهم لأن الأصوليين آلت سطوة السلطة اليهم وتكررت اليوم حيث أحكموا قبضتهم على السلطة السياسية الرسمية في كل من ايران والعراق ولا يستبعد توظيفها للتنكيل والإضرار بهم كما بلغنا عن تعرض الكثير منهم للمضايقات والتهديدات.

وأما علاقة مشايخ المدرسة مع أمثالهم فهي علاقة اعتيادية تعتمد على الصداقات الشخصية والروابط النسبية إن اتفقت ووجدت إذ لا يوجد لهم تجمع خاص يجمعهم ولا تنظيم متميز يضمهم ولا يوجد أي تنسيق بينهم لنشر تراث مدرستهم والإعلان عن أي شيء باسمهم.

فالخيار الوحيد أمامهم لشدة تقواهم وورعهم هو الجنوح للعزلة في أغلب الحوزات الدينية.

وأما ما أشار إليه الشيخ أحمد رحمه الله فقد ينطبق على الوضع السائد في الحقبة السابقة قبل زمن البهباني عندما كانت الأصولية على انحرافها مجرد نظرية جائفة تخالف واقعها عملياً وعندما كان مجتهدوها يفرون من نتيجة ما تؤول اليه اجتهاداتهم المتهورة بحسب مبانيهم الأصولية الفلسفية اليونانية والمنطقية بالالتزام بما عليه عامة الشيعة في العلم

والعمل أما بعد زمن البهباني وبعد إعلان مجتهدي الأصولية التخلي عن ذلك ونزع لباس التقوى والورع عن محارم الله والمجاهرة بكل ما تؤول إليه نتائج مباني إجتهاداتهم المتحررة من ثوابت الدين والمذهب فالأمر بات يختلف الآن تماماً فالمنصف والمتحرر من ربقة العصبية لا عذر له في متابعة هذه المدرسة بل ولا يمكن عد أتباعها المجاهرين بارتكاب المحرمات والولوج في مستنقعات الكبائر من خاصة الشيعة وصفوتهم ومن مناصري نهجهم لمناهضتهم الإنتماء الإسمي والعلمي والعملي علانية وجهاراً بحسب ما بيناه لك وأوضحناه آنفاً.

نسأل الله الهداية وصلاح النشأتين في الدارين لجميع أمة الإسلام عامة ولأتباع مدرسة أهل بيت النبوة خاصة والحمد لله أولاً وآخراً وأفضل الصلاة وأزكى السلام على خاتم رسله وصفوة خلقه محمد المصطفى الأمين وأهل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

رسالة الإمام الصادق عليه السلام لشيعته عبر الأجيال

ويرسم الإمام الصادق عليه السلام لصفوة وخاصة أتباع مدرسة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل سلوكهم في مجتمعاتهم.

وللوقوف على حقيقة وضع أتباع المدرسة الأخبارية مدرسة أهل البيت عليهم السلام بكل شفافية ووضوح في مجتمعاتهم علينا الرجوع إلى الرسالة[1] التي خطها لهم إمامهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في وصيته لهم حيث أوضح لهم ضوابط السلوك وأصول التعامل مع المخالفين لمذهبهم من سائر اتباع المذاهب الإسلامية والمخالفين لنهجهم ممن يدعي انتسابه اليهم ممن أخذوا عنهم أصل ضلالتهم وانحرافهم.

وقد أَمَرَهُمْ عليه السلام بِمُدَارَسَتِهَا والنَّظَرِ فِيهَا وتَعَاهُدِهَا والْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا.

(١) كتاب الكافي لثقة الاسلام الشيخ الكليني، ج٨، ص٢-١٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ:

فَاسْأَلُوا رَبَّكُمُ الْعَافِيَةَ[١]، وَعَلَيْكُمْ بِالدَّعَةِ[٢]والْوَقَارِ والسَّكِينَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ والتَّنَزُّهِ[٣] عَمَّا تَنَزَّهَ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةِ[٤] أَهْلِ الْبَاطِلِ تَحَمَّلُوا الضَّيْمَ[٥]مِنْهُمْ وإِيَّاكُمْ ومُمَاظَّتَهُمْ[٦] دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالَسْتُمُوهُمْ وخَالَطْتُمُوهُمْ ونَازَعْتُمُوهُمُ[٧] الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ ومُخَالَطَتِهِمْ ومُنَازَعَتِهِمُ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ

---

(١) العافية دفاع الله الانتقام و البلايا عن العبد، و هي اسم من عافاه الله و أعفاه وضع موضع المصدر، و مثله ناشئة الليل بمعنى نشؤ الليل، و الخاتمة بمعنى الختم و ليس لوقعتها كاذبة بمعنى الكذب، و المعافاة أن يعافيك الله عن الناس و يعافيهم عنك، أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك و يصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم. و في الحديث: كلكم مذنب إلا من عافيته (مجمعالبحرين، ج٤، ص٤٠٠).

(٢) الدعة بالفتح؛ وديع أي ساكن، ورجل متدع: أي صاحب دعة وراحة و منه عليكم بالدعة و الوقارو الدعة: السعة و الخفض في العيش (مجمعالبحرين ج: ٦ ص: ٣٦٤).

(٣) نزه: في الحديث الإيمان نزهة أي بعد عن المعاصي.

والنزهة بالضم: البعد، و منه تنزيه الله تعالى: تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص. والنزاهة: البعد عن المكروه، و منه قوله إلا أن تجد غيره فتنزه عنه أي تباعد عنه و لا تستعمله.

(٤) المجاملة: حسن الصنيعة مع الناس و المعاملة بالجميل. و منه و عليكم بمجاملة أهل الباطل (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٤١).

(٥) ضيم: الضيم: الظلم، و قد ضامه يضيمه و استضام فهو مضيم و مستضام أي مظلوم. في الحديث إياكم و مماظة أهل الباطل أي منازعتهم، يقال ماظظت الرجل مماظة ومظاظا: شاررته و نازعته ؛و منه تماظ القوم إذا تنازعوا؛ و مماظة العدو: منازعته.

(٧) نازعتني نفسي إلى كذا: اشتاقت إليه.

فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذونَكُمْ وتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ ولَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطَوْا[1] بِكُمْ ومَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ والْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يُبْدُونَ لَكُمْ مَجَالِسُكُمْ ومَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ وأَرْوَاحُكُمْ وأَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا تَأْتَلِفُ لَا تُحِبُّونَهُمْ أَبَداً ولَا يُحِبُّونَكُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وبَصَّرَكُمُوهُ ولَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَتُجَامِلُونَهُمْ وتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وهُمْ لَا مُجَامَلَةَ لَهُمْ ولَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وحِيَلُهُمْ وَسْوَاسُ بَعْضِهِمْ إلى بَعْضٍ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَيَعْصِمُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُزْلِقُوا[2] أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ والْبُهْتَانِ والْإِثْمِ والْعُدْوَانِ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْراً لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ فَإِنَّ زَلَقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ ومَا يَنْهَى عَنْهُ مَرْدَاةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ ومَقْتٌ[3] مِنَ اللَّهِ وصَمٌّ وعَمًى وبَكَمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَصِيرُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[4]؛ يَعْنِي لَا يَنْطِقُونَ ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ.

وَ إِيَّاكُمْ ومَا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ، وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِكُمْ ويَأْجُرُكُمْ عَلَيْهِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ

---

(١) يقال: سطا عليه و به يسطو سطوا و سطوة قهره و أذله، و هو البطش بشدة، والجمع سطوات.

(٢) زلقت القدم من باب تعب: لم تثبت حتى سقطت. و المزلق و المزلقة: موضع يزلق فيه.

(٣) مقت: قوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ ﴾ [سورة غافر: ٣٥] أي أعظم بغضا عنده، والمقت البغض.

(٤) سورة البقرة: ١٨.

والتَّقْدِيسِ[1] وَ التَّسْبِيحِ والثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ والتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ والرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ ولَا يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ فَاشْغَلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تُعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُوداً فِي النَّارِ مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا ولَمْ يَتُبْ إِلى اللَّهِ ولَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا؛ وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِأَفْضَلَ مِنَ الدُّعَاءِ والرَّغْبَةِ إِلَيْهِ والتَّضَرُّعِ إِلى اللَّهِ والْمَسْأَلَةِ لَهُ؛ فَارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ وأَجِيبُوا اللَّهَ إِلى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ لِتُفْلِحُوا وتَنْجُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؛ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرَهَ أَنْفُسُكُمْ إِلى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا فِي الدُّنْيَا حَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وبَيْنَ الْجَنَّةِ ونَعِيمِهَا ولَذَّتِهَا وكَرَامَتِهَا الْقَائِمَةِ الدَّائِمَةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَبَدَ الْآبِدِينَ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ بِئْسَ الْحَظُّ الْخَطَرُ لِمَنْ خَاطَرَ اللَّهَ بِتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ ورُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ فَاخْتَارَ أَنْ يَنْتَهِكَ مَحَارِمَ اللَّهِ فِي لَذَّاتِ دُنْيَا مُنْقَطِعَةٍ زَائِلَةٍ عَنْ أَهْلِهَا عَلَى خُلُودِ نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ ولَذَّاتِهَا وكَرَامَةِ أَهْلِهَا وَيْلٌ لِأُولَئِكَ مَا أَخْيَبَ حَظَّهُمْ وأَخْسَرَ كَرَّتَهُمْ[2] وَأَسْوَأَ حَالَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ اسْتَجِيرُوا اللَّهَ أَنْ يُجِيرَكُمْ فِي مِثَالِهِمْ أَبَداً وأَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ ولَا قُوَّةَ لَنَا ولَكُمْ إِلَّا بِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ النَّاجِيَةُ إِنْ أَتَمَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ[3] فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ الْأَمْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ

---

(١) التقديس: التطهير. قوله: ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [سورة البقرة:٣٠] أي نطهرك عما لا يليق بك.

(٢) الكرة: الرجعة.

(٣) لعل المراد: اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند إرادة الله اتمام ما أعطاكم من دين الحق، ثم بين عليه السلام الاتمام بأنه إنما يكون بالابتلاء والافتتان وتسليط من يؤذيكم عليكم. فالمراد الامر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن وذكر فائدة الابتلاء بانه سبب لتمام الايمان فلذا يبتليكم.

وحَتَّى تُبْتَلَوْا فِي أَنْفُسِكُمْ وأَمْوَالِكُمْ وحَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَذًى كَثِيراً فَتَصْبِرُوا وتَعْرُكُوا[١] بِجُنُوبِكُمْ وحَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ ويُبْغِضُوكُمْ وحَتَّى يُحَمِّلُوا عَلَيْكُمُ الضَّيْمَ فَتَحَمَّلُوا مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ والدَّارَ الْآخِرَةَ وحَتَّى تَكْظِمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الْأَذَى فِي اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ يَجْتَرِمُونَهُ[٢] إِلَيْكُمْ وحَتَّى يُكَذِّبُوكُمْ بِالْحَقِّ ويُعَادُوكُمْ فِيهِ ويُبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ومِصْدَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ لِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه واله: فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ولا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ: وإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وأُوذُوا فَقَدْ كُذِّبَ نَبِيُّ اللَّهِ والرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وأُوذُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ فَإِنْ سَرَّكُمْ أَمْرُ اللَّهِ فِيهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ ومِنَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ: وجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلى النَّارِ؛ فَتَدَبَّرُوا هَذَا واعْقِلُوهُ ولَا تَجْهَلُوهُ فَإِنَّهُ مَنْ يَجْهَلْ هَذَا وأَشْبَاهَهُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ونَهَى عَنْهُ تَرَكَ دِينَ اللَّهِ ورَكِبَ مَعَاصِيَهُ فَاسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللَّهِ فَأَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

---

(١) لانت عريكته: إذا انكسرت نخوته و في حديث وصية الصادق عليه السلام للشيعة: « لا يتم الأمر حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا و تعركوا جنوبكم ». يقال: عرك البعير جنبه بمرفقه: إذا دلكه فأثر فيه، و كأنه كناية عن التذلل للأعداء و تحمل الأذى من جهتهم وعركت القوم في البحر عركا.

(٢) المجرم: المنقطع عن الحق إلى الباطل. و المجرم: المذنب. و قوله: ﴿ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ﴾ [سورة هود:٨٩] أي لا يحملنكم أو يكسبنكم معاداتي.

وَ قَالَ عليه السلام: أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفْلِحَةُ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ، واعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ولَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوًى ولَا رَأْيٍ ولَا مَقَايِيسَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وجَعَلَ فِيهِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ وجَعَلَ لِلْقُرْآنِ ولِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ أَهْلًا لَا يَسَعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوًى ولَا رَأْيٍ ولَا مَقَايِيسَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وخَصَّهُمْ بِهِ ووَضَعَهُ عِنْدَهُمْ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُم بِهَا وهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِسُؤَالِهِمْ وهُمُ الَّذِينَ مَنْ سَأَلَهُمْ وقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ ويَتَّبِعَ أَثَرَهُمْ أَرْشَدُوهُ وأَعْطَوْهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَهْتَدِي بِهِ إِلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وإِلَى جَمِيعِ سُبُلِ الْحَقِّ وهُمُ الَّذِينَ لَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ وعَنْ مَسْأَلَتِهِمْ وعَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِي أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وجَعَلَهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ تَحْتَ الْأَظِلَّةِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ والَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ ووَضَعَهُ عِنْدَهُمْ وأَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ وأُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وآرَائِهِمْ ومَقَايِيسِهِمْ حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرِينَ وجَعَلُوا أَهْلَ الضَّلَالَةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنِينَ وحَتَّى جَعَلُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَرَاماً وجَعَلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَلَالًا فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ أَهْوَائِهِمْ وقَدْ عَهِدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالُوا: نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ رَسُولَهُ يَسَعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ النَّاسِ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله وسلم وبَعْدَ عَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْنَا وأَمَرَنَا بِهِ مُخَالِفاً لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَمَا أَحَدٌ أَجْرَأَ عَلَى اللَّهِ ولَا أَبْيَنَ ضَلَالَةً مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ وزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسَعُهُ ؛ واللَّهِ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُطِيعُوهُ

ويَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وبَعْدَ مَوْتِهِ ؛ هَلْ يَسْتَطِيعُ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَداً مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَخَذَ بِقَوْلِهِ ورَأْيِهِ ومَقَايِيسِهِ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً وإِنْ قَالَ: لَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وهَوَاهُ ومَقَايِيسِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وهُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ ويُتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وقَدْ قَالَ اللَّهُ وقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(١) وذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ ويُتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وبَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّداً ﷺ وكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ ولَا رَأْيِهِ ولَا مَقَايِيسِهِ خِلَافاً لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ ولَا رَأْيِهِ ولَا مَقَايِيسِهِ.

دَعُوا رَفْعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلَاةِ (٢) إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ تُفْتَتَحُ الصَّلَاةُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَهَرُوكُمْ بِذَلِكَ واللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَقَالَ عليه السلام: أَكْثِرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) رفع اليدين في تكبير افتتاح الصلوات الخمس اليومية واجب عند جميع المذاهب الإسلامية والمشهور بين فقهاء الشيعة الاستحباب وذهب السيد المرتضى إلى الوجوب واما الرفع في سائر التكبيرات فالمشهور أيضاً بين فقهاء الشيعة والسنة استحبابه، وقال الثوري وابو حنيفة وابراهيم النخعي: لا رفع الا عند تكبيرة الافتتاح فقط وذهب السيد المرتضى إلى الوجوب في جميع التكبيرات ولما كان في زمان الإمام الصادق عليه السلام عدم استحباب الرفع اشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك حتى لا يشهروا بذلك فيعرفونهم ويؤذونهم.

الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ وقَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالِاسْتِجَابَةِ واللَّهُ مُصَيِّرٌ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلًا يَزِيدُهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ واللَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ فَأَعْطُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الِاجْتِهَادَ فِي طَاعَتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُدْرَكُ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ واجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وبَاطِنِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ وقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿ وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾[1].

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ فَقَدْ حَرَّمَهُ واتَّبِعُوا آثَار[2] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وسُنَّتَهُ فَخُذُوا بِهَا ولَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ وآرَاءَكُمْ فَتَضِلُّوا؛ فَإِنَّ أَضَلَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ ورَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وأَحْسِنُوا إِلى أَنْفُسِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها.

وَجَامِلُوا النَّاسَ ولَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ تَجْمَعُوا[3] مَعَ ذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وسَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ

---

(١) سورة الأنعام: ١٢٠.

(٢) آثارهم: أي ما قدموا من الأعمال و ما سنوه بعدهم.

(٣) جواب للامر اي انكم إذا جاملتم الناس عشتم مع الامن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما امركم به من التقية. وفي بعض النسخ [تجمعون] فيكون حالا عن ضميري الخطاب اي ان اجمعوا طاعة الله مع المجاملة، لا بأن تتابعوهم في المعاصي وتشاركوهم في دينهم بل بالعمل بالتقية فيما أمركم الله فيه بالتقية.

عِلْمٍ وقَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ كَيْفَ هُوَ إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدِ انْتَهَكَ سَبَ اللَّهِ ومَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اسْتَسَبَّ[1] لِلَّهِ ولِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَمَهْلًا مَهْلًا فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَ قَالَ عليه‌السلام: أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْحَافِظُ اللَّهُ لَهُمْ أَمْرَهُمْ عَلَيْكُمْ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وسُنَّتِهِ وآثَارِ الأئمة الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مِنْ بَعْدِهِ وسُنَّتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدِ اهْتَدَى ومَنْ تَرَكَ ذَلِكَ ورَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ ووَلَايَتِهِمْ وقَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الْآثَارِ والسُّنَنِ وإِنْ قَلَّ أَرْضَى لِلَّهِ وأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدَعِ واتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ أَلَا إِنَّ اتِّبَاعَ الْأَهْوَاءِ واتِّبَاعَ الْبِدَعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ضَلَالٌ وكُلُّ ضَلَالَةٍ بِدْعَةٌ وكُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ ولَنْ يُنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ والصَّبْرِ والرِّضَا لِأَنَّ الصَّبْرَ والرِّضَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنِ اللَّهِ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ وصَنَعَ بِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ وكَرِهَ ولَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ بِمَنْ صَبَرَ ورَضِيَ عَنِ اللَّهِ إِلَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وكَرِهَ.

وَعَلَيْكُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوُسْطَى وقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وإِيَّاكُمْ.

---

(١) في حديث الولد مع والده: « و لا تستسب له » أي لا تعرضه للسب و تجبره إليه، بأن تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك.

وَ عَلَيْكُمْ بِحُبِّ المَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَهُمْ[١] وتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ واللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقِتٌ وقَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ ».

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ والْمَحْقَرَةَ حَتَّى يَمْقُتَهُ النَّاسُ واللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتاً فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً أَنْ تُحِبُّوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ بِحُبِّهِمْ فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ورَسُولَهُ ومَنْ عَصَى اللَّهَ ورَسُولَهُ ومَاتَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ وهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ.

وَإِيَّاكُمْ والْعَظَمَةَ والْكِبْرَ فَإِنَّ الْكِبْرَ رِدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ خَصَمَهُ اللَّهُ وأَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَبْغِيَ[٢] بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُ مَنْ بَغَى صَيَّرَ اللَّهُ بَغْيَهُ عَلَى نَفْسِهِ وصَارَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ لِمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ وَمَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ غَلَبَ وأَصَابَ الظَّفَرَ مِنَ اللَّهِ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُوَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ويُسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ».

---

(١) الحقير: الصغير الذليل، يقال حقر الشيء كضرب و كرم: هان قدره و لا يعبأ به. والحقارة مثلثة و الحقرة مثل الغرفة. واحتقره واستحقره: أذله. و التحقير: التصغير.

(٢) البغي: الفساد، و أصل البغي: الحسد ثم سمي الظالم بغيا، لأن الحاسد ظالم.

وَلْيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وأَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ واعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ».

وَإِيَّاكُمْ وإِعْسَارَ[١] أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تُعْسِرُوهُ[٢] بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قِبَلَهُ وهُوَ مُعْسِرٌ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعْسِرَ مُسْلِماً ومَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَظَلَّهُ اللَّهُ بِظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ».

وَإِيَّاكُمْ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفَضَّلَةُ عَلَى مَنْ سِوَاهَا وحَبْسَ حُقُوقِ اللَّهِ قِبَلَكُمْ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وسَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ عَجَّلَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى التَّعْجِيلِ لَهُ إِلى مُضَاعَفَةِ الْخَيْرِ فِي الْعَاجِلِ والْآجِلِ وإِنَّهُ مَنْ أَخَّرَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى تَأْخِيرِ رِزْقِهِ ومَنْ حَبَسَ اللَّهُ رِزْقَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ فَأَدُّوا إِلى اللَّهِ حَقَّ مَا رَزَقَكُمْ يُطَيِّبِ اللَّهُ لَكُمْ بَقِيَّتَهُ ويُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ مُضَاعَفَتِهِ لَكُمُ الْأَضْعَافَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا ولَا كُنْهَ فَضْلِهَا إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

اتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ وإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْكُمْ مُحْرِجُ[٣]

---

(١) عسرت الغريم أعسره ؛ طلبت منه الدين، و أعسرته بالألف كذلك. و أعسر الرجل: أضاق. و المعاسرة: ضد المياسرة.

(٢) عسر الغريم يعسره: طلب منه على عسرته كاعسره.

(٣) محرج: و في حديث الشيعة و لا يكون منكم محرج الإمام، فإن محرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح ؛ كأنه من أحرجه إليه: ألجأه. و في حديث الشيعة و لا يكون منكم محرج الإمام، فإن محرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح كأنه من أحرجه إليه: ألجأه.

وحاصل المعنى لا يكون منكم من يلجيء الإمام إلى ما يكرهه، كأن يغشى أمره إلى ولاة الجور، فإنه من فعل ذلك بالإمام فقد سعى بأهل الصلاح.

الْإِمَامِ فَإِنَّ مُحْرِجَ الْإِمَامِ هُوَ الَّذِي يَسْعَى بِأَهْلِ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِ الْإِمَامِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ واعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَهُوَ مُحْرِجُ الْإِمَامِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْرَجَ الْإِمَامَ إِلى أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ فَإِذَا لَعَنَهُمْ لِإِحْرَاجِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْإِمَامَ صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وصَارَتِ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ ومِنَ الْمَلَائِكَةِ ورُسُلِهِ عَلَى أُولَئِكَ(١).

وَاعْلَمُوا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ أَنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ قَبْلُ وقَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وهُوَ مُؤْمِنٌ حَقّاً حَقّاً فَلْيَتَوَلَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ والَّذِينَ آمَنُوا ولْيَبْرَأْ إِلى اللَّهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ويُسَلِّمُ لِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِمْ لِأَنَّ فَضْلَهُمْ لَا يَبْلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الأئمة الْهُدَاةِ وهُمُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ

---

(١) المراد لا تكونوا محرج الامام اي بان تجعلوه مضطرا إلى شيء لا يرضى به، ثم بين عليه السلام بان المحرج هو الذي يذم اهل الصلاح عند الامام ويشهد عليهم بفساد وهو كاذب في ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الامام فيلزم الامام ان يلعنهم فإذا لعنهم وهم غير مستحقين لذلك تصير اللعنة عليهم رحمة وترجع اللعنة إلى الواشي الكاذب الذي ألجأ الامام إلى ذلك. أو المراد انه ينسب الواشي إلى اهل الصلاح عند الامام شيئاً بمحضر جماعة يتقى منهم الامام فيضطر الامام إلى ان يلعن من نسب إليه ذلك تقية. ويحتمل ان يكون المراد ان محرج الامام هو من يسعى باهل الصلاح إلى ائمة الجور ويجعلهم معروفين عند ائمة الجور بالتشيع فيلزم ائمة الحق لرفع الضرر عن انفسهم وعن اهل الصلاح ان يلعنوهم ويتبرؤوا منهم فيصير اللعنة إلى الساعين وائمة الجور معا وعلى هذا المراد باعداء الله ائمة الجور.

أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾[1]؛ فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الأئمة فَكَيْفَ بِهِمْ وفَضْلِهِمْ.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ لَهُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً حَقّاً حَقّاً فَلْيَفِ لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدِ اشْتَرَطَ مَعَ وَلَايَتِهِ ووَلَايَةِ رَسُولِهِ ووَلَايَةِ أَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وإِقْرَاضَ اللَّهِ قَرْضاً حَسَناً واجْتِنَابَ الْفَوَاحِشِ[2] مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا فُسِّرَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وقَدْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ فَمَنْ دَانَ اللَّهَ[3] فِيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللَّهِ مُخْلِصاً لِلَّهِ ولَمْ يُرَخِّصْ لِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي حِزْبِهِ الْغَالِبِينَ وهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً.

وَإِيَّاكُمْ والْإِصْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَهْرِ الْقُرْآنِ وبَطْنِهِ وقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4].

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ ونَهَى لِيُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ ولِيُنْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ فَمَنِ اتَّبَعَ أَمْرَهُ فَقَدْ أَطَاعَهُ وقَدْ أَدْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ ومَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ عَصَاهُ فَإِنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

---

(١) سورة النساء: ٦٩.

(٢) يشمل اجتناب جميع المحرمات.

(٣) أي عبد الله فيما بينه وبين ربه أي مختفيا ولا ينظر إلى غيره ولا يلتفت إلى من سواه.

(٤) إِلَى هَاهُنَا رِوَايَةُ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعٍ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ إِذَا نَسُوا شَيْئاً مِمَّا اشْتَرَطَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَاسْتَغْفَرُوا وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى تَرْكِهِ فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥].

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ إِلَّا طَاعَتُهُمْ لَهُ فَاجْتَهِدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَقَالَ: وعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ واعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ والتَّسْلِيمَ هُوَ الْإِسْلَامُ فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ ومَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا إِسْلَامَ لَهُ ومَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلِغَ إِلى نَفْسِهِ فِي الْإِحْسَانِ فَلْيُطِعِ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلى نَفْسِهِ فِي الْإِحْسَانِ.

وَإِيَّاكُمْ ومَعَاصِيَ اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَعَاصِيَ اللَّهِ فَرَكِبَهَا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِسَاءَةِ إِلى نَفْسِهِ ولَيْسَ بَيْنَ الْإِحْسَانِ والْإِسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ فَلِأَهْلِ الْإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ ولِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ.

فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ واجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ واعْلَمُوا أَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وطَاعَةِ رَسُولِهِ وطَاعَةِ وُلَاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ومَعْصِيَتُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ولَمْ يُنْكِرْ لَهُمْ فَضْلًا عَظُمَ أَوْ صَغُرَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْكِرِينَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ وأَنَّ الْمُكَذِّبِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ وأَنَّ اللَّهَ عَزَّوجَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ وقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾(١).

---

(١) سورة النساء: ١٤٥.

وَلَا يَفْرَقَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَلْزَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ طَاعَتَهُ وخَشْيَتَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ صِفَةِ الْحَقِّ ولَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ صِفَةِ الْحَقِّ فَأُولَئِكَ هُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ والْجِنِّ وإِنَّ لِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ حِيلَةً ومَكْراً وخَدَائِعَ ووَسْوَسَةً بَعْضِهِمْ إِلى بَعْضٍ يُرِيدُونَ إِنِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرُدُّوا أَهْلَ الْحَقِّ عَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ مِنْ أَهْلِهِ إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَوِيَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وأَهْلُ الْحَقِّ فِي الشَّكِّ والْإِنْكَارِ والتَّكْذِيبِ فَيَكُونُونَ سَوَاءً كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾[1]؛ ثُمَّ نَهَى اللَّهُ أَهْلَ النَّصْرِ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَلِيّاً ولَا نَصِيراً فَلَا يُهَوِّلَنَّكُمْ[2] وَ لَا يَرُدَّنَّكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ الَّذِي خَصَّكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِيلَةِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ ومَكْرِهِمْ مِنْ أُمُورِكُمْ تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِهِ وهُمْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تُظْهِرُوهُمْ عَلَى أُصُولِ دِينِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا مِنْكُمْ فِيهِ شَيْئاً عَادَوْكُمْ عَلَيْهِ ورَفَعُوهُ عَلَيْكُمْ وجَهَدُوا عَلَى هَلَاكِكُمْ واسْتَقْبَلُوكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ ولَمْ يَكُنْ لَكُمُ النَّصَفَةُ مِنْهُمْ فِي دُوَلِ الْفُجَّارِ فَاعْرِفُوا مَنْزِلَتَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنْ يُنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ مَنْزِلَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ أَهْلَ الْحَقِّ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ أَلَمْ يَعْرِفُوا وَجْهَ قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ

---

(١) سورة النساء: ٨٩.

(٢) (هول) الهول: العظيم المراد به الفزع العظيم. يقال هاله الشيء من باب قال يهوله هولا: أفزعه. فهو هائل و مهول. والجمع أهوال.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[1]؛ أَكْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ ولَا تَجْعَلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى ولَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وإِمَامَكُمْ ودِينَكُمُ الَّذِي تَدِينُونَ بِهِ عُرْضَةً لِأَهْلِ الْبَاطِلِ فَتُغْضِبُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَهْلِكُوا.

فَمَهْلًا مَهْلًا يَا أَهْلَ الصَّلَاحِ لَا تَتْرُكُوا أَمْرَ اللَّهِ وأَمْرَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِطَاعَتِهِ فَيُغَيِّرَ اللَّهُ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ.

أَحِبُّوا فِي اللَّهِ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ وأَبْغِضُوا فِي اللَّهِ مَنْ خَالَفَكُمْ وابْذُلُوا مَوَدَّتَكُمْ ونَصِيحَتَكُمْ لِمَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ ولَا تَبْتَذِلُوهَا لِمَنْ رَغِبَ عَنْ صِفَتِكُمْ وعَادَاكُمْ عَلَيْهَا وبَغَى لَكُمُ الْغَوَائِلَ[2] هَذَا أَدَبُنَا أَدَبُ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ وتَفَهَّمُوهُ واعْقِلُوهُ ولَا تَنْبِذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مَا وَافَقَ هُدَاكُمْ أَخَذْتُمْ بِهِ ومَا وَافَقَ هَوَاكُمْ طَرَحْتُمُوهُ ولَمْ تَأْخُذُوا بِهِ.

وَإِيَّاكُمْ والتَّجَبُّرَ عَلَى اللَّهِ واعْلَمُوا أَنَّ عَبْداً لَمْ يُبْتَلَ بِالتَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا تَجَبَّرَ عَلَى دِينِ اللَّهِ فَاسْتَقِيمُوا لِلَّهِ ولَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ أَجَارَنَا اللَّهُ وإِيَّاكُمْ مِنَ التَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ ولَا قُوَّةَ لَنَا ولَكُمْ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَ قَالَ عليه السلام: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ مُؤْمِناً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ ويُبَاعِدَهُ عَنْهُ ومَنْ كَرَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ

---

(١) سورة ص: ٢٨.

(٢) الغوائل جمع غائلة و هي الحقد. ومنه الحديث مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم؛ و في الحديث: « لا تبذلوا مودتكم لمن بغاكم الغوائل » أي المهالك. يقال غاله يغوله غولا من باب قال: إذا ذهب به و أهلكه.

وبَاعَدَهُ عَنْهُ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ والْجَبْرِيَّةِ[1] فَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ[2] وَحَسُنَ خُلُقُهُ وطَلُقَ وَجْهُهُ وصَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الْإِسْلَامِ وسَكِينَتُهُ وتَخَشُّعُهُ ووَرِعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ واجْتَنَبَ مَسَاخِطَهُ ورَزَقَهُ اللَّهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ ومُجَامَلَتَهُمْ وتَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ والْخُصُومَاتِ ولَمْ يَكُنْ مِنْهَا ولَا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ.

وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ كَافِراً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحَبِّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ ويُقَرِّبَهُ مِنْهُ فَإِذَا حَبَّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وقَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتُلِيَ بِالْكِبْرِ والْجَبْرِيَّةِ فَقَسَا قَلْبُهُ وسَاءَ خُلُقُهُ وغَلُظَ وَجْهُهُ وظَهَرَ فُحْشُهُ وقَلَّ حَيَاؤُهُ وكَشَفَ اللَّهُ سِتْرَهُ ورَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا ورَكِبَ مَعَاصِيَ اللَّهِ وأَبْغَضَ طَاعَتَهُ وأَهْلَهَا فَبُعْدٌ مَا بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِ وحَالِ الْكَافِرِ.

سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ واطْلُبُوهَا إِلَيْهِ ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

صَبِّرُوا النَّفْسَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ تَتَابُعَ الْبَلَاءِ فِيهَا والشِّدَّةَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ووَلَايَتِهِ ووَلَايَةِ مَنْ أَمَرَ بِوَلَايَتِهِ خَيْرٌ عَاقِبَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وإِنْ طَالَ تَتَابُعُ نَعِيمِهَا وزَهْرَتِهَا وغَضَارَةُ[3] عَيْشِهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ووَلَايَةِ مَنْ نَهَى اللَّهُ عَنْ وَلَايَتِهِ وطَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِوَلَايَةِ الأئمة الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ: وجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا؛ وهُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِوَلَايَتِهِمْ وطَاعَتِهِمْ والَّذِينَ نَهَى اللَّهُ عَنْ وَلَايَتِهِمْ وطَاعَتِهِمْ

(١) الجبرية - بكسر الجيم والراء وسكون الباء وبكسر الباء أيضا وبفتح الجيم وسكون الباء: التكبر.

(٢) أي طبيعته.

(٣) الغضارة: طيب العيش. و إنهم لفي غضارة من العيش أي في خصب و خير.

وهُمْ أَئِمَّةُ الضَّلَالَةِ الَّذِينَ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ دُوَلٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الأئمة مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَعْمَلُونَ فِي دُولَتِهِمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ومَعْصِيَةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه واله لِيَحِقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ولِيَتِمَّ أَنْ تَكُونُوا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ والرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ فَتَدَبَّرُوا مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وأَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والشِّدَّةِ والرَّخَاءِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ.

وَإِيَّاكُمْ ومُمَاظَّةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ وعَلَيْكُمْ بِهُدَى الصَّالِحِينَ ووَقَارِهِمْ وسَكِينَتِهِمْ وحِلْمِهِمْ وتَخَشُّعِهِمْ ووَرَعِهِمْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وصِدْقِهِمْ ووَفَائِهِمْ واجْتِهَادِهِمْ لِلَّهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ لَمْ تُنْزَلُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنْزِلَةَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَإِذَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ أَنْطَقَ لِسَانَهُ بِالْحَقِّ وعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إِسْلَامُهُ وكَانَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقّاً وإِذَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَلَهُ إِلى نَفْسِهِ وكَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقٌّ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وإِذَا لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلَ بِهِ فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وصَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يُعْقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ ولَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وسَلُوهُ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَكُمْ لِلْإِسْلَامِ وأَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَوَفيكُمْ وأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ وأَنْ يَجْعَلَ مُنْقَلَبَكُمْ مُنْقَلَبَ

الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ ولْيَتَّبِعْنَا أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(1).

وَاللَّهِ لَا يُطِيعُ اللَّهَ عَبْدٌ أَبَداً إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعَنَا، وَ لَا واللَّهِ لَا يَتَّبِعُنَا عَبْدٌ أَبَداً إِلَّا أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَ لَا واللَّهِ لَا يَدَعُ أَحَدٌ اتِّبَاعَنَا أَبَداً إِلَّا أَبْغَضَنَا، وَ لَا واللَّهِ لَا يُبْغِضُنَا أَحَدٌ أَبَداً إِلَّا عَصَى اللَّهَ، وَ مَنْ مَاتَ عَاصِياً لِلَّهِ أَخْزَاهُ اللَّهُ وأَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(1) سورة آل عمران: ٣١.

مسك الختام

وفي ختام المحاضرة ختم العريف بما نصه:

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ محسن آل عصفور على سعة صدره وتحمل أسلتنا العطشى التي سألناها على سبيل التفقه وصولاً لمرضاة الخالق وتحقيقاً لشرعية الحوار وتأصيلاً للأسس والمباني الشرعية والعقلية التي تملأ الخافقين في موروث علمائنا الاعلام تجسيراً للصِلات الحميمية التي تربط مجتمعاتنا وابتغاء وجهه تعالى جعلنا الله ممن يستمع القول فيتبع أحسنه شاكرين ومقدرين لضيوفنا الاعزاء مداخلاتهم ودعمهم للانشطة الثقافية تلك الظاهرة الحضارية الجميلة التي تستحق مليون التفاتة شكر وعرفان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الميامين وسلم تسليماً كثيراً.

التغطيات الصحفية للندوة

١- تغطية جريدة الحياة اللندنية

الأخبارية مدرسة غيبها الأصوليون

العصفور: على الشيعة غربلة تراثهم واتباع الدليل

جريدة الحياة الدولية / الطبعة السعودية الجمعة ١٢ مايو ٢٠٠٦ م

الموافق ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ

القطيف: منير النمر

دعا الشيخ محسن آل عصفور (أحد كبار علماء الشيعة في البحرين) إلى غربلة التراث الشيعي واتباع الدليل العلمي والتخلص من الأفكار الدخيلة على المذهب كي يتغير الواقع المأساوي الذي يعيشه الشيعة من داخلهم. وقال في ندوة أقامها أخيراً ضمن ملتقى الساحل الشرقي في مدينة صفوى في محافظة القطيف إن الدين يأمرنا بتغيير النمطية الخاطئة التي تسود بين أبناء المذهب الواحد. وفي اشارة إلى الصراع التاريخي بين مدرستين كبيرتين داخل المذهب الشيعي الإثني عشري وهما مدرستا الأصولية والأخبارية التي ينتمي لها آل عصفور وعرفها بالمدرسة التي اتبعت أخبار الوحي وانها تلتزم بالنص ولا تقبل الإجتهاد الذي يحكم العقل في مقابل النص. وأثارت محاضرته جدلاً واسعاً بين الحضور

الكثيف المنتمي في معظمه إلى المدرسة الأصولية المناقضة لخطه الفقهي والتي ترى في جلها تقليد المرجع الديني الحي وإعمال العقل كمصدر من مصادر التشريع (الاجتهاد). وعلى رغم أن آل عصفور نفي أن تكون مسألة تقليد المرجع الحي متجذرة في الفقه الإسلامي مرجعاً إياها للقرن العاشر الهجري إلا أنه استدرك فقال: تعد الآن مثار جدل في الوقت الراهن. وعلى رغم أن المداخلين شددوا على أن الخلاف بين المدرستين فقهياً وأن المدرسة الأخبارية انحسرت بسبب ضعف فقهائها إلا أن آل عصفور فند هذه النظرة. وقال بشكل حازم لم يرق لكثير من الحضور: العنف الممارس ضد أصحاب هذه المدرسة في التاريخ القديم كان سبباً رئيساً في انحسار هذه المدرسة فقد شهد رموزها كل أصناف العذاب بما فيها القتل والتهجير مضيفاً مدرستنا لم تنكفئ على نفسها وهي قادرة على الإستنباط في المسألة المستحدثة بخلاف ما يزعمه بعض المشوهين لها. وخلال إجاباته على بعض الأسئلة المتعلقة بالإجتهاد عند الشيعة (الأصوليين) قال موضحاً خطأ نهجهم: إن الإجتهاد يعني عند هذه المدرسة ترك مساحة للعقل في مقابل النص ما يعني أن النص مفقود بسبب إخراجه من دائرة الحجية بعد الطعن في سنده وفقاً لمعايير تصنيف لا أساس لصحتها في المذهب الشيعي وانما استوردت من مدارس مخالفة وبالتالي لابد من تدخل عقل بشري في التشريع وقد تكون لهذا العقل نزواته مايؤثر في اعطاء الحكم الديني (الفتوى) وتابع: خلال الإسبوع الماضي كنت في ايران من أجل حضور مؤتمر في جامعة طهران وكم استغربت من بعض العلماء الشيعة (الأصوليين) وهم يجيزون إهداء النطفة والبويضة لعلاج العقم من الرجل الأجنبي والمرأة الأجنبية وتأسيس بنك لذلك واعتبار الأبناء المتولدين من هذه العمليات أبناء شرعيين. على الرغم من عدم وجود

صلة شرعية بين الأب والأم لّهؤلاء المتولدين عن هذه الأساليب المختبرية. وهذا اجتهاد خاطئ ومناقض لإجماع المسلمين بل حتى أصحاب الأديان السماوية كافة. وحول ما ادعاه من تعرض المدرسة الأخبارية إلى قمع فكري (داخل الدائرة الشيعية) قال عانت هذه المدرسة من عدم طباعة كتب علمائها والمنع من تداولها في الحوزات العلمية الأصولية كالنجف الأشرف وغيرها والتي أهمها كتاب الفوائد المدنية للأمين الإسترابادي والأصول الأصيلة وسفينة النجاة للفيض الكاشاني خوفاً من أن يتأثر بها أحد بسبب مافيها من أدلة وبراهين على صحة مسلكهم وأنه النهج الأصيل لمدرسة أهل البيت عليهم السلام. مشيراً إلى أن هذه المدرسة تأسست منذ إخبار الرسول بالوحي لأول من دعاهم إلى الإيمان برسالته وهو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وأن زعماء مدرستهم هم أئمة أهل البيت عليهم السلام أنفسهم ولدينا نصوص كثيرة عن لسان كل واحد منهم تؤكد صحة ذلك وهذا خلاف مايدعيه فقهاء الأصوليين الذين يرون أن المدرسة الأخبارية نشأت في القرن الثامن عشر الميلادي وهذا أمر يدعو للضحك. ومضى آل عصفور في نقده للمدرسة الأصولية قائلاً: لقد تخلت هذه المدرسة عما يقرب من ثلثي الأحاديث المروية عن أئمة آّل البيت عليهم السلام في أمهات مصادر الحديث الموثوقة المعتبرة وهذا عمل غير صائب ومناوى لمدرسة أهل البيت وتراثها الضخم بمزاعم واهية وبحجة اتهامها بالضعف أي الوضع والكذب وثم اخراجها عن دائرة التشريع والحجية ومما زاد في الطين بلة إن بعض الأصوليين خرج عبر قناة المستقلة ليقول للعالم إن كتاب الكافي ليس معتمداً بسبب إن أكثر رواياته ضعيفة بإصطلاح الأصوليين والحقيقة أنه معتمد ومن أهم مصادر الحديث عند الشيعة لكن المشكلة أن الأصوليين أهملوا تداول

علوم الحديث ودرايته وخفيت عليهم معاني الكثير من نصوصه وأخذوا يطعنون في معانيها التي لا يستوعبونها وأفرطوا في الإنكباب على مدارسة علم الأصول وتأسيس المزيد منها في الوقت الذي لا تمت فيه إلى مدرسة أهل البيت بصلة وترجع في جذور تأسيسها إلى الغزو الفلسفي اليوناني وظروف الإبتلاء بمخالطة المدارس الفقهية المناوئة والتأثر بها والأخذ عنها ولايمكن القول ببراءة الذمة بالعمل بها وأن مايخرج عنها أنه حكم الله ورسوله وأهل بيته لإنتفاء الصلة والعلاقة بينهما. واللافت أن هذه الندوة هي الأولى من نوعها وأنها فتحت الباب على مصراعيه من أجل التباحث فيما كان محظوراً بالنسبة للنقاش العلني الذي يحضره عامة الناس ماعكس روحاً من التفكير في كل ماهو قائم خطئاً أو صواباً وهذا بحد ذاته تطور نوعي في الفكر الشيعي.

٢- تغطية جريدة الميثاق البحرينية

الشيخ محسن آل عصفور بمدينة صفوي السعودية

المدرسة الإخبارية وظفت العقل لدحض شبه الضلال

٢٠٠٦/٠٥/١٢

متابعة: المحرر الاسلامي

استضاف ملتقى الساحل الشرقي بمدينة صفوي بالمملكة العربية السعودية القاضي السابق بمحكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية الشيخ محسن ال عصفور في حوار مفتوح عن المدرسة الاخبارية.

وقبل الحديث في الموضوع قال العصفور: ان استثارة موضوع الاخبارية في مثل هذه الظروف التي تمر بها المنطقة عموما ويمر بها الشيعة خصوصا قد يشوبه شيء من التوجس والتخوف من الفتنة واتساع شقة الخلاف والتباعد بين الشيعة أنفسهم أكثر مما هم عليه الان، في الوقت الذي نكون فيه أحوج الي لم الشمل وجمع الكلمة وتجنب كل اسباب الفرقة والشقاق والنفرة والافتراق.

إنَّ أمثال هذه الاثارات إذا استطرقناها ينبغي أن تستثمر للبناء والتوفيق وتوطيد أواصر التآخي والتقريب في وجهات النظر بين ابناء المذهب الواحد قدر الامكان، واستغلالها لاتاحة الفرصة الحقيقية لاعادة قراءة الاخر واعادة النظر فيما سلف من مظاهر الاختلاف.

ولقد اكد العصفور في كلمته علي ان المدرسة الاخبارية عنيت بحفظ تراث خاتم المرسلين محمد ﷺ وأئمة اهل البيت عليهم السلام الذين يعتبرون المؤسسين الاوائل لهذه المدرسة العظيمة.

كما بين العصفور أن جميع أصحاب الأئمة وحواريهم إبتداء بابي ذر وسلمان والمقداد وانتهاء بالسفراء الأربعة هم أقطاب المرحلة الاولي لهذه المدرسة.

واستعرض العصفور بعضا من قدامي علماء الاخباريين كثقة الاسلام الكليني، ورئيس المحدثين الشيخ الصدوق، ومعلم الطائفة الشيخ المفيد، وعلم الهدي الشريف المرتضي، وشيخ الطائفة الطوسي.

وقال ان اتهام علماء الاخبارية بالجمود والتحجر والبعد عن الحداثة

اتهام كاذب، لانهم متبحرون في كل العلوم الشرعية ونتاجاتهم واسهاماتهم في اثراء المكتبة الاسلامية لم تنقطع، وكانوا من الرعيل الاول في عصورهم واثارهم اكبر شاهد علي ذلك من أمثال العلامة المجلسي والحر العاملي والفيض الكاشاني والنوري والسيد نعمة الله الجزائري والسيد هاشم البحراني والمحدث البحراني الشيخ يوسف والعلامة البحراني الشيخ حسين وغيرهم، وكانوا من المتفوقين في الحقول العلمية التي تبحروا فيها.

وفي ختام حديثه بين العصفور ان المدرسة الاخبارية لم تلغ دور العقل في العلوم ولم تقض علي العلوم العقلية، وانما وظفت العقل والعلوم العقلية فيما فيه رضا الله تعالى ونصرة الحق والمعارف اليقينية ودحض شبه الضلال وتدليس المغرضين وأعداء الاسلام.

وفي الختام تقبلوا تحيات

ملتقى الساحل الشرقي

رؤيتنا وأهدافنا

تنطلق رؤية ملتقى الساحل الشرقي من أهمية توسيع ثقافة الحوار في مجتمعنا، وزيادة رقعتها، وترسيخها فيه، انطلاقاً من أهميتها لبناء مجتمع متقدم، ذو اتجاهات متنوعة، ويسهم تنوعه الفكري والثقافي والمذهبي في إثراء حراكه العام، ويحافظ على وحدتهالوطنية، وصياغة مؤسسات المجتمع المدني فيه.كما (تتوافق) رؤيتنا مع توجهات قيادة البلاد في ترسيخ ثقافة الحوار وتوسعتها، لتشمل شرائح المجتمع كافة، وهو ما تجّسد من خلال إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الذي عمل على نشر ثقافة الحوار، باعتبارها احد المكتسبات الوطنية التي تسهم في ترسيخ اللحمة بين أجزاءه، وتجمعهم على مبادئ الحقوق والواجبات وفق الشريعة الإسلامية، وترسيخ مفاهيم التسامح، والقبول بالآخر، والتواضع، وضرورة التعايش السلميالمبني على المحبة.

أهدافنا

١- توسيع رقعة الحوار الجاد والمتزن والشفاف في المجتمع، الذي يسهم في حل قضايانا، وليصبح أسلوباً للحياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا، وإثراء حراكنا الثقافي والاجتماعي.

٢- توسيع تيار الوسطية والاعتدال ومحاصرة تيارات الغلو والتطرف في مجتمعنا، لتعزيز الثوابت الدينية والوطنية.

٣- الدعوة إلى التخلي عن ثقافة الإقصاء، والتفرد، ونبذ الآخرين، والأخذ بمبدأ المشاركة

٤- تسليط الضوء على الشخصيات المبدعة والمتميزة في مجتمعنا، وإفساح المجال لها للتعبير عن رأيها، وتحويلها إلى أنموذج يُقتدى به من قبل الأجيال الشابة.

٥- مد جسور التواصل بين جميع المواطنين في هذه البلاد، من أجل المساهمة في ترسيخ الوحدة الوطنية، عبر آلية الانفتاح والتواصل.

٦- معالجة القضايا الوطنية من اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وتربوية وغيرها وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته لتفعيل الحراك الثقافي والتوجه التنموي في مجتمعنا ووطننا.

٧- توسيع المشاركة لأفراد المجتمع وفئاته في الحوار الوطني

٨- تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني بما يحقق العدل والمساواة وحرية التعبير في إطار الشريعة الإسلامية لتعزيز السلم الاجتماعي في الوطن.

٩- تفعيل الحوار الوطني بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة.

١٠- تعزيز قنوات الاتصال والحوار الفكري مع المؤسسات والأفراد، وبلورة رؤى إستراتيجية للحوار الوطني وضمان تفعيل مخرجاته. شعارنا: « نلتقي لنتحاور ونتحاور لنلتقي ».

الفهرس